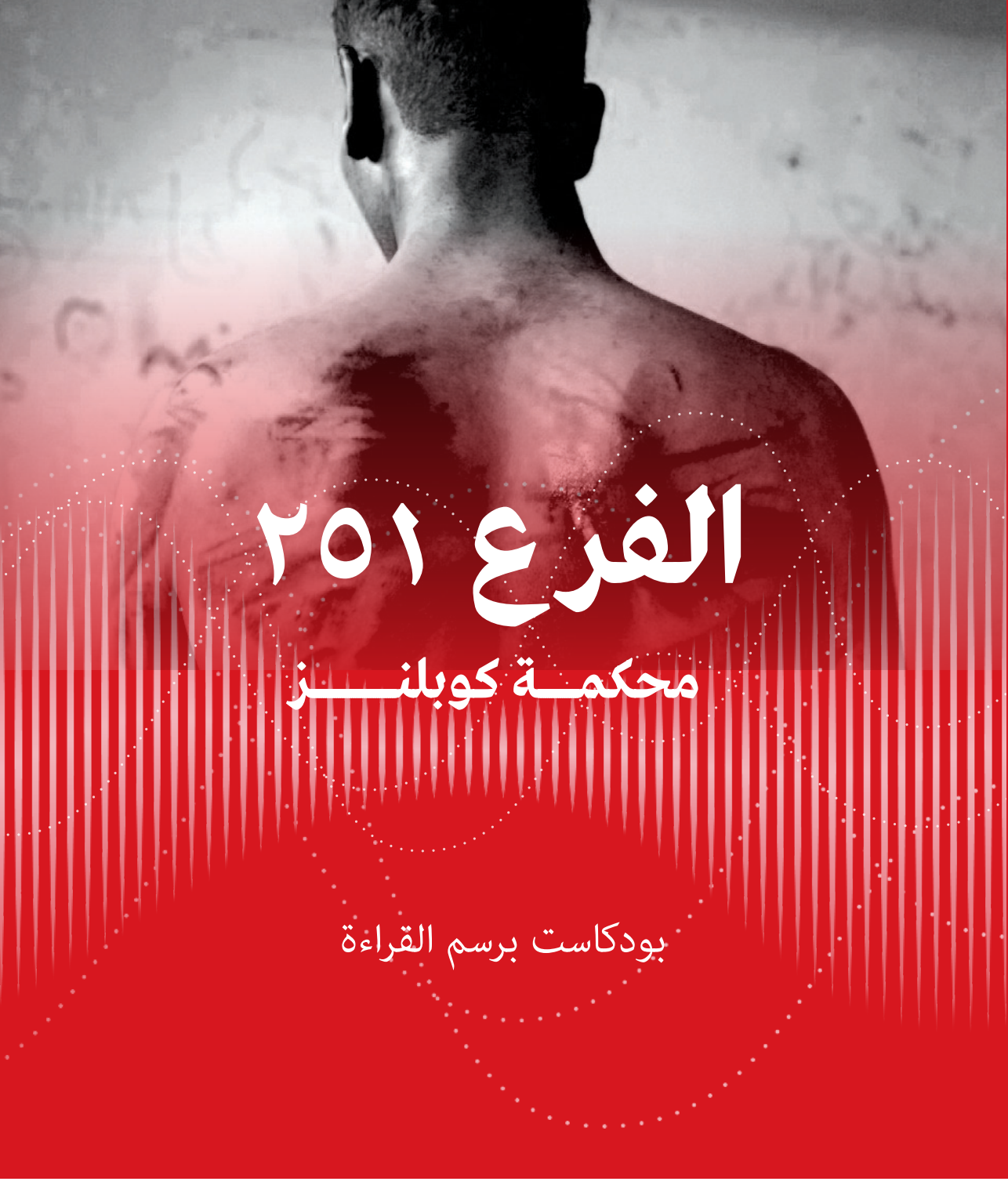

الفرع ٢٥١

محكمـــة كوبلنـــز

بودكاست برسم القراءة

ifa Institut für Auslandsbeziehungen
Auswärtiges Amt

75 PODCASTS

الفرع ٢٥١

محكمـــة كوبلنـــــز

بودكاست برسم القراءة

ifa Institut für Auslandsbeziehungen
Auswärtiges Amt

75 PODCASTS

جميع الحقوق محفوظة: بودكاستس ٧٥ | www.75podcasts.org/AR/ | ٢٠٢٣

@ صورة الغلاف بعدسة جيمس لولير دوغان | وكالة الأنباء الفرنسيّة | وكالة غاتي

يَعـودُ فَضْـلُ تأسِـيس بودكاسـت الفَـرع ٢٥١ لفريتـز شـترايف وكـرم الشـوملي. سَـرعانَ مـا انْضَمَّـتْ بُولِيـن بـك إلـى المَشْـرُوع وَعَمِلَـتْ بـدَأبٍ وأرْيَحِيَّـةٍ لتَحْويـلِ الفِكْـرَةِ الوليْـدَة إلـى بَرْنامَـجٍ مُحْتَـرف.
بَعْدَ حِينٍ، انْضَمَّ سليم سَلامة إلى فَريقِ البودكاست بنُسْخَتِه العَرَبِيَّة.
يَدِيـنُ البرنَامـجُ أيضًـا لآسـر خَطّـاب وَنُـور حَمـادة ونايـا سـكاف ولِهَنـا الهَيْتَمـي التِّـي غَطَّـتْ وَقَائـعَ المحْكَمـة مـن مَدِيْنَـة كُوْبلنـز.

بالتَّعـاوُنِ بَيْـنَ فُـوْردر فُونـدز ديمُقراسـي ومَدِيكـو إنترناشُـونال وأمَـم للتَّوثيـق والأبْحَـاث وبَرْنامجهـا مُنْتَـدى المشْـرِقِ والمغْـرِب للشُّـؤون السِّـجْنِيَّة ووِزارَةِ الخارِجِيَّـة الألمانِيَّـة وَبَرْنامـج زيفيـك وَهُـو مُنبَثِـقٌ عـن مَرْكَـز إيفـا نُفِّـذَ بودكاسـت الفَـرْع ٢٥١ والكِتَـابُ ـ بصيغتيـه العربيّـة والإنكليزيّـة ـ الـذي صَـدَرَ عنـه.
جَزِيـل الشُّـكر لِـكُلِّ فَـردٍ سـانَد المشْـروعَ فـي بِداياتِـه وَلِـكُلِّ مـن سَـاهَمَ فـي حَمْلَـةِ الدَّعـم.

إنَّ الآراءَ الـواردَةَ فـي هـذا الكتـاب تُعَبِّـرُ، حَصْـرًا، عَـنْ وُجْهَـةِ نَظَـرِ صاحِبِهـا، وعَلَيْـهِ فهـي لا تُلْـزِمُ، بـأيِّ شَـكْلٍ مِـنَ الأشْـكالِ، مَعْهَـدَ العَلاقَـاتِ الخَارِجِيَّـةِ الألمانـيّ ـ إيفـا، ولا تَعْكِـسُ، بالضَّـرورةِ، مُقارَبَتَـهُ المُؤَسَّسـاتيَّةَ مِـنَ الموضـوع.

بِسَـبَبِ تشـابُكِ المَحْكيَّـات واللغـات بيـنَ دفَّتـي هـذا الكتـاب تَعَـذَّرَ علـى المُحرِّريـن الالتـزامَ بضبـطٍ قواعِـدِيٍّ وإملائـيٍّ صـارم.

أمَـم للأبْحـاثِ والتَّوثيـقِ وَدَار الجَديـد وَبِدَعْـمٍ مِـنْ مَعْهَـدِ العَلاقـاتِ الخَارِجِيَّـة الألمانـي ـ إيفـا ـ تَعاوَنتـا لإصْـدارِ الكِتـابِ بِنُسْـخَتِه العَرَبِيَّـة.

المقدّمتان

عن توثيق محكمة كوبلنز

لـونا وطفـة

لـم يكـن لقائـي بفريتـز شـترايف، مؤسـس بودكاسـت الفـرع ٢٥١، محـض صدفة، فمـا جمعنـا هـو محكمـة كوبلنز.

التقينـا فـي المحكمـة الإقليميـة العليـا بمدينـة كوبلنـز مـع بدايـة محاكمـة عنصريـن سـابقين مـن المخابـرات السـورية اتُهمـا بالمشـاركة وارتـكاب جرائـم ضـد الإنسـانية. أخبرنـي فريتـز حينهـا إنّـو سـيبدأ وفريقـه بودكاسـتًا باللغتيـن العربيـة والإنكليزيـة عـن المحاكمـة المتعلقـة بفرع الأمـن٢٥١. تحمّسـت للفكرة فمـن المهـمِّ تعريـف المهتمّيـن بدقائـق الأفـرع الأمنيّـة السـوريّة وبسياسـات القمـع والتعذيـب التـي انتهجـت قبـل وخـلال الثَّـورة السُّـوريَّة عـام ٢٠١١؛ ليـس فقـط لأن المحاكمـة تجـري فـي ألمانيـا حيـث لـم تُرتكـب هـذه الجرائـم وقلـة فقـط يدركـون حجمهـا ومـدى الانتهـاكات المرتكبـة فـي تلـك الأفـرع الأمنيّـة، بل لأن هـذه المحاكمـة كانـت الأولـى مـن نوعهـا عمـلًا بالولايـة القضائيّـة العالميّـة، وكانـت بارقـةً فـي سـماء عدالـةٍ مـن أضعـف حقّـوق الناجيـن وأهـل الناجيـن بلوغهـا.

حضـر فريتـز المحاكمـة وفكـرة البودكاسـت فـي مخيّلته وعقلـه. أما أنـا، فالصدف جعلـت منّـي الصحافيـة السـورية الوحيـدة التـي حضـرت ووثّقـت جلسـات

المحاكمة المئة والتسعة. إذ بعد اعتقالي نتيجة عملي الصحافي في سوريا وتوثيقي للمجازر الكيميائية التي ارتكبها النظام السوري في الغوطة الشرقية بتاريخ ٢١ | ٨ | ٢٠١٣، أُجبرت بعد إخلاء سبيلي بكفالة على مغادرة سوريا وقرّرت حينها اللجوء إلى ألمانيا. قدمت لجوئي في مدينة ترير الألمانية وبقيت في مخيم اللاجئين ستة أسابيع أنتظرُ أن يتمّ تعيين مدينة لجوئي. ما زلت أذكر ذلك اليوم حين دخل عليّ زوجي ليخبرني أن لوائح بأسماء مدننا منشورة على مدخل سكننا. هرعت إلى الخارج وقرأت اسمي مقرونًا بمدينة كوبلنز. انتقلتُ وزوجي إليها نهاية العام ٢٠١٥. وأنا اليوم مدينة لها للفرص والصداقات التي أتاحتها لي وأنا أبدأ حياةً جديدة كما أدين لها بأوّل محاكمة جنائية في العالم أدانت سوريين من جهاز الأمن تلطّخت أيديهم بجرائم ضدّ الإنسانيّة. شعرتُ أنّ القدر هو من وضع المحكمة في طريقي؛ ليس فقط بصفتي صحافية سورية مقيمة في كوبلنز، بل أيضًا كمعتقلة سابقة في الفرع ٢٥١ وهو الفرع الأمني التي تدور المحاكمة حوله. كيف اختارتني كوبلنز بين مئات اللاجئات؟ لستُ أدري. أذهلني تضافر هذه الصدف وقرّرت توثيق المحاكمة وقد أقنعت نفسي أنّ القدر لم يختر لي هذه المدينة عبثًا.

وثّقتُ في المحاكمة روايات معتقلين حُقّق معهم في هذا الفرع بين العامين ٢٠١١ و٢٠١٢ تحت إشراف رئيس القسم أنور رسلان. أعادتني رواياتهم في كثير من الأحيان إلى زنزانتي، إلى أساليب التعذيب التي مورست عليَّ وعلى المعتقلين الآخرين، إلى استغاثاتهم، وإلى شهقات الموت التي سمعتها من وراء القضبان، وإلى أبو الغضب، السجان الأكثر شراسة في الفرع ٢٥١ الذي قام بتعذيبي حين كنت معتقلة هناك في شهر شباط عام ٢٠١٤. لم أكن أتخيل يومًا أنني سأسمع اسمه مرة أخرى، إلى أن بدأ الشهود والمدّعين بسرد ما حدث معهم من تعذيب في هذا الفرع وتحدثوا عن أبو الغضب كأعنف السجّانين. حين ذُكر اسمه في قاعة

المحكمة الإقليمية العليا في مدينة كوبلنز شعرتُ بصدمةً لن أنساها ما حييت.

شاركت بوتيرة منتظمة في بودكاست الفرع ٢٥١، في الموسم الأول من السلسلة الإنكليزية في الحلقة الثامنة المعنونة: «ناداني عمو» ولاحقًا في الحلقة الثامنة من الجزء الثاني للسلسلة العربية.

كان توثيق المحاكمة عملًا متكامِلًا بين اللقاءات المباشرة التي قمت بها مع أطراف الدعوى، وما كتبته من تقاريرباللغة العربية عن كل الجلسات والتي تُرجمت إلى اللغة الإنكليزية، وما سمعه العالم في البودكاست وباللغتين.

شاركت فريتز بإعداد وتقديم بعض الحلقات. كسورية شعرت بالامتنان لاهتمام أشخاص غير سوريين بإظهار تلك الحقيقة والعمل من أجلها. خلال المحاكمة أدركت أن هذا الاهتمام لم ينبع فقط من تاريخ ألمانيا الحافل بما ارتكبته النازية من فظائع وإنما إدراكًا حقيقيًا لمعنى أن تكون إنسانًا تستشعر الانتهاك ضد الآخرين وكأنه ضدك، إدراكًاحقيقيًا لمعنى عبارة «انتهاكات ضد الإنسانية» وبأنك جزء من هذه الإنسانية وبالتالي أنّك معني بها، تمامًا كالجسد الواحد المتضامن.

أضاء البودكاست بنسختيه العربية والإنكليزية جوانب كثيرة من المحاكمة، بدءًا بشرح الأليات القانويّة التي أتاحت عقدها في ألمانيا، مرورًا بالأدلة المستخدمة وكيفيّة جمعها، إلى أساليب التعذيب المُتَّبعة في سجون النظام السوري وآثار التعذيب النفسية والجسدية الباقية حتى الآن، وأخيرًا بتعليل الأحكام الصادرة بحق المتهمين وفهم آلية العمل القضائي في ألمانيا.

هذا الكتاب هو النسخة المقروءة من كل ما سمعه العالم من خلال بودكاست الفرع ٢٥١ على مدى ٢٢ شهرًا استمرت فيهم محاكمة كوبلنز، عرف العالم خلالها كل ما جرى ويجري في سجن الفرع ٢٥١، وهو فقط واحدٌ من الأفرع الأمنيّة المنتشرة في سوريا الأسد. واكب البودكاست

محاكمة كوبلنز، ونقلَ دقائقها لكلّ من يهمّه الأمر. فسمع العالم بدقّة وتفصيل سردّيات من نجا من جحيم هذا الفرع. فهم كلُّ من تابع وأصغى أنّ العدالة أتية ولو تأخّرت وأنّ الإرادة السياسيّة والقضائيّة هي وحدها الحلّ لما تعيشه سوريا.

غنيٌّ عن القول إنّ مقابل كل شخص جاء إلى المحاكمة وقدم شهادته، مئات بل آلاف المغيبين في سجون الأسد، لكل واحد منهم شهادة تختلف بتفاصيلها وآلامها عن الآخر، غير أن الفرصة لم تُتح له بعدُ ليرويها.

لأجل هؤلاء كان ما قمتُ بتوثيقه بشكل شخصي في تقاريري المكتوبة وما قام به فريق البودكاست من تقارير مسموعة عملٌ لا يُقدر بثمن، لأن محاكمة كوبلنز، كما ستقرأون في هذا الكتاب، لم تكن مجرد محاكمة ضد أحد مجرمي الحرب ومرتكبي الجرائم ضد الإنسانية فقط، وإنما كانت أول محاكمة من نوعها تفضح ارتكابات النظام السوري بحق شعبه الذي طالب بالحرية والكرامة على مدى عقود طويلة.

محاكمة كوبلنز وضعتنا أمام أنفسنا لنواجه حقيقة أن العالم بأكمله تغاضى عن تلك الجرائم واعتبر القتلى والمعتقلين والمختفين قسريًا أرقامًا ليس إلّا، دون اعتبارهم أشخاصًا حقيقيين بآلام حقيقية تواقين لعدالة تنصفهم من الظلم الممنهج الذي تعرضوا ولا زالوا له.

توثيق هذه المحاكمة كان شرفًا كبيرًا لي، ليس فقط لضمان بقاء شهادات المدّعين والشهود فيها حجةً لنا وعلينا جميعًا، بل لإعطاء صوتٍ لمن لا صوت له ولا يزال يقبع في مكان ما تحت الأرض في زنزانته.

هذا الكتاب سيأخذكم في رحلة مؤلمة لكنها ضرورية، وسيغير أسئلتنا من: لماذا لم نعرف؟ إلى: ماذا سنفعل حيال ذلك؟

المحكمة المقبلة في دمشق

فريتـــز شترايـــف

هـذه المحاكَمَـةُ الجنائيّـة، محاكمـةُ الخطيـب فـي كوبلنـز لا تشـبه غيرهـا. ولأنّهـا فـي عرفنـا اسـتثنائيّة رأينـا أن لا بـدّ مـن تتبّعهـا ومواكبتهـا عبر بودكاسـتٍ وكتـاب.

محكمـة كوبلنـز اسـتثنائيّة وقـد شـرحتْ لونـا وطفـة خطورتهـا فـي مقدّمتهـا. كمحـامٍ يتابـعُ عـن كثـب قضايـا حقـوق الإنسـان اسـتثارتني منـذ انـدلاع الثـورة المجـازرُ والمقاتـل التـي ارتكبـت فـي سـوريا. فخطـورة مـا جـرى ويجـري بـادٍ للعيـان.

فـي شـهر شـباط (فبرايـر) مـن العـام ٢٠١٩ قبضـتِ السـلطاتُ الألمانيّـةُ علـى أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب وبعـد عـام وشـهرين، فـي نيسـان (أبريـل) ٢٠٢٠، والعالـم يعيـش تفـشٍّ وبائـيّ قاتـل ـ الكوفيـد ـ بـدأت المحاكمـة الجنائيـة وهي الأولـى عالميًّـا ضـد مسـؤولَيْن مـن النظـام السـوري.

لـم يحاكـمْ المتّهمـان فـي المحكمـة الجنائيّـة الدوليـة، ولا فـي محكمـة دُوَلِيّـة خاصّـة بسـوريا، ولكـن فـي مدينـة كوبلنـز الألمانيـة البعيـدة عـن الضوضـاء والمحاطـة بطبيعـة وادعـة.

ذلـك الصبـاح، ونحـن علـى بعـدِ أميـال وأميـال مـن دمشـق، أمـام بـابِ

المحكمة، علّق صديقي وزميلي المحامي السوريّ المدافع عن حقوق الإنسان، مازن درويش ونحن نستعدُّ للدخول كي نشاهد ما لم يخطر لنا ببالٍ قبل أشهر: «كم هي بعيدة كوبلنز عن دمشق ! أمّا المحكمة المقبلة فلا أراها تُعقد إلّا في دمشق...». هذه الأمنيّة هي زُبدة الكلام.

نعم، لو حُوكِمَ المتّهمون في دمشق، أمام قضاة وضحايا سوريين، لو دافع محامون سوريّون عن المتهمين، لو قدّم مدّعون سوريّون أدِلّة جمعها محقّقون سوريّون. لو. لو. لو.

لكنّ المحكمة التي نحن بصددها عُقدتْ في كوبلنز، في ألمانيا، وباللغة الألمانية، بعيدًا عن سوريا وأوجاعها، بعيدًا عن سياقاتها.

وضعنا نصبَ أعيننا مذ برعمتْ فكرةُ بودكاست الفرع ٢٥١ والكتاب الذي انبثق عنه بالعربيّة والإنكليزيّة توثيق وقائع المحاكمة لردم الهوّة بين محاكمة كوبلنز وبين كلّ من يريد أن يصغي إلى هذه التجربة التاريخيّة غير المسبوقة التي تستحقّ برأينا التوثيق وبلوغ مسامع كلّ من يهمّه الأمر بغضّ النظر عن مكان إقامته.

اجتهدَ فريقُ عملنا وسعى لتفسير التعقيدات القانونية الدوليّة المتضافرة التي أوصلت المرتكبين السوريين للمثول كمتّهمين أمام محكمة ألمانيّة وقد اخترنا التواصل أسبوعيًّا مع المتابعين وباللغة الإنكليزيّة. لكننا سرعان ما تنبّهنا إلى ضرورة مخاطبة أصحاب القضيّة بلغتهم؛ هكذا تبدّلت أولويّاتنا وصارت البرامج من تقديم سوريين لسوريين وباللهجة السوريّة. أفليس برنامجنا أوّلًا وأخيرًا من أجل سوريا والسوريين؟

حلقاتنا الأوّلى العربيّة والإنكليزيّة حظيت في البداية بدعم شخصي محدود. ولمّا تأكّدنا من قدرتنا على الاستمرار أسّسنا البودكاست ٧٥ الذي أخذ على عاتقه هيكلة وتنظيم عملنا ونقله من طور التجريب إلى الاحتراف.

فـي أوائـل عـام ٢٠٢٢ وفـي نهايـة التجربـة التـي اسـتمرت ٢٠ شـهرًا، نمـا الفريـق: مـن شـخصين متحمسـين أضحينـا مجموعـة تضـم سـبعة أشـخاص أنتجـوا معًـا أكثـر مـن ٤٠ حلقـة باللغـة الإنكليزيـة وأكثـر مـن ٣٠ حلقـة باللغـة العربيـة. إذا كان متوسـط الحلقـة هـو ٢٥ دقيقـة، فلقـد أنتجنـا ٧٠ حلقـة أي حوالـي ١٧٥٠ دقيقـة، أو مـا يقـرب الثلاثيـن سـاعة يسـتمع إليهـا المهتـمّ عبـر هاتفـه، أو حاسـوبه الخـاص سـاعة يسـتطيع أو يشـاء. ومـن لا يكتفـي بالاسـتماع فالنصـوص المكتوبـة صـارت متوفّـرة وسـتبقى علـى موقعنـا مـا دام موجـودًا.

أمّـا الكتـابُ المتوفّـر بحلّـة ورقيّـة وإلكترونيّـة فيشـعرني بالرضـا ويذكّرنـي بطفولتـي وشـبابي فوالـدي ورّاق عشـق رائحـة الـورق والحبـر وآمـن أنّ المكتـوب والمطبـوع بـاقٍ بـلا ريـب ذاكـرةً للمسـتقبل. فـي بودكاسـت ٧٥ وثِائـق للأجيـال القادمـة وللمهتمِّيـن بمـا حـدث فـي مدينـة كوبلنـز الألمانيـة بيـن نيسـان (أبريـل) ٢٠٢٠ و كانـون الثانـي (ينايـر) ٢٠٢٢.

فكـرة بودكسـتنا القائمـةُ علـى شـرح شـعاب القضـاء لغيـر المتخصّصيـن بـدت، يـوم بدأنـا نعـدّ لحلقاتنـا، تجريبيّـة وغيـر مسـبوقة أمّـا اليـوم وقـد اشـتدّ عودنـا فنحـن بصـدد متابعـة مـا بدأنـا لتعبيـد طـرق العـدل الوعـرة. أنظـر أحيانًـا إلـى الخلـف، إلـى البدايـات أتذكّـر كلّ مـن آمـن مثلـي بصوابيّـة المشـروع، لهـنّ ولهـم فـردًا فـردًا جزيـل الشـكر والأمتنـان. أمّـا زوجتـي ووالدتـي فالشـكر والعرفـان لهمـا لا ينقضـي.

والآن مـاذا بعـد؟ العدالـة لا تنـام. فبعـد الفـرع ٢٥١ نسـتعدُ لمشـروعنا المقبـل وعنوانـه محاكمـات سـوريّة، تابعونـا.

باريس ٧ | ١١ | ٢٠٢٢

الجزء الأوّل

ما هو الفرع ٢٥١ ومن هو أنور رسلان؟

الموسم الأول | الحلقة الأولى | ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٠

ما هو الفرع ٢٥١؟ من هم أنور رسلان وإياد الغريب؟ وما علاقتهما بالفرع المذكور؟

آسر خطّاب: المعروف، من زمان عن شارع بغداد، عجقة سيّاراته، خصوصًا الصبح وقت بيبلش دوام الطلاب والموظفين والعصر لما بينتهي. ع الشارع السكني والتجاري الطويل يللي بيوصل أحياء المدينة القديمة بالجديدة، بتوقف الباصات الكبيرة والصغيرة والتكاسي لحتى تنزّل ركّاب وتطلّع غيرهن. ممكن ينزل الواحد بشارع بغداد ويمشي شوي شمالًا بشارع الخطيب لحتى يمرق على عيادة دكتور، أو يروح ياكل شاورما بساحة القصور، أو يلاقي رفقاته بشي مقهى بالعدوي.

نور حمادة: على الطريق الأساسي اللي بيبلّش من شارع بغداد واللي اسمه شارع الخطيب، واحد من المفارق مختلف شوي عن باقي المنطقة. متاريس، حِرَاسة مشددة، أكياس رملية، أسلحة، وسيارات زجاجها داكن (مفيّم، وهي تعريب للكلمة الفرنسيّة فوميه) علمًا إنّو الأبنية بهالشارع سكنية وبتشبه بعضها، إلا إنّو واحد منهن مانه مبنى طبيعي أبدًا... إنما واحد من أشنع الأفرع الأمنيّة يللي بأقبيته بيتعرضوا معتقلي

الــرأي للإهانــة، والاعتــداء، والتعذيــب والاغتصــاب، والقتــل... الفــرع ٢٥١. خـلال عهـد نظـام الأسـد، يللـي مـن كـم أسـبوع مرقـت الذكـرى الخمسـين علـى اسـتلامه السـلطة بالبلـد، صـارت كلمـة فـرع أمنـي مـرادف لأسـوأ الكوابيـس البشـرية. الفـرع ٢٥١، أو فـرع الخطيـب نسـبة للمنطقـة الموجـود فيهـا، واحـد مـن الأمكنـة يللـي انرمـى فيـه ناشـطين ومتظاهريـن وصحافييـن بعـد مـا اندلعـت الثـورة الشـعبية ب ١٥ آذار ٢٠١١ ضـد الرئيـس بشـار الأسـد... كتيـر منهـن فاتـوا «للاسـتجواب»... ومـا طلعـوا.

نـور حمـادة: أنـا نـور، محاميـة سـورية أميركيّـة، بشـتغل بالقانـون الدولـي وبالتحديـد بمجـال حقـوق الإنسـان وبمسـائلة الجرائـم بسـوريا كمـا أتابـع قضايـا لهـا علاقـة بالأعمـال التجاريـة بسـوريا والشـرق الأوسـط بشـكل عـام.

آسـر خطّـاب: وأنـا آسـر، صحافـي سـوري مقيـم بأوروبـا بكتـب عـن سـوريا لعـدة وسـائل إعـلام دوليـة، كنـت سـابقًا مراسـل للواشـنطن بوسـت والفايننشـال تايمـز ببيـروت. وسـوا رح نقدملكـم بودكسـات «الفـرع ٢٥١». مـن خـلال هالبودكاسـت رح نغطـي محاكمـة جرائـم سـوريا، والمعروفـة باسـم: محاكمـة «فـرع الخطيـب» ويللـي عـم بتـم بمدينـة كوبلنـز الألمانيـة. رح نحكـي عـن السـبب، وليـش بهالمدينـة بالتحديـد بالحلقـات الجايـه، لكـن قبـل مـا نـروح لهنـاك، رح نبلـش معكـم مـن الصفـر.

نـور حمـادة: منحـب نلفـت نظركـن إنّـو تـم تغطيـة المحاكمـة علـى مـدى ١٨ حلقـة باللغـة الإنكليزيـة اخترنـا لهـذه السـرديّة عنـوان: «برانـش ٢٥١». بعـد البـدء بإنتـاج الدفعـة التانيـة مـن الحلقـات، قررنـا إنتـاج سـرديّة باللغـة العربيـة، حتـى الأشـخاص يللـي مهـم إنهـم يعرفـوا عـن هالمحاكمـة يقـدروا يسـمعوا ويتابعـوا جميـع المسـتجدات بالقضيـة.

آسـر خطّـاب: سـنة ١٩٩٥، تعيّـن ضابـط مـن حمـص اسـمه أنـور رسـلان

بالمخابرات السورية، وترفّع بين صفوفها تدريجيًا لحد ما صار، سنة ٢٠٠٨، رئيس قسم التحقيق بالفرع ٢٥١. ما كان أنور رسلان بيعرف إنو بعد ٣ سنين من هالترقية، يللي اشتغل سنين حتى حصل عليها، رح ينحط بموقف حساس ما كان ليخطر على باله ولا على بال زملائه بالأجهزة الأمنية السورية يللي كانوا مقتنعين بإنهن ماسكين البلد بإحكام من كافة النواحي.

يوم الخميس، ١٥ آذار ٢٠١١، بعد الضهر، وقت كانوا الناس عم يستعدوا لعطلة نهاية الأسبوع بسوريا، وكان شارع بغداد مزدحم، متلو متل المناطق التجارية والشعبية القريبة منه، صارت حادثة صعقت الكل: صدى الشعارات الأولى للثورة السورية بلش يتردد بسوق الحميدية التراثي، على بعد كيلومترات بس من الفرع ٢٥١.

النظام ردّ، فورًا وبدون تردّد من خلال فروعه الأمنية وقوّاته المسلحة. الاعتقالات توالت على كل مين كان مشكوك بدورهم بتنظيم المظاهرات أو المشاركة فيها. أنور رسلان، بحكم موقع الفرع يللي بديره بالعاصمة، وجّه المُجندين والمتطوعين يللي بيخدموا عنده «ليعملوا اللازم». من بين هدول المأمورين كان شخص اسمه إياد الغريب، يللي انضم لإدارة المخابرات العامة بـ «نجها» عام ١٩٩٦، بعد سنة من انضمام أنور رسلان للمخابرات؛ تعين إياد الغريب بالفرع ٢٥١ سنة ٢٠٠٦، قبل ما يصير أنور رسلان رئيس قسم التحقيق بالفرع ٢٥١ بسنتين. إياد ومتله كتير من العناصر تم استنفارهن من قبل حافظ مخلوف، إبن خال الرئيس السوري. مخلوف هو الرئيس السابق لفرع الأمن الداخلي (أو فرع الأربعين) والمعروف بإنّو إلو دور كبير بتشجيع الأسد على نهج العنف الشديد في وجه المعارضة. إياد الغريب تولى خلال العام الأول من الثورة السورية مهمة اعتقال المتظاهرين والناشطين وأي حدا مشكوك بنشاطه المعارض للنظام، وإنو يسوقهن للاستجواب بالفرع ٢٥١.

نـور حمـادة: علـى عكـس يللـي بيعتقـدوه كتيـر نـاس مـن بـرّات سـوريا، مشـكلة الأفـرع الأمنيـة والفظائـع يللـي بتصيـر فيهـا مـا بلشـت كوحـدة مـن الوسـائل يللـي اسـتعملها النظـام السـوري للتعامـل مـع اللـي انتفضـوا ضـده بثـورة ٢٠١١. القصـص المرعبـة يللـي بتطلـع مـن هالسـجون قديمـة كتيـر، مـن بدايـات عهـد النظـام لمـا كان حافـظ الأسـد، والـد الرئيـس الحالـي، علـى رأس النظـام. ببعـض المـدن متـل حلـب وحمـاة، قليـل لنلاقـي شـخص مـا عنـدو حـدا مـن عيلتـه اعتقـل يومًـا مـا واختفـى. التهـم كتيـرة، وأغلبهـا درامـي ورنـان، «النَيـل مـن هيبـة الدولـة»، «وهـن معنويـات الأمـة»، «خيانـة الحـس القومـي»، «التخابـر»، «التحريـض»، وغيرهـا. وفـرع الخطيـب، مانـو الفـرع الوحيد بسـوريا يللـي شـهدت أقبيتـه بعـض أشـنع أحـداث التعذيـب يللـي بيشـهَدها العالـم بالعصـر الحديـث.

لكـن علـى عكـس بعـض السـجون الشـهيرة متـل صيدنايـا، سـجن الفـرع ٢٥١ يعتبـر بشـكل أو بآخـر وحـدة مـن المراحـل الكتيـرة يللـي بيمـر فيهـا المعتقـل السياسـي عـادةً. بحسـب شـهادات المعتقليـن السـابقين، غالبًـا بيتنقلـوا بيـن كـذا فـرع لبينمـا يثبتـوا بواحـد بيقضـوا فيـه الفتـرة الأطـول.

سـجن الفـرع بجميـع الأحـوال مـش مجهّـز لاسـتقبال أعـداد كبيـرة مـن النـاس، خصوصًـا إنّـو بقبـو وهـو بنـاء مـن طابقيـن. موجـود بحـي سـكني مزدحـم بالعاصمـة دمشـق. بحسـب الشـهادات، فـي بهالقبـو ٢٩ زنزانـة، مـن بينهـا ٥ جماعيّـة واسـعة ممكـن توصـل مَسـاحتها لـ ١٦ متـر مربـع، والباقـي كلهـا زنزانـات فرديـة صغيـرة. السـجّانين والحـراس بنامـوا علـى أَسـرّة موضوعـه بالممـر الفاصـل بيـن الصفيـن تبـع الزنزانـات يللـي مواجهيـن بعضـن. الزنزانـات بهالسـجن متـل غيرهـا مـن سـجون الأمـن السـوري متّسـخة، مـا فيهـا نوافـذ، مـا فيهـا تبريـد أو تدفئـة، مـا فيهـا مسـاحة للحركـة، ومليانـه دم ع الحيطـان. أمـا روّاد السـجن، فهنـن بالمجمَـل معتقلـي رأي وناشـطين ونـاس شـاركوا بالاحتجاجـات أو النشـاط المعـارض ضـد النظـام السـوري، وعـدد من الناشـطين

السوريين المعروفين مرقوا بهاد الفرع خلال تجربتهن المريرة مع سجون النظام.

الإهانة بتبلش من الدقائق الأولى، بما يعرف بـ «حفلة الاستقبال» يللي بتبدأ فيها رحلة الإهانة والضرب والتعذيب الطويلة. القائمين على هاد الفرع، معودين على هاد النوع من التحقيق، وما في عندن مشكلة مع الحال يللي بيوصله المعتقلين الموجودين فيه، إنما يمكن حتى يتلذذوا بهالشي.

خلينا نرجع لأنور رسلان وإياد الغريب.

آسر خطاب: إحدى مقالات مجلة دير شبيغل تصف أنور رسلان قائلةً إنّو يتمتّع بذاكرة قوية، وهو قادر على تقديم أدق التفاصيل والتحليلات حول كيفية عمل جهاز الاستخبارات. أنور ضل ١٨ سنه بالمخابرات. كان عنده طموح ليبني مسيرة مهنيه بالدكتاتورية بسوريا. وخلال هي المسيرة وصل لرتبة عقيد.

أنور رسلان ما كان جزء من الدائرة المصغرة أو صنّاع القرار بالمخابرات السورية. لكنه كان قريبًا منها ليشهد على أمور مهمة. بعد اندلاع الثورة السورية بـ ٢٠١٢، انشق أنور رسلان عن أمن الدولة. ذكر أنور رسلان في مناسبات مختلفة أسباب أنشقاقه. على سبيل المثال وحسب مجلة دير شبيغل، أنور رسلان خبّر المحققين أنّ المعارضة اعتقلوا صهره وهدّدوا أولاده. حسب دير شبيغل كمان، انشقاق أنور رسلان من الممكن إنّو يكون له سببين: أوّلًا، شعوره بالإهانة مهنيًا من قبل النظام. والسبب الثاني هو عدم رضاه حيال القتل الجماعي يللي بدأ بأول العام ٢٠١٢. ممكن كمان يكون فيه سبب ثالث، وهو إنّو كان الجميع يتوقع سقوط النظام قريبًا بهداك الوقت. لهيك ممكن أنور رسلان قرّر أن يبدّل الجهة قبل ما يسقط النظام وشاف من الذكاء إنّو يكون مع الطرف المنتصر بهديك اللحظة.

نـور حمـادة: إيـاد الغريـب، كمـان انشـق بعـد انـدلاع الثـورة السـورية، ولاحقًـا قـال إنـو لمـا تلقّـى أوامـر بفتـح النـار علـى المتظاهريـن السـلميين، اضطـر إنـو ينّفذهـا ولكنـه حـرص علـى إنـو مـا يصيـب حـدا فيهـن. بعـد انشـقاقه، إيـاد الغريـب راح علـى مدينتـه بريـف ديـر الـزور، واشـتغل فتـرة مـع الجيـش السـوري الحـر. ومتـل مـا محطـات مَسـيرته شـابهت محطـات مَسـيرة أنـور رسـلان لحـد الآن (تعييـن بالمخابـرات بفتـرة متقاربـة، تعييـن بنفـس الفـرق بفتـرة متقاربـة، وانشـقاق بفتـرة متقاربـة) إيـاد الغريـب كمـان راح علـى ألمانيـا وطلـب فيهـا اللجـوء.

أمـا أنـور رسـلان وبعـد انشـقاقه عـن النظـام السـوري، رحـل إلـى الأردن. هنيـك، بـدأ فـي الانخـراط مـع المعارضـة السـورية. مـن المعـروف كمـان إنّـو شـارك فـي مفاوضـات جنيـف بدورتهـا التانيـة بـ ٢٠١٤. ولكـن المثيـر للاهتمـام هـو إنّـو مـو واضـح بـأي صفـه أنـور رسـلان حضـر المفاوضـات، إذا كان يمثّـل المعارضـة أو كان مـع هيئـة تانيـة ويللـي ممكـن يكـون اشـتغل فيهـا كحـارس لأحـد أعضائهـا مثـلا...

شـيء مثيـر للاهتمـام للنظـر فيـه هـو إنّـو، وبحسـب صحيفـة «جسـر»، علـى الرغـم مـن أن أنـور رسـلان كان موجـودًا باجتماعـات سياسـية وعسـكرية مـع المعارضـة السـورية، إلا إنّـو كان كتيـر حـذر ومـا يشـارك فـي أنشـطة أو اجتماعـات عامـة للمعارضـة السـورية. خـلال وجـوده بـالأردن، أنـور رسـلان شـك إنّـو كان بخطـر، لإنّـو انشـق عـن النظـام السـوري وكان متـورط بشـكل واضـح مـع المعارضـة. ولهيـك، وعـن طريـق الاتصـالات المتبادلـة مـن مشـاركته مـع المعارضـة، واحـد مـن أبـرز الشـخصيات السـورية المعارضـة ويللـي اسـمه ريـاض سـيف، أوصـى الحكومـة الألمانيـة باسـتقبال أنـور رسـلان عبـر برنامـج اسـتقبال حكومـي ألمانـي مخصـص للنـاس اللـي بحاجـة لحمايـة. ولهيـك تلقـى أنـور رسـلان تأشـيرة خاصـة مـن السـفارة الألمانيـة ووصـل لألمانيـا بـ ٢٦ تمـوز ٢٠١٤.

آسـر خطـاب: العجيـب بهـاد الموضـوع إنّـو أنـور رسـلان حصـل علـى هالفيـزا مـن بلـد كان مفـروض يحميـه والبلـد نفسـه هلـق عـم يحاكمـه! الخـوف يللـي هـرب منـه أنـور رسـلان مـن الأردن، لحقـه علـى ألمانيـا، وبعـد مـا تعـرّف وقابـل كتـار مـن السـوريين الموجوديـن فيـه، حـس إنّـو ممكـن يكـون بخطـر كمـان. الخطـر يللـي حـس فيـه أنـور رسـلان مـا كان فقـط لإنّـو الموجوديـن أشـخاص سـوريين عادييـن، وإنمـا فـي منهـم ناجييـن مـن الفـرع ٢٥١.

قابلنـا نـوران الغليـان، ويللـي هـي إحـدى الناجيـات مـن فـرع الخطيـب أو الفـرع ٢٥١ وهـي صحفيّـة سـوريّة مقيمـة بأوروبـا. مـن حديثنـا معهـا، فهمنـا إنّـو تـمّ اعتقالهـا بفـرع الخطيـب بسـنة ٢٠١٢ هـي ووالدتهـا بسـبب مشـاركة نـوران باعتصـام بدمشـق. هالإعتقـال صـار بنفـس الوقـت اللـي كان فيـه أنـور رسـلان عقيـد بهالفـرع... سـمعنا مـن نـوران عـن تجربتهـا وعـن قصتهـا بهـداك الوقـت... وعـن الطريقـة اللـي كان يتعامـل فيهـا أنـور رسـلان مـع الأشـخاص اللـي انحجـزوا بفـرع الخطيـب. حسـب مـا فهمنـا مـن وصـف نـوران، أصـوات التعذيـب كانـت تكـون طالعـة طـول الوقـت، خصوصًـا بالليـل، كانـوا ينامـوا ويصحـوا بالفـرع علـى أصـوات التعذيـب. نـوران بقيـت معتقلـة تقريبًـا ٣ شـهور وطلعـت بكفالـة مـن سـجن عـدرا، أول شـي تنقلـت مـن فـرع الـ ٤٠ لفـرع الخطيـب لفـرع الأمـن العسـكري للفـرع ٢٨٥ بأمـن الدولـة قبـل مـا تتحـول ع القضـاء عسـكري وبعديـن القضـاء المدنـي.

علـى فكـرة، كتـار مـن القائميـن علـى محاكمـة كوبلنـز مـا زاروا فـرع الخطيـب ولا قادريـن إنـو يـزوروه، كـون النظـام السـوري لسـا موجود، لسـا الأفـرع الأمنية الخاصـة فيـه قيـد العمـل. بـس مـن خـلال شـهادات المعتقليـن السـابقين بتتضـح الصـورة شـوي شـوي أمـام القضـاء والإعـلام وأمـام الملأ، حـول طبيعـة السـجن وظـروف الإقامـة فيـه ونوعيـة النـاس يللـي بتعتقـل فيـه.

نـوران الغليـان: هـذا الموقـف يعنـي مـو مـن المواقـف الصعبـة اللـي صـارت بحياتـي، لا، أصعـب مـا فـي الأمـر فكـرة قوّتـه النابعـة مـن منصبـه، هـو بيتحكّـم بطريقـة ممكـن تنهـي حيـاة بنـي ادم. فانـا مثـلًا حيـن اسـتجوبني لـم ينـه حياتـي بـس هـو شـوهني مـن جـوه.

كان فـي شـعور جواتـي بإنـكار للواقـع. أنـا مانـي مصدقـة إنّـو أنـا هـون، وفكـرة إنّـو لعمـا شـو صـار يعنـي؟ وهيـك يعنـي الفكـرة اللـي طغـت علـى كل هـدول الأفـكار إنّـو أنـا ماما معـي. فهـذا الشـي كان يعنـي عـن جـد، عـن جـد دمرنـي نفسـيًا. إنّـو ماما معـي بسـببي. يعنـي كنـت كتيـر نعسـانة فهيـك غمّضـت عيونـي شـوي ومافـي هيـك دقائـق، بعديـن فتحتهـم واتطلعـت، لعمـا، ويـن أنـا؟ يعنـي عـن جـد كان جواتـي هـاد الشـعور، إنّـو هيـك، إنّـو أنـا محبوسـة وإنّـو هيـك مثـل شـي فـورًا اتاخـذ، اللـي هـو الحريـة. هـاد الشـي عـن جـد كتيـر صعـب ينوصـف وبمـكان كتيـر بشـع بمـكان مـا حـدا لـح يعـرف عنـك شـي، بمـكان انـت مـا رح تعـرف عـن حالـك شـي.

نـور حمـادة: الوضـع المعيشـي داخـل الزنزانـة كان غيـر عـادي كمـان، يعنـي كأنـوا التعذيـب مـا لازم يوقـف وموجـود بـكل زاويـة وكل مـكان، حسـب مـا فهمنـا مـن نـوران، كان فـي بطانيـات كلهـن حشـرات، والمـكان كان مـزري ومقـرف لدرجـة عاليـة، ومحـل مـا كانـت موجـودة كان معهـا تقريبًـا ١٧ بنـت، بمـكان كتيـر صغيـر.

فـي البدايـة تـم التحقيـق مـع أم نـوران وبقيـة البنـات اللـي اعتقلوهـن بنفـس الليلـة، كانـت الأسـئلة بتتعلـق بوجودهـن وانضمامهـن للمظاهـرة، لكـن بنفـس أسـلوب النظـام الملـيء بالإهانـة بالحكـي والتعامـل. لمـا مـرق وقـت طويـل ومـا حـدا طلـب نـوران ليحقـق معهـا فكـرت إنهـا تسـأل السـجان إيمتـى؟ إيمتـى رح تحققـوا معـي؟ فـرد عليهـا إنـو المحقـق تبعهـا «تقيل»، ومـو موجود بهـداك اليـوم. بكـرا بكـون موجـود وبكـرا بيحقـق معـك لإنّـو ملفـك كبيـر. إجـا تانـي يـوم وشـافت نـوران المحقـق يللـي كان عـم يحـاول يلفـق لهـا تهـم وصـار

يذكر لها إنو هي محرّضة على القتل وإنو هالتهمة ما بتطلع منها لبعد ١٠ سنين.
لكن هو ممكن يطلعها إذا هي بتساعده، طبعًا المساعدة هون بتكون عن طريق إنو نوران تعطيه معلومات عن أشخاص.

نوران الغليان: انضربت واتعذبت نادو على اسم ماما. طلعت ماما، أنا تخيّلت إنّو هي أكيد طلعت برات السجن. بعدين نادوا على اسمي. بلاقيهن بطالعوني من المهجع وبدخّلوني على زنزانة منفردة. وهنيك كتير عانيت نفسيًا بالصراحة.

آسر خطاب: كلام ووصف نوران بيوضّح إنّو عدم الاحترام، التعذيب والحبس الإنفرادي هي لغة موحّدة بتستخدمها أغلب الفروع الأمنيّة بسوريا.
وأخيرًا وبعد انتظار، إجى اليوم يللي قابلت فيه نوران أنور رسلان لكن بالواقع هي كانت مقابليته من قبل... في ١٥ آذار ٢٠١١ تمّ اعتقال مروة إختها لنوران، وبعد بكم يوم، راحت نوران هي وأهلها وانسمحلهم بالزيارة لحتى يشوفوا أختهم، وقتها كانت أول مرة بتلقتي نوران بأنور رسلان دخلوا على مكتبه، اللي هو عادة ما بصير، بس لإنّو كانت بداية الثورة وقتها كانوا يسمحو للناس بالزيارة. وحسب ما فهمنا من نوران إنّو اختها مروة كانت متعرضة للضرب والتعذيب، لكن فكرة إنّو أنور رسلان خلاها هي واهلها يفوتوا يشوفوا أختها مروة، خلّتها تاخد انطباع إنّو أنور رسلان شخص حباب. ف لما كانت بالمنفردة، طلبت تشوفه لإنّو كان ببالها إنّو ممكن يساعدها...
وصلت على مكتب أنور، ومن الاسم المحطوط على المكتب قدرت تتأكد إنو هاد هو العقيد أنور رسلان.

نوران الغليان: قعدت وظل السجان عم يستنى برا. أنا كنت بوقتها منهارة كتير وعم ببكي وعم قول له... فهو صار يقلّي انت ليش عم

تتطلعي بالمظاهرات ما بتعرفي إنّو هذا الشي غلط... عم يحكي ببرود مستفز يعني بالوقت اللي انا عن جد كنت... يعني كنت صغيرة وكنت منهارة وكنت مالي عرفانة شو بده يصير فيني، وبمكان يعني أنا ما بعرف وين ماما، ما بعرف وين أهلي، أهلي ما بيعرفوا ويننني، ما بعرف قديش لح ضل. قاعد عم يحكي بطريقة إنّو هو كتير بارد، كتير عم يضحك وعم يضحك بطريقة إنّو هو عم يضحك عليّ، فأنا بجي بقول له: ما بدّي شي، بسّ حطني بالزنزانة اللي فيها البنات، بسّ ما تخلّيني لحالي لإنّو أنا عن جدّ لح أفقد عقلي وهيك عن جد عم أحكي بطريقة كتير طفولية وبتوجّع. كنت كتير موجوعة. وكنت حسّ إنّو حياتي كلّها كانت بين إديه.

نور حمادة: طلبت نوران من أنور رسلان إنّو يطلّعها من المنفردة. ورغم من إنّو بيّن موافق على هالشي، أخذها السجّان ورجّعها على الزنزانة المنفردة.

بوقتها نوران قرّرت توقّف عن الأكل، ومن الضغط الشديد، بلش ينزف أنفها دم، مو نقطة أو نقطتين، النزيف كان حادّ. الشي يللي خلا الحرّاس يقلقوا، والصبح تاني يوم، فتحوا عليها الباب ولكن بدل ما يغيروا لها المكان، حطوا أمّها معها.

نوران الغليان: إيه، ضلينا تقريبا بتذكر، تقريبا نص ساعة وأنا، يعني انا وياها بس هيك عم نعانق بعض ونبكي. كان المنظر كتير بشع، إنّو أنا وماما هون وتعبانة وشكلها كتير متأذّية يعني.

نور حمادة: قصص متل يللي مرقت فيها نوران ما زالت عم بتصير بسوريا. وبظل وجود النظام وقبضَتُه الأمنية بكل المحافظات الخاضعة لسيطرته من الصعب جدًا العمل على توثيق هالانتهكات ومناصرة الضحايا إلّا من خارج سوريا.

فـي كتيـر نـاس كرّسـت جهودهـا للعمـل ضـد النظـام خـارج البلـد، وحبـوا يسـتغلّوا الأمـان يللـي هنـن فيـه بعيـد عـن سـطوة المخابـرات السـورية.

آسـر خطـاب: أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب تنيناتـن قضّيـا مسـيرة حياتهـن المهنيـة بممـرات أفـرع أمنيـة صيتهـا السـيء عـمّ الدنيـا وأنبـاء الأذى يللـي لحـق ضحاياهمـا حـرق قلـوب كتيريـن. وصولهمـا إلـى ألمانيـا وطلبهمـا للجـوء هنيـك كان ممكـن يعنـي أن يصيـرا طـي النسـيان همـا وكلّ مـا عملاه خـلال عملهمـا فـي المخابـرات السـورية، بـدون أي عواقـب، بـس لأنهمـا انشـقا بمرحلـة مـن المراحـل وتعاملا مـع المعارضـة. بـس مـو هـاد يللـي صـار.
إذا كان الشـخصان سـافرا إلـى ألمانيـا لحتـى النـاس مـا تفكـر فيهمـا، العكـس تمامًـا هـو مـا وقـع لهمـا، لإنّـو بعـد فتـرة، صـارت حادثـة خلـت أسـماءهما تصيـر علـى كل لسـان، حادثـة تـردد صداهـا عبـر كل وسـائل الإعـلام، ورح تدخل كتـب التاريـخ بقيمتهـا الرمزيـة لسـوريا والعالـم. الحادثـة يللـي جمعتهمـا ببعـض، وببعـض الوجـوه المألوفـة مـن أيـام الفـرع ٢٥١، هـي أول محاكمـة، خـلال خمسـين سـنة، لشـخصين متهميـن بارتـكاب جرائـم حـرب وانتهـاكات حقـوق إنسـان لصالـح النظـام السـوري.

عـن محكمـــــــة كوبلنـــــــز

متابعـة مستجدّات وقائع محكمة كوبلنـــز

الموسم الأول | ملحق الحلقة الأولى | ٢٥ كانون الأوّل ٢٠٢٠

هنـا الهتمـي: اسـمي هنـا الهتمـي صحافيـة ألمانيـة مصريـة مقيمـة فـي برليـن. هقـدم لكـم حلقـات عـن آخـر التطـورات فـي محكمـة كوبلنـز مرتيـن فـي الشـهر، بيـن كلّ حلقتيـن رئيسـيتين اللـي بيكتبهـا ويقدمهـا زملائـي نـور حمـادة وآسـر خطـاب. فـي حلقتنـا الأولـى دي هشـرحلكم عـن خلفيّـة المحاكمـة علشـان أسـاعدكم تفهمـوا قواعـد محاكمـة الخطيـب، وفـي الحلقـات المقبلـة هحكـي لكـم أخبـار ومسـتجدّات مـن قلـب المحكمـة.

على فكرة، لغتي العربية مش هي لغتي الأم، لكني مهتمة إني أقول لكم المستجدات والأخبار دي بنفسي علشان أنا شاهدة عليها من قلب الحدث.

بقالي من شهر نيسان ٢٠٢٠ وأنا بسافر تقريبًا كل أسبوع بالقطر رحلة ٦ ساعات من برلين لمدينة كوبلنز في غرب ألمانيا علشان أتابع محاكمة ضابطين في المخابرات السورية متّهمين بجرائم ضد الإنسانية.

الضابتان دول متّهمان باعتقال المتظاهرين التعسفي وتعذيبهم واغتصابهم وحتى قتلهم في الفرع ٢٥١ لأمن الدولة في دمشق والمعروف باسم فرع الخطيب بناءً على اسم الشارع الواقع فيه.

الضحايا في القضية دي هم سوريّون والمدّعى عليهم كمان. والجرائم برضو حدثت في سوريا. إذن، ليه المحاكمة بتّم في ألمانيا مع قضاء ومحامين ألمان؟

من بداية الثورة السورية في ٢٠١١، يعني من عشر سنين، حصلت جرائم كتير ما تمّش المحاسبة عليها والتحقيق مع مرتكبيها، هجمات كيميائية، اختفاءات قسرية، عنف جنسي وأحكام إعدام جماعيّة. بعض الجرائم ارتكبها متطرّفون إسلاميّون ومجموعات متمردة ولكن معظم الجرائم ارتكبها النظام السوري اللي لا زال في السلطة.

حاليًا لسا ما فيش أمل أن الحق يرجع وإنّو يتم إنصاف الميتين والمختفيين والمعتقلين داخل سوريا في القريب العاجل. لكن في آليات عدالة دولية، وأشهرها محكمة الجزاء الدولية.

ولكن المحكمة دي، ما تقدرش تتصرف وتعمل أيّ حاجة بخصوص سوريا لأنها مش عضو فيها. ومع أنّ مجلس الأمن الدولي كان من الممكن إنّو يوجّه سوريا للمحكمة دي، إلا أن روسيا اعترضت على القرار ده.

لكن في فرصة تانيه: بلاد زي ألمانيا مثلًا، تقدر تحاكم جرائم ملهاش علاقة مباشرة فيهم بفضل مبدأ القضائية العالمية في قانونها. طبعا مش

كلّ الجرائـم لكـن الجرائـم الأخطـر زي جرائـم الحـرب، جرائـم ضـد الإنسـانية أو الإبـادة الجماعيـة مثـلًا. الجرائـم دي مكتوبـة فـي القانـون الجنائـي الدُّولـي وتعتبـر سـيئة جـدًا لدرجـة إنهـا مـن الممكـن يتـم المحاكمـة عليهـا خـارج حـدود البلـد اللـي بيتـم ارتكابهـا فيهـا.

بـلاد زي ألمانيـا، السـويد أو فرنسـا بيسـتخدموا المبـدأ ده علشـان يحقّقـوا مـع المجرميـن مـن سـوريا. بـدأت ألمانيـا تحقيقـات تأسيسـية عـام ٢٠١١ وجُمعـت مـن وقتهـا كلّ المعلومـات عـن جرائـم مرتكبـة فـي النـزاع السـوري. بـدأ المدعـي العـام الاتِّحـادي بعـدة محاكمـات ضـد مقاتليـن مـن داعـش وقـام بإصـدار قـرارات إلقـاء قبـض عالميـة طاولـت أعضـاء النظـام السـوري الرفيعـي المسـتوى زي جميـل حسـن، رئيـس المخابـرات الجويـة السـابق ونـاس تانييـن بـس مـش ممكـن إنّـو يتـمّ اعتقـال الرجـال أصحـاب النفـوذ دول، طالمـا همـه قاعديـن بأمـان فـي سـوريا، ولكـن يمكـن اعتقـال بعـض المجرميـن التانييـن اللـي وصلـوا علـى أوروبـا كلاجئيـن وبيعيشـوا فـي بـلاد زي ألمانيـا.

بالتأكيـد معظـم اللاجئيـن الـ ٨٠٠٠٠ فـي ألمانيـا بيكونـوا فعـلًا هاربيـن مـن الحـرب والاضطهـاد والعنـف. لكـن فيمـا بينهـم عـدد قليـل مـن اللـي ارتكبـوا جرائـم رهيبـة ضـد المدنييـن فـي سـوريا وعايشـين حاليًـا بجانـب ضحاياهـم فـي أوروبـا.

بأكتـر مـن موقـف واكتـر مـن مـرة، صادفـوا لاجئيـن سـورييـن فـي الشـوارع أو فـي البيـوت فـي ألمانيـا، اللـي اعتقلوهـم أو عذّبوهـم فـي سـوريا. ولـو فـي أدلّـة كفايـة ضدهـم، تقـدر النيابـة العامـة إنهـا ترفـع قضيـة ضدّهـم وتعتقلهـم. الشـيء ده حصـل لأول مـرة عالميًـا فـي كوبلنـز، مدينـة سـياحية مناظرهـا الطبيعيّـة جميلـة ويحفّهـا نهـران : الرايـن والمـوزل.

مـن شـهر نيسـان ٢٠٢٠، والشـهود عمـال يتكلمـوا عـن أفظـع الذكريـات اللـي عاشـوها ؛ عـن الزنزانـات فـي سـوريا وخصوصًـا فـي الفـرع ٢٥١ فـي دمشـق.

المتّهمان في هذه القضية أنور رسلان وإياد الغريب الضابطان السابقان اللي وصلوا لألمانيا كلاجئين. كان المتهم أنور رسلان بيعتقد أن المخابرات السورية عمال تراقبه في ألمانيا فاشتكى للشرطة في برلين. ولما حكى لهم قصة حياته وعمله في سوريا، بدأت الشرطة الألمانية بالتحقق عنّه هو. أمّا إياد الغريب فذكر ماضيه المظلم في جلسات التحقيق خلال تقديم طلب اللجوء.

حاليًا، كل أسبوع تقريبًا، الضابطان دول بيجلسوا داخل قاعة المحكمة رقم ١٢٨ في شارع كارمليتر في كوبلنز يسمعوا شهادات من فرع الخطيب.

الشهود السوريّون خبّروا عن الزنزانات المزدحمة جدًا لدرجة إنّو كان التنفس فيها صعب. قالوا عن عدم وجود الأكل وعن عدم تقديم الرعاية الطبية، قالوا عن «حفلات الاستقبال» لما يوصلوا السجن. وبجانب المعتقلين السابقين كان في شهادات مهمّة: خبير الطب الشرعي اللي حلل صور «قيصر» وكمان من نائب لجنة العدالة والمساءلة الدولية «سيجا» المؤسّسة اللي هرّبت وثائق حكوميّة خارج سوريا حتى تثبت مين اللي أمر بالقتل وبالتعذيب.

دي أول محاكمة لأعضاء من النظام السوري، لكنها مش هتكون الأخيرة. في عشرات من التحقيقات الجارية ضد أعضاء النظام السابقين في ألمانيا وبالتالي المحاكمة اللي بتجري بكوبلنز دلوقتي، هتكون مثال ممكن التعلم منّه في المحاكمات الجاية في المستقبل.

جرائم ضد الإنسانية

الموسم الأول | الحلقة الثانية | ٣١ كانون الأوّل ٢٠٢٠

نتابع في هذا الفصل تفاصيل القضية، والتهم الموجّهة لأنور رسلان وإياد الغريب كيف تم القبض عليهما؟ ولماذا تتم محاكمتهما في المانيا.

أنور البني: مرة طالعين وإلا بلاقي شخص بعرفو هالشخص وجهه مو غريب عليي أقول لزوجتي هاد الشخص مو غريب عليي. هلق هو بيتطلع فيي وواضح إنو عرفني، بس فتل راسو، اتطلع فيّ بشكل إنّو عرفني، وفتل راسو. فقلتلا كإنّو بعرف هالشخص، قالتلي خلص شو بدك فيه.

نور حمادة: انعرفت منطقة مارينفيلده بجنوب غرب برلين خلال سنوات الحرب الباردة بمركز إيواء للاجئين اللي جايين من شرق برلين لغربها، خصوصًا بفترة ما قبل بناء جدار برلين سنة ١٩٦١، أو مباشرةً بعد انهياره سنة ١٩٨٩. سنة ٢٠١٤، بعد قرابة ٢٥سنة بعد إعادة توحيد ألمانيا، لا تزال المنطقة منطقة لاجئين، ولو إنهن وصلوا بظروف مختلفة.
بهديك السنة، كانت الحرب اللي عم تشهدها سوريا كل مالها عم تشتد. بعد مواجهة النظام السوري لمظاهرات آذار ٢٠١١ السلميّة بالقمع والقتل

والتعذيب، تحوّلت الثورة لنزاع مسلح، ونتج عنه مقتل مئات آلاف الناس، وتهجير الملايين.
كتار من الناس وصلوا إلى ألمانيا بعد رحلة مليانة مشقة وعَناء، تاركين وراهن يا أما بيت مدمّر أو مدينة متنازع عليها، أو قبضة أمنية ومخابراتيّة عم تلاحقن بسبب نشاط أو رأي سياسي.

آسر خطاب: من بين هاللاجئين كان في محامي وناشط حقوقي سوري عمره ٥٥ سنة، اسمه أنور البني. البني وصل إلى مارينفيلده بشهر آب من سنة ٢٠١٤. متل اللاجئين السوريين اللي كان عددهن عم يزيد كلّ يوم، كان البني عم يحاول يلاقي استقرار ببلد إقامته الجديد. حياة أنور بسوريا كانت صعبة. كمحامي، ومختص بحقوق الإنسان، كانت مسيرته المهنية بسوريا محفوفة بالمخاطر، ببلد المعتقلين فيه ممكن يروحوا وما يرجعوا بدون ما يرتكبوا جرم أو يخالفوا قانون، كرّس البنّي عمله بالمحاماة ليدافع عن حقوق المعتقلين وينادي بوضع حد للقبضة الأمنية.

نور حمادة: سمعنا وتعرفنا بحلقتنا الأولى من هالموسم عن معاناة السوريين مع القبضة الأمنية وقمع الحريات متل حرية التعبير وحرية ممارسة النشاط السياسي أو حتى المدني والاجتماعي وكيف أنّ هذه الممارسات القمعية بتسبق عهد الحرب الجارية بكتير، وإنها كانت من الأسباب الرئيسية لاندلاع الثورة. إدراك معظم الناس بسوريا للأذى يللي ممكن النظام يلحقه فيهن وبسلامتن، خلاهن يمتنِعوا عن التعبير عن رأيهم، أحيانًا حتى ضمن البيت، لإنّو «الحيطان إلها ادنين». لكن في ناس ما قبلت تسكت. ومو بس حاولوا يلتَفّوا حول القيود يللي فارضتها الدولة، إنما وقفوا بوجهها دفاعًا عن حقوق الناس والمعتقلين.
أحد أشهر هدول الأشخاص هو أنور البني يللي لاحقًا لعب دور مهم بمحاكمة أنور رسلان.

آسـر خطّـاب: أنـور البنـي، محامـي سـوري مـن مواليـد مدينـة حمـاه، خـلال مسـيرته المهنيـة، نـدد البنـي بالممارسـات القمعيّـة للأجهـزة الأمنيـة السـورية، وقـام بالدفـاع عـن المعتقليـن السـوريين وسـعى لتحريرهـم، بالإضافة لمشـاركته مـع مجموعـة مـن المفكّريـن والناشـطين السـوريين طمـوح التغييـر الديمقراطـي خـلال فتـرة «ربيـع دمشـق» فـي بدايـة عهـد الرئيـس بشـار الأسـد وصـولاً لسـنة ٢٠٠٥.

سـنة ٢٠٠٦، تعـرّض للاعتقـال التعسّـفي وتـمّ رميـه بزنزانـة واحـد مـن أفـرع أمـن الدولـة يللـي كان يشـتغل فيـه العقيـد أنـور رسـلان سـنة ٢٠٠٧.حُكـم عليه بالسـجن خمـس سـنين بتهمـة نشـر الأخبـار الكاذبـة. دول أجنبيـة ومنظمـات حقـوق إنسـان وناشـطين حـول العالـم قامـوا وانتقـدوا هـذا الحكـم. حتـى إنـو أنـور البنـي حصـل سـنة ٢٠٠٩، وهـو داخـل السـجن، علـى جائـزة اتحـاد القضاة الألمـان لحقـوق الإنسـان فـي برليـن، لكـون النشـاط الحقوقـي تبع البنـي وعدم خوفـه مـن ممارسـات الدولـة البوليسـية بسـوريا أكسـبه شـهرة عالميـة ضمـن دوائـر حقـوق الإنسـان ووسـائل الإعـلام الدوليـة.

بعـد انتهـاء فتـرة سـجنه عـام ٢٠١١، رجـع أنـور ليدافـع عـن المعتقليـن حتـى منتصـف شـهر آب سـنة ٢٠١٤. طلـع البنـي إلـى لبنـان ومنـه إلـى برليـن يللـي وصلهـا بنهايـة الشـهر نفسـه عـن طريـق فيـزا معروفـة باسـم «فيـزا إنسـانية» مـن سـفارة ألمانيـا.

وبيـوم مـن الأيـام، كان البنـي وزوجتـه بأحـد المتاجـر التركيّـة بالقـرب مـن المخيـم الموجوديـن فيـه أواخـر سـنة ٢٠١٤ لمـا وقعـوا عيونـو علـى شـخص وجهـه مـش غريـب. يللـي زاد مـن شـك البنـي إنّـو هالحـدا مألـوف، كان يبادلـه نظـرات وكأنّـه عرفـه... البنـي ضـل يسـترق النظـرات علـى هـاد الشـخص، يللـي كان بلّـش يديـر وجهـه وكإنّـو كان يحـاول يتفـادى لقـاء معيّـن... ضـل أنـور البنـي عـم يحـاول يلاحـق هالشـخص بنظراتـه لحـد مـا زوجتـة قالتلـه أنهـم لازم يتحرّكـوا...

بعد كم يوم، وبينما كان البني قاعد مع مجموعة من أصدقائه، بلشت تدور الأحاديث وتتدرّج، لحد ما واحد منهم قال: «انت بتعرف إنو أنور رسلان ببرلين حاليًا؟ وإنّو عايش كمان بنفس المنطقة يللي انت فيها؟» هديك اللحظة كانت متل كإنّو ذاكرة البني رجعت له من أول وجديد، وعرف إنّو هالوجه المألوف يللي كان عم بيحاول يلاحقه بالمتجر، كان وجه أنور رسلان.

كيف فيه ينسى الشخص يللي من ٨ سنين كان المسؤول عن اعتقاله ورميه بإحدى زنازين المخابرات السورية؟ كيف فيه ينسى العقيد أنور رسلان؟

المفارقة بموضوع حبس أنور البني، إنّو وقبل ما يبدأ يشتغل بالمحاماة، وبسبب ظروفه المعيشية، كان البني عم يشتغل بأعمال البناء، يللي شمل إعمار سجن بالثمانينيات كان من المُخطط إنو يتّبع معايير مختلفة عن السجون التقليدية السورية ويبعّد عن وحشيتها. هاد السجن هو سجن صيدنايا، يللي، متل ما كتار حول العالم صاروا بيعرفوا، جعل منه النظام أحد أشنع المسالخ البشرية بالتاريخ المعاصر.

المفارقة الثانية، والأعجب، أن الأنورين، أنور رسلان وأنور البني، بعد كل هالسنوات، وصل فيهم المطاف، وبالصدفة البحتة، أنهما يجتمعا ليعيشا بنفس المجمّع السكني بعاصمة البلد يللي الأنوران لجؤوا له.

لكن أنور البني ما خلّا صدفة هاللقاء توقف هون، وإنما قرّر إنّو يشارك بالتبليغ والإخطار عن أنور رسلان وعن الجرائم المتّهم بها.

نور حمادة: من أنور البني، منرجع لأنور رسلان يللي لما وصل إلى ألمانيا، بدأ التحرك فيها بشكل طبيعي كشخصية سورية معارضة في برلين والدول الأوروبية، الشي يللي خلاه هو بذاته يعتقد أنّ انشقاقه عن النظام السوري وانضمامه إلى المعارضة، كان بيعني إنّو يمحي كلّ شي عمله بماضيه، وأن الجرائم والانتهاكات اللي متهم فيها بالفرع ٢٥١

التعذيب والإهانة والاغتصاب والقتل ماعاد تكون سبب لاتهامه أو حتى مساءلته. لكن اللي صار أن إحساسه هاد بالضبط هو يللي ساقة برجليه على محاكمته بمحكمة كوبلنز.

بحلقتنا الماضية ذكرنا إنّو كان في كتير من ضحايا الفرع ٢٥١ يللي اشتغل فيه أنور رسلان وإياد الغريب موجودين بألمانيا، الشي يللي خلّا أنور رسلان يقلق، لكن مو بس ضحايا الفرع يللي سببوا قلق لأنور رسلان وإنما أفراد المجتمع السوري بمختلف أطيافه وخلفيّاته يللي تطور بعد ٢٠١١ بألمانيا وضمّ معارضين ومؤيدين للنظام. وهنيك، الخوف يللي وِلِد بالأردن وخلّا أنور رسلان يطلب اللجوء إلى ألمانيا، رجع لحقه بعاصمتها برلين.

آسر خطّاب: خوفًا إنّو يمكن يكون بخطر، تواصل أنور رسلان مع باحثة ألمانية بالشرطة وطلب حماية من السلطات ببرلين بـ ٢٧ شباط عام ٢٠١٥ لإنّو كان مفترض إنّو عم يتعرّض للملاحقة من قبل النظام السوري.

طبعًا ما كان بيقدر يطلب حماية من دون توضيح السبب، وتوضيح السبب بيحتاج سرد للماضي تبعه؛ أخبر أنور رسلان المحققين الألمان عن ماضيه بسوريا وعن ترتيبه كعقيد بالأمن السوري. لكن بدل ما المحققين الألمان يهتمّوا فقط بالمخاطر المفترضة، بلّشوا بالبحث عن دور أنور رسلان بالجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان التي تمّ ارتكابها بسوريا من قبل النظام السوري.

تم التحقيق مع أنور رسلان مرّتين ومن خلال هالاستجوابات، قدّم معلومات واسعه عن ماضيه متل شرح عمليات الفرع ٢٥١ وحصوله على ترقية كعقيد بالفرع سنة ٢٠١١، وتنفيذ عناصر الفرع اعتقالات تعسّفيّة وكمان أكّد ممارسة العنف خلال التحقيقات.

بحسب مكتب التحقيقات الجنائيّة التابع لولاية برلين، ما كان في أيّ

دليـل قاطـع يدعـم مزاعمـه إنّـو ملاحـق مـن قبـل النظـام السـوري. جهـاز المخابـرات الخارجيـة الألمانـي وافـق علـى هـذا التقييـم كمـان وبالنتيجـة أوقفـت إجـراءات التحقيـق بمزاعـم أنـور رسـلان يبـدو إنّـو الخـوف كان ملاحـق أنـور رسـلان طـول الوقـت... يعنـي خوفـه مـن المعارضـة، خوفـه مـن الضحايـا الناجييـن الموجوديـن هلـق بألمانيـا وخوفـه مـن إنّـو يكـون ملاحـق، كلهـا فتحـت بـاب لا يغلـق. لأن التحقيـق ضـد أنـور رسـلان مـا وقـف.

نـور حمـادة: وبالنسـبة لإيـاد الغريـب، بعـد لجوئـه إلـى المانيـا، وعبـر مقابلـة مـع المكتـب الاتحـادي الألمانـي للهجـرة واللاجئيـن وضّـح إيـاد الغريـب رتبتـه ضمـن الأمـن السـوري والانتهـاكات يللـي شـهدها بالفـرع ٢٥١. حسـب محقـق فيدرالـي ألمانـي، حيـن يقـدّم لاجـؤون سـوريّون ادعـاءات حـول كونهـم شـهود أو ضحايـا لجرائـم، بيتـمّ إخطـار مكتـب الشـرطة الجنائيـة الفيدراليـة الألمانيـة. ولهيـك تـم اسـتدعاء إيـاد الغريـب مـن قِبَـل هالمكتـب ليكـون شـاهدًا فـي تحقيـق فيدرالـي ألمانـي يجـري حـول مـا حـدث عـام ٢٠١١ لتوثيـق الفظائـع اللـي عـم بتتـم بسـوريا. وبهالتحقيـق، تحـول إيـاد الغريـب مـن شـاهد لمتهـم.

أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب تنيناتـن بشـكل أو بآخـر لعبـوا دور بمحاكمتـن. كانا آخذيـن انطبـاع خاطـئ، أنّ وجودهمـا كلاجئيـن وناشـطين بالمعارضـة السـورية بألمانيـا بيحميهمـا مـن المسـاءلة عـن دورهمـا بجهـاز الأمـن السـوري. بـس كانـوا غلطانيـن.

تـم القبـض عليهمـا قبـل محاكمتهمـا فـي ألمانيـا بشـهر شـباط ٢٠١٩. أنـور رسـلان مسـجون منـذ هـذا التاريـخ.

وإيـاد الغريـب كمـان، لكـن إيـاد الغريـب طلـع بأيـار ورجـع تـم اعتقالـه مـن قبـل السـلطات الألمانيـة بحزيـران ٢٠١٩.

آسـر خطّـاب: بلّشـت المحاكمـة ضـد أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب بمدينـة كوبلنـز الألمانيـة بشـهر نيسـان٢٠٢٠.

المشـهد كان كالتالـي: المتهـم أنـور رسـلان بيبـدو هـادئ وواثق. يراقـب الحضور فـي قـوس المحكمـة بالإضافـة للأشـخاص يللـي جاييـن يشـهدوا ضـده. بيسـتمع باهتمـام وبيسـلّم ملاحظـات لمحاميـه يللـي قاعـد بجنبـه.
أمـا المتهـم التانـي، إيـاد الغريـب، فـكان يلبـس كمّامـة ومخبّـي وجهـه بيـن يديـه، وخصوصًـا لمـا بتنذكـر الجرائـم اللـي متهـم فيهـا أو لمـا بينذكـروا أولاده.

نـور حمـادة: قـرأ المُدّعـي العـام التهـم الموجـه لأنـور رسـلان وإيـاد الغريـب بتاريـخ ٢٤ نيسـان العـام٢٠٢٠.
أنـور رسـلان متّهـم بارتـكاب جرائـم ضـد الإنسـانية بيـن ٢٩ نيسـان ٢٠١١ و٧ أيلـول٢٠١٢.
وتحديـدًا، ٥٨ جريمـة قتـل تحـت التعذيـب وجريمتـي اغتصـاب واعتـداء جنسـي.

آسـر خطّـاب: أنـور رسـلان متّهـم بـإن قسـم التحقيـق قـام تحـت قيادتـه ومسـؤوليته بتعذيـب ٤٠٠٠ معتقـل بالضـرب والصعقـات الكهربائيّـة.
بحسـب الإدّعـاء، كان المحقّقـون فـي فـرع الخطيـب يهـددون المعتقليـن بتعذيـب أفـراد عائلاتهـم، وكان التعذيـب النفسـي والجسـدي شـديد ووحشـي، بهـدف الحصـول علـى الاعترافـات ومعلومـات عـن المعارضـة.
بالنسـبة لإيـاد الغريـب، كمـان بحسـب الادعـاء، لاحـق إيـاد هـو وزمـلاؤه، المتظاهريـن السـلميين حتـى يعتقلوهـم، ونجحـوا باعتقـال ٣٠ شـخص علـى الأقـل، تـم نقلـن لسـجن فـرع الخطيـب، وتعرّضـوا هنيـك للضـرب والـركل والتعذيـب، الشـي يللـي يعتبـر جرائـم ضـد الإنسـانية. الإدّعـاء بيقـول إنـو إيـاد الغريـب كان دريـان بالتعذيـب والمعاملـة الوحشـية اللـي بيتعرضولهـا المعتقليـن بـس يوصلـوا ع الفـرع.
إيـاد الغريـب متّهـم كمـان بإنّـو كان بــ ٢٠١١ مسـؤول عـن حاجـز بدومـا كان يعتقـل بحـدود الــ ١٠٠ شـخص يوميًـا، وينقلهـن علـى سـجن الفـرع ٢٥١ لحتّـى كمـان يخضعـوا للاسـتجواب والتعذيـب.

المحكمة كمان رح تحقق بالسياق يللي تم فيه ارتكاب الجرائم، كونه المتهمين بهداك الوقت كانوا جزءًا من النظام السوري.

نور حمادة: في تهمة جديدة طلب محامو الضحايا إضافتها للقضية ضد أنور رسلان: حسب التوثيق من قبل مجموعات حقوق الإنسان وشهادات ضحايا سجون الأمن السورية، في كثير من الأدلة على ارتكاب الجرائم الجنسية بشكل ممنهج واستخدامها بشكل شائع بسجون الأمن السورية.
باعتبار أن ممارسة الجرائم الجنسية هي ممارسة منهجية ومقصودة في سجون الأمن السورية، فاتهام أنور رسلان بالمشاركة بهالممارسات بخليها إضافة تانيه لجملة الادعاءات الموجهة ضده بالجرائم ضد الإنسانية التانية...

آسر خطاب: أحدث المستجدات، بحسب ناس كانوا موجودين بقاعة المحكمة، بدا على إياد الغريب إنو كان مزعوج ونافد الصبر. ولكون معظم الأدلة اللي تم تقديمها بالمحاكمة تدين أنور رسلان ومو إياد الغريب، تمّ مؤخرًا فصل القضيتين. من المتوقع إنو القضية ضد إياد الغريب تنتهي بشهر شباط القادم. من الطبيعي هون إنو يتساءل الواحد إذا كانت الجرائم ارتُكبت بسوريا، ضد مواطنين سوريين، من قبل مواطنين سوريين، ليش المحاكمة عم تصير بألمانيا؟ وللإجابة على هاد السؤال، لازم نتطرّق لهذه الأداة القانونية المعروفة بالولاية القضائية العالمية. هالأداة تتيح للقضاء بالعالم يشتغل على قضايا الفظائع، متل جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، التي ارتكبت بدول أخرى. وبتمنع هالأداة القانونية مرتكبي الفظائع من الهروب من المساءلة، حتى لو ما كان في مسائلة بالقضاء التابع للدولة التي ارتكبت الجرائم فيها. وبالتالي، سمحت الولاية القضائية العالمية للقضاء الألماني بمحاكمة أنور رسلان وإياد الغريب بناءً على الاتهامات الموجهة لهم.

نـور حمـادة: الجرائـم ضـد الإنسـانية هـي مـن حيـث المبـدأ، جرائـم بتمـس كلّ فـرد مـن أفـراد المجتمـع الدولـي... وتحقيـق العدالـة بالجرائـم ضـد الإنسـانية هـي مسـؤولية إنسـانية تقـع علـى عاتـق المجتمـع الدولـي ككل لأن السـكوت عنهـا يعتبـر ضمـان لتكرارهـا بالمسـتقبل بـأي مـكان بالعالـم.

نـور حمـادة: بحلقتنـا الجايـه، رح نحكـي عـن تاريـخ أجهـزة المخابـرات السـورية وكيـف قـدرت، عبـر عقـود مـن الزمـن، تخلـق جـو مـن الهَلَـع بسـوريا مـا كان لـه مَثيـل حتـى ببعـض الديكتاتوريـات الأخـرى بالعالـم العربـي، وكيـف أثّـرت ثقافـة الخـوف والتكتـم علـى المجتمـع السـوري.

محكمـــة كوبلنـــز

الموسم الأول | ملحق الحلقة الثانية | ٢٥ كانون الأوّل ٢٠٢٠

هنـا الهيتمـي: علـى فكـرة، لغتـي العربيـة مـش هـي لغتـي الأم، لكنـي مهتمـة إنـي أقـول لكـم المسـتجدات والأخبـار دي بنفسـي علشـان أنـا شـاهدة عليهـا مـن قلـب الحـدث.

بعـد توقـف تـلات أسـابيع بسـبب إجـازة عيـد الميـلاد ورأس السـنة المحاكمـة اسـتمرت الأسـبوع ده، وأنـا دلوقتـي رجعـت لبرليـن بعـد مـا قضيـت يوميـن فـي كوبلنـز. الأسـبوع ده سـمعنا شـهادة أكـدت علـى الشـهادات الثانيـة، مـن الوضـع فـي الفـرع ٢٥١ لمعاملـة السـجناء فـي الزنزانـات وأثنـاء الاسـتجواب. وشـاهد آخـر مـن الشـرطة الألمانيـة أكـد بمسـاعدة صـور سـاتلايت أن حفـر كبيـرة كانـت محفـورة فـي منطقـة قريبـة مـن العاصمـة دمشـق. ومـن المتوقـع أن الحفـر دي هـي مقابـر جماعيـة.

ولأن دي أول حلقـة فـي سـنة ٢٠٢١ قـررت إنـي اسـتخدمها عشـان أوجـز لكـم الشـهادات الأهـم اللـي سـمعناها فـي المحكمـة فـي السـنة اللـي فاتـت.

كانت الشهادات من تلات أنواع:

أولًا: شـهادات السـجناء السـابقين اللـي تحدثـوا عـن الأحـوال والظـروف داخـل السـجن.
ثانيًـا: الشـهود مـن داخـل المراكـز، مـن اللـي كانـوا بيشـتغلوا مـع النظـام وانشـقوا.
وأخيـرًا المؤسسـات والخبـراء اللـي حلّلـوا الصـورة العامـة والأوسـع للوضـع العـام.
مـن بدايـة المحاكمـة فـي نيسـان ٢٠٢٠، ١٣ شـخصًا مـن الناجيـن والناجيـات مـن فـرع الخطيـب، أو مـا يعـرف بفـرع ٢٥١ أدلـوا بشـهاداتهم فـي محكمـة كوبلنـز، ورسـموا صـورة تفصيليـة عـن الزنزانـات اللـي تحـت الأرض اللـي عانـوا مـن الجـوع والعطـش، البـرد والحـرارة فـي داخلهـا. بالإضافـة لصعوبـة وتعقيـدات وجـود أي وسـيلة متاحـة للنظافـة أو الرعايـة الصحيـة.

كان فـي أشـخاص معتقليـن لأيـام، وأشـخاص آخريـن معتقليـن لعـدة شـهور فـي زنزانـات انفراديـة شـبهها شـبه القبـور، أو فـي زنزانـات جماعيـة مزدحمـة لدرجـة أن السـجناء مـا كانـوش يقـدروا يقعـدوا أو يمـددوا نفسـهم بداخلها. كلّ الشـهود قالـوا إنهـم تعرضـوا للضـرب وبعضهـم عانـوا مـن الإصابـات الشـديدة والعظـام المكسـورة أو الالتهابـات.
لسـا فاكـرة شـهادة واحـد مـن الأشـخاص فـي المحكمـة، اللـي تحـدث عـن ريحـة الـدم فـي سـجن الفـرع ٢٥١. وشـاهد آخـر قـال إن صـراخ السـجناء كان مسـموع طـول الوقـت بالليـل والنهـار.
والسؤال هنا، ليه الشهود دول مهمّين للمحاكمة؟
الجـواب، لأنهـم أشـاروا ووضّحـوا لوضـع غيـر إنسـاني وتعذيـب منهجـي فـي الفـرع ٢٥١. وبالرغـم مـن دا، عـدد قليـل مـن الشـهود قـدروا يتعرفـوا علـى المتهـم أنـور رسـلان لأن معظمهـم كانـوا معصوبـي العينيـن خـلال التحقيقـات داخـل الفـرع.
بالإضافـة إلـى شـهادات الناجيـن والناجيـات سـمعنا شـهادات مهمـة مـن

الشـهود اللـي كانـوا بيشـتغلوا فـي المخابـرات أو إدارة الحكومـة. لكـن هـم كمـان كانـوا فـي السـجن مـرة أو أكتـر فـي حياتهـم فـي سـوريا.
الشـهادة اللـي علقـت بذاكرتـي وذاكـرة نـاس كتيـر كانـت مـن موظـف حكومة سـابق اللـي خبّـر القضـاء فـي كوبلنـز عـن قبـور جماعيـة كبيـرة جـدًا فـي «نجهـة» و«قطيفـة» فـي ريـف دمشـق. واللـي تـم فيهـا دفـن جثـث أشـخاص مـن فـروع المخابـرات بعـد ٢٠١١، تـم نقلهـم فـي شـاحنات ورميهـم بحفـر فـي الأرض.
الشـاهد اللـي أدلـى بشـهادته باسـم مجهـول وكان مغطـي وجـه كان بيشـتغل هنـاك حتـى سـنة ٢٠١٧ وكان شـغله تسـجيل رقـم الجثـث. قـال إن سـنويًّا حوالـي ١٠،٠٠٠ جثـة تقريبًـا وصلـوا للقبـور مـن الفـرع. تصريحـات الشـاهد بثبـت تعـارض مـع بيـان المتّهـم أنـور رسـلان واللـي قـال فـي بدايـة المحاكمـة إنّـو مافيـش أشـخاص ماتـوا فـي الفـرع ٢٥١ خـلال فتـرة عملـه هنـاك.

المحاكمـة دي بتتعامـل مـع جرائـم ضـد الإنسـانية. واللـي بتتطلـب وفقًـا للقانـون الجنائـي الدولـي إنّهـا تكـون تمّـت ممارسـتها وتطبيقهـا بشـكل ممنهـج ومنتشـر علـى مواطنيـن مدنييـن وهـذا هـو الشـيء اللـي بتحـاول المحاكمـة دي أن تثبتـه وعشـان كـده الشـهود اللـي بيتكلمـوا عـن القبـور الجماعيـة مهميـن جـدًا عشـان يفهّمـوا القضـاء أن المـوت داخـل الحبـس مـا حصلـش فـي حالـة أو حالتيـن بـس فـي آلاف الحـالات فـي سـوريا كلّهـا.
المعلومـة دي معروفـة مـن زمـان وخصوصًـا مـن سـنة ٢٠١٤ لمـا تـمّ نشـر صـور قيصـر. هـرّب مصـور الجيـش السـوري باسـمه المنتحـل «قيصـر» عشـرات الآلاف مـن صـور سـجناء ميتيـن إلـى خـارج البلـد وتـم عرضهـم للعالـم كلـه. أُسـر كتيـرة تعرّفـت علـى أحبّائهـم المفقوديـن مـن سـنين مـن غيـر أثـر. ودا بياخدنـي للنـوع الثالـث مـن الشـهادات فـي كوبلنـز، شـهادات الخبـراء والمؤسسـات. قيصـر مـا ظهـرش فـي المحكمـة شـخصيًا. هـو سـاكن فـي مـكان مـا فـي أوروبـا وعايـش بقلـق علـى سـلامته، لكننـا سـمعنا شـهادة خبيـر الطـب

الشـرعي اللـي قـدّم تحليلـه للصـور وشـرح كلّ الإصابـات وآثـار التعذيـب وأسـباب الوفـاة الواضحـة فـي الصـور. بالنسـبة لـي ده كان أصعـب يـوم فـي المحكمـة لأننـا تفرجنـا علـى عشـرات الصـور مـن سـجناء ميتيـن وكان لينـا بـس إننـا نتخيّـل قصـص المعانـاة خلـف كلّ صـورة منهـم.

بالإضافـة إلـى الخبيـر ده فـي نـاس آخريـن أعطونـا فكـرة عـن الموقـف السياسـي فـي سـوريا قبـل وبعـد ٢٠١١. محامـي حقـوق الإنسـان المشـهور أنـور البنـي تحـدّث عـن خبرتـه مـع السـجناء السياسـيين منـذ سـنة١٩٩٠. والمحامـي السـوري مـازن درويـش اللـي أسـس المركـز السـوري للإعـلام وحريـة التعبيـر شـرح للقضـاء أن سـبب اسـتخدام التعذيـب تغييـر بعـد ٢٠١١: مـن اسـتخراج المعلومـات مـن المعارضيـن، للانتقـام منهـم.

أتمنـى أنـي قـدرت أنـي أديكـم فكـرة وأقرّبكـم أكتـر مـن الـ ٥٢ يـوم اللـي قضيتهـم هنـاك فـي المحكمـة مـن نيسـان لآخـر سـنة٢٠٢٠. خـلال الأسـابيع الجايـة مـن الممكـن إنـي أرجـع لشـهادة معينـة بتفاصيـل أكتـر. وطبعًـا مـن دلوقتـي هيكـون عندنـا يوميـن فـي المحكمـة تقريبـا كلّ أسـبوع فأكيـد هتحصـل تطـورات جديـدة ومهمـة وهشـاركها معكـم فـي ٢٠٢١.

الحكـم علـى إيـاد الغريـب منتظـر فـي آخـر شـباط، إنمـا محاكمـة أنـور رسـلان هتكمـل علـى مـدى شـهور أو حتـى سـنين.

المخابرات السورية: بين الماضي والحاضر

الموسم الأول | الحلقة الثالثة | ١٥ كانون الثاني ٢٠٢١

رحلة عبر تاريخ المخابرات السورية، حيث نكتشف كيف تطورت شبكة المخابرات السورية مع مرور الوقت، وكيف أثّر النظام النازي عليها، وصولاً إلى واقعها القمعي الحالي الذي يثير الرعب، ودور أنور رسلان وإياد الغريب المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

آسر خطّاب: بعد سقوط النظام النازي عام ١٩٤٥، حاولت قوى الحلفاء المنتصرة بالحرب العالمية التانية إنها تحاسب أكبر عدد من رموز النظام النازي، يللي شاركوا بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، أبرزها الإبادة الجماعية لليهود يللي تُعرف باسم الهولوكوست. صار في محاكمات لعدد كبير من هالرموز بعدة مدن ألمانية كان أشهرها محاكمات نورنبرغ يللي تابعها العالم بأسره، بس رغم هالشي، عدد كبير من الضباط النازيين تمكّن من الهروب من ألمانيا والتخفي باستخدام أسماء وهويات مختلفة، ببلدان تانية.

نور حمادة: بعض هالقياديين انمسكوا بدول تانية وتحاكموا. أدولف آيخمان، يللي كان مجرد ذِكر اسمه يثير الرعب بسبب دوره كضابط بقوات الأس. أس، وكونه واحد من مهندسي الهولوكوست، بشهر أيار ١٩٦٠،

اختُطف من قبل عناصر الشين بت من بوينوس آيريس بالأرجنتين، واتّاخد قسرًا إلى تل أبيب، مطرح ما تحاكم وأُعدم.
بس واحد من مساعدي آيخمان المقرّبين، يللي قال بإحدى المقابلات الصحفية إنو ما بيندم على دوره بالهولوكوست، وإنو اليهود، بحسب توصيفه، «لقوا المصير يللي بيستحقوه»، نفد. ألويس برونر، المتهم بإرسال قرابة ١٣٠ ألف يهودي لغرف الغاز، سافر من ألمانيا الغربية إلى مصر، ومن مصر هاجر إلى بلد أعطاه اللجوء وحماه من العقاب مقابل بعض الخدمات. ألويس برونر، لقي الأمان بسوريا الأسد.

نور حمادة: بمعرض الحديث عن محاكمة كوبلنز بالحلقات الماضية، ذكرنا إنو الاتهامات الموجّهة لأنور رسلان وإياد الغريب بتتعلق بالفترة يللي اشتغلوا فيها بالمخابرات السورية. وفي نقطة ذكرناها، أنا بحب أرجع أكّد عليها آسر، هي إنو معاناة الشعب السوري مع أجهزة المخابرات ما بلّشت كرد فعل تجاه ثورة ١٥ آذار ٢٠١١ ضد نظام الرئيس بشّار الأسد، إنما على العكس، كانت هي من الأسباب الأساسية وراء اندلاع الثورة.

آسر خطاب: معك حق نور، حكاية تحوّل سوريا لدولة بوليسية قديمة، ومعقدة، ومزعجة للغاية. حتى إنو ملامح القبضة الأمنية سبقت عهد حافظ الأسد.
خلال فترة الوحدة بين سوريا ومصر من سنة ١٩٥٨ للـ ١٩٦١ مثلًا، كان المسؤول عن سوريا، أو الإقليم الشمالي بالجمهورية العربية المتحدة، هو العقيد عبد الحميد السراج. مجرد ذكر اسم هالشخص كانت تخلي كتار من الناس يرتجفوا من الرعب. السراج كان الحاكم الفعلي لسوريا بهديك الفترة، وكان المسؤول عن إعادة تنظيم الشرطة والأمن.
صعود السراج بالقطاع الأمني بلّش من لما كان عمرو ٢٥ سنة. لاحقًا، وقت تم اغتيال العقيد عدنان المالكي، استغلّ السراج هالحادثة لحتى يسلّط المخابرات على المجتمع ويوجه ضربات قاتلة للتجربة الديمقراطية يللي

عاشتها سوريا خلال فترة الاستقلال ولحد هداك الوقت. بلّشت الاعتقالات التعسفية والتعذيب تنتشر، ومناخ الرعب يسود بالبلد.
وعلى فكرة، واحد من الناس يللي انحبسوا بهديك الفترة كان من أشهر الكُتّاب السوريين، يللي هوّ محمد الماغوط. بوقتها كتب عن تجربته بالسجن: «بدلاً من أن أرى السماء، رأيت الحذاء، حذاء عبد الحميد السرّاج». بس بما إنو حقبة ما قبل نظام الأسد مانا محور حلقتنا، خلينا نرجع نركّز أكتر على المخابرات في عهد حافظ الأسد.

نور حمادة: حافظ الأسد صار رئيس سوريا بعد ما استولى على السلطة عبر انقلاب بتشرين التاني من عام ١٩٧٠. ومن وقتا، هيمن هو وعيلته على الحياة السياسية والاقتصادية بسوريا، ووضعوا حواليهن مواليين ومنتفعين، وأصبح نظام حافظ الأسد أكثر نظام مستقر ومتين منذ استقلال سوريا.
هاد على الأغلب كان لإنّو نظام الأسد مبني على شبكة ولاء. كانوا رؤساء الإدارات الاستخبارية يستمروا فترات طويلة بمناصبهم. وهاد الشي بورجي درجة ارتباط قادة الأجهزة المخابراتية مع الأسد وعيلته من خلال العيلة وأصدقاء العيلة والمقرّبين.

آسر خطاب: صح، كان هاد الشي يللي سمحلو يمسك السلطة بقوة. وشي تاني مهم هو إنّو تحت رئاسته تمت صياغة دستور معدل بسنة١٩٧٣. وهالصياغة أعطت منصب الرئاسة صلاحيات جديدة بتسمح بالسيطرة على الحكومة السورية والشعب السوري بشدة. واستغل هالصلاحيات برئاسته ليتمسّك بالسلطة بدون أي مراقبة أو محاسبة، واستغل منصبه ليراقب الكل، وليمنع أي نوع من الانتقاد.

نور حمادة: وليحكم سيطرته على البلد أكتر، أفرغ حافظ الأسد مؤسسات الدولة من أي سلطة فعلية، وحولهن كلن للقصر الجمهوري.

يعني كلّ مسؤولياتهم صار يتم تنفيذها من القصر الجمهوري ومو من المؤسسة المسؤولة.

وأبرز هالإجراءات كان تحويل نظام مؤسسة الجيش التراتبي إلى نظام متشدّد خاضع للتحكّم المخابراتي الأمني وللقصر الجمهوري، وبالتالي للرئيس حافظ الأسد.

هاد غير إنو، خلال عهد حافظ الأسد، تم تعقيد شبكة المخابرات السورية بشكل كبير، ورسم خطوط حمرا لحرّيات الناس ما بيقدر حدا يعرفها أو يفهمها، وبنفس الوقت فصل بين الأفرع الأمنية لحتى يضمن سيطرته عليها، وتعقيد عمليّاتها، وما يحسّ بخطر إنها يومًا ما تنقلب ضده.

خصوصي إنو حافظ الأسد نفسه شهد على كذا انقلاب، واستلم السلطة من خلال انقلاب، فكان ضمان إنو عدم تعرضه هو للانقلاب إحدى أولويّاته.

آسر خطاب: خلينا نحكي شوي عن هالأفرع الأمنيّة فإذًا، بدون ما نذكرهم كلهم لإنّو هالشي رح ياخد وقت طويل وتفاصيل معقدة. في عنا أفرع رئيسية متل أمن الدولة، المخابرات الجوية، الأمن العسكري، الأمن السياسي، وفرع فلسطين. الأسماء تبع هالأفرع، بالمنطق، لازم تحكي عن دورها. يعني إنو فرع فلسطين يكون دوره ما يتعلق بفلسطين أو الفلسطينيين الموجودين بسوريا، أو إنو المخابرات الجوية تحصر نشاطها بالمجال الجوي فقط، ولكن الموضوع أعقد من هيك، مزبوط نور؟

نور حمادة: مزبوط! الواحد فعليًا ما بيعرف مين ممكن يعتقله وليش، وهاد الشي قد يبدو إنو فوضوي، ولكنه بنفس الوقت مقصود. يعني شخص حكى رأي سياسي وانكتب فيه تقرير للمخابرات، ممكن يتعرّض للاعتقال من قبل الأمن العسكري أو من المخابرات الجوية أو من أمن الدولة.

المخابرات الجوية، متل ما قلت آسر، على الرغم من دلالات اسمها، نسبة قليلة من مهامها مرتبطة بالقوات الجوية. هالشي لإنو لما كان حافظ الأسد بالقوات الجوية بين ١٩٦٣ و١٩٦٦، حولّها لتصير تخدم احتياجاته الشخصية وطبعًا أمن الدولة هو الجهاز الأمني يللي اشتغلوا فيه أنور رسلان وإياد الغريب، لإنّو هو المسؤول عن الفرع ٢٥١ المعروف بفرع الخطيب بدمشق.

آسر خطاب: بتعرفي نور، يللي عم تحكيه ذكّرني بموقف خبّرني عنّه مفكّر سوري، قلي إنو مرة أثناء محاضرة كان منظّمها، طلب أحد المشاركين منه إنو يطرُد أحد الأشخاص من القاعة لإنّو كان من المخابرات. المشارك استمد الثقة بالنفس ليطرد عنصر أمن من القاعة من خلال علاقته الوثيقة بأحد كبار القادة الأمنيين بسوريا. لكن، لمفاجأة المفكّر وضيفه، العنصر قال إنو ما بيهمو لا قادة المخابرات بسوريا، ولا الرئيس نفسه، وإنو هو عم ينفّذ أوامر «معلّمه»، أي المسؤول المباشر عنه.

نور حمادة: وأنا بسمع بقصص شبيهة بتفرجي قديش في سلطة للمسؤولين باجهزة المخابرات.
العقد التاني من رئاسة حافظ الأسد جاب معه تحديات جديدة؛ فجأة لقى النظام الديكتاتوري حالو بمواجهة مفتوحة مع عدّة فئات قررت إنها تتحدى سلطته بسوريا، من بيناتها الإخوان المسلمين، يللي لاحقًا تم تجريمها والحكم على كل من ينتمي إليها بالإعدام.
بس الموضوع ما وقف بس عند مواجهة بين الأسد وبين الإخوان المسلمين، مو هيك؟

آسر خطاب: أبدًا! بالحقيقة، متل ما قلنا عن السرّاج إنّو استغل مقتل عدنان المالكي ليطلق العنان لسطوة المخابرات، استغل نظام الأسد

الأب الفرصة وفتح الباب لمأساة ما بتنساها سوريا حتى هلق بعد عشر سنين من الحرب. بهديك الفترة، ما بقي عيلة ببعض المدن السورية، متل حماه وحلب، ما راح حدا من أفرادها على فرع الأمن، وما رجع. الاتهامات بالانتماء للإخوان المسلمين صارت تتوزع مجانًا على أي شخص، بدون أدلة أو حتى ذرائع، وبلّشت الإعدامات الميدانيّة والاعتقالات التعسفية تلحق كل بيت.

نور حمادة: مو بس هيك، انقلبوا الناس ضد بعضهن بهديك الفترة، البعض بسبب الخوف والبعض الآخر بسبب الطمع بمنافع شخصية، وصاروا يوزّعوا تهمة الإخوان المسلمين أو الشيوعية أو المعارضة للنظام على بعض، ليزيد هالشي على الدور يللي عم تأديه الأفرع الأمنية المتعددة.

بالحلقة الماضية حكينا عن المحامي المختص بالدفاع عن حقوق الإنسان وقضايا المعتقلين، أنور البني، وعن تجربته مع الاعتقال ودوره الحالي بالمحاكمة تبع أنور رسلان وإياد الغريب وبالتمانينات، خلال ملاحقة الإخوان المسلمين يللي امتدّت لتصير حملة قمع وتنكيل وتشفّي على كافة الاصعدة اتُهم أنور البني، سليل الأسرة المسيحية، بكونه تابع للإخوان المسلمين.

آسر خطاب: وفي كتير أشخاص علمانيين ليبراليين المخابرات لاحقتهن بتهمة كونهن شيوعيين وإخوانيين بنفس الوقت! حقيقةً القصص يللي متل هاي ما بتخلص، خصوصًا بفترة الثمانينيات، يللي بيحكولنا الناس يللي داقوا الأمرّين خلالها كيف تحوّل فيها موضوع كتابة التقارير الأمنية لوسيلة انتقام أو أذى استخدموها الناس ضد بعضهن أحيانًا لتحقيق مآرب شخصية، بدون ما يكون الشخص يللي عم يكتبوا فيه التقرير معارض أو إخواني أو أي شي تاني ممكن يزعج النظام.

نـور حمـادة: خلينـا نقـدم بالوقـت ونـروح لسـنة٢٠٠٠. بعـد تـلات عقـود مـن سـلب حريـات النـاس والسـعي لإذلالهـن وقمعهـن وترهيبهـن بشـتى الطـرق، مـات حافـظ الأسـد. وقبـلا بكـم سـنة، الوريـث يللـي كان عـم يحضّـره ليسـتلم الرئاسـة مـن بعـده، إبنـه الكبيـر باسـل، مـات بحـادث سـيارة. هالشـي خلـى الاختيـار يوقـع علـى بشـار الأسـد، يللـي كان بإنكلتـرا عـم يختـص بطـبّ العيـون، وبعيـد بشـكل أو بآخـر عـن أروقـة السـلطة بدمشـق.

آسـر خطـاب: طبعًـا معارضـي النظـام كانـوا بيتأمّلـوا سـقوطه بعـد وفـاة مؤسسـه، ولكـن، بشـار الأسـد وصـل للحكـم بسـهولة. تغيّـرت نتيجـة هالشـي طموحـات النـاس وصـاروا يقولـوا شـغلات متـل، «ع الأقـل بشـار دارس وعايـش بـرا، ومختبـر التجربـة الديمقراطيـة بغيـر دول، لازم يكـون أرحـم مـن أبـوه أو أخـوه باسـل». وفعـلًا، بالبدايـة، أوحـى بشـار الأسـد بإنـو عنـدو رغبـة بتوسـيع مسـاحة الحريـات والحقـوق بسـوريا وتحويلهـا لبلـد متطـور.

نـور حمـادة: ولكـن هـاد الحلـم مـا طـوّل بعـد مـا انتهـز المفكّـرون والمعارضـون والصحافيّـون الفرصـة ليبلشـوا نشـاطهن، مـا قـدر النظـام يتحمّـل حتـى يسـمع محاضـرة عـم تنعطـى بالشـام وتناقـش الفكـر والسياسـات والحريـات، فرجعنـا علـى أسـاليب القمـع نفسـها. وبلّشـت الاعتقـالات تطـال عـدد كبيـر مـن الناشـطين يللـي شـاركوا بمـا عـرف بربيـع دمشـق، بالنصـف الأول مـن العقـد الأول لحكـم بشـار، وكانـوا عـم يتعرّضـوا لأشـرس أنـواع التعذيـب داخـل السـجون. مـن هالأشـخاص كان المحامـي المختـص بحقـوق الإنسـان والدفـاع عـن قضايـا المعتقليـن، مـازن درويـش، يللـي ذكرتـه زميلتنـا هنـا الهتمـي بحلقـة المسـتجدات السـابقة وكيـف إنّـو هـو وأنـور البنـي عـم يدلـوا بشـهادتن بمحكمـة كوبلنـز مـن تجربتهـم مـع النظـام وعناصـره، وإيـاد الغريـب وأنـور رسـلان.

آسر خطاب: بطبيعة الحال، النظام البوليسي ما بيشكّل رعب للناشطين والصحافيين فقط، إنما كمان لأي مواطن عادي. يللي ذكرناه قبل شوي عن حقبة التمانينات ما تغيّر مع مرور الزمن، رغم كل وعود بشّار الأسد وحديثه عن التطوير والتحديث.

حتى إنو الخوف الممزوج بالكوميديا السودا بلش يدخل على مصطلحات السوريين بمختلف المحافظات. بدل الدعوة للتحقيق، صاروا يقولوا «فلان معزوم على فنجان قهوة»، وصاروا يسموا السجن أو فرع الأمن «بيت خالتك». أما إذا حدا عليه سمعة إنو بيكتب تقارير بالناس، سواء كان تابع للمخابرات أو بس من باب الأذى وكسب المنفعة، السوريّون بيوصفوه إنو «خطّه حلو» أو «خطّه ناعم».

التكيف مع العيشة بدولة بوليسية كمان تعني تطوّر انعدام عميق للثقة. الأهل بقولوا لأولادن إنّو ينتبهوا شو بيحكوا بالمدارس لإنّو يمكن تكون المدرسة عم تخبر عن الطلاب أو حتى إنّو الجيران سمحوا للمخابرات إنّو يراقبوا من جوّات بيتن. لكتير من السوريين، الخوف مو بس إنّو ينمسكوا أو أن تكون تحركاتهن مراقبة، بس كمان إنّو إذا هنن ما خبروا معلومات بيعرفوها عن جيرانن أو أشخاص بيعرفوها، ممكن يتم اعتقالهن هنن لعدم الإبلاغ.

نور حمادة: فعليًا في فرق بين جهاز مخابراتي مُطلق الصلاحيات وعنده الحق بقمع الناس من خلال التجسس عليهم وتوقيفن والاعتداء عليهم وتعذيبهم بشتّى الطرق دون الحاجة لمذكّرات قانونية أو أحكام، وبين جهاز مخابراتي بيعتمد على المكر والدهاء لحتى يحقق أهداف محدّدة وبشكل سري.

آسر خطاب: تمامًا! بكتير تجارب شهدتها أو سمعت عنها، ما حسيت إنو عم نتعامل مع جهاز مخابرات عبقري قد ما هو جهاز

وحشي وقمعي. بكتير أحيان كان حتّى ما بيكلفوا حالهن عناء التستّر خلال المهام يللي بيعملوها. بتذكّر مرة وقفني محقق بأمن الدولة ببهو أحد الأوتيلات وطلب مني معلومات عني وعن زميلي الصحافي الفرنسي يللي كنت عم اشتغل معه على بعض المقالات. بنهاية الحديث قلي إنو ما أحكي شي قدام الفرنسي عنه أو إنو قول إنو هاد الشخص من المخابرات، قلتلو ماشي. بعد شوي بيجي الفرنسي وبينتبه خلال ثواني على عنصر الأمن، كان قاعد ببهو الأوتيل، لابس أسود بأسود، وعم يدخن سيجارة ويشرب قهوة ويتطلع حواليه وهو عابس. نكشني الصحفي فورًا وقلي: «شوف هاد أكيد مخابرات!»

نور حمادة: حتى في كتير قصص عن أسلوب تتبعهن للصحافيين أثناء أداء عملهم، وكيف بينكشفوا فورًا، وكيف ممكن ب ٥٠٠ أو ١٠٠٠ ليرة يحملوا حالهن ويتركوا الصحفي يمشي. وكيف لما أحيانًا بيوصلهن تقرير عن حدا، ممكن يتواصلوا معه لياخدوا منّه مبلغ مالي مقابل إنو ما يوصلوا هالتقرير لرؤسائهن. يعني الفكرة إنو وقت بدهن يعرّضوا الشخص للأذى، فهنن قادرين وعندهن الإمكانيات والتهم، بس كمان مجال الرشوة موجود لحتى ما يحصل اعتقال، أو لإخراج معتقل من الفرع بعد تحديد مكانه، الشي يللي بفرجي قديش الفساد متفشي وممارس.
طبعًا الظروف تغيّرت كتير بعد اندلاع الثورة السورية بشهر آذار سنة ٢٠١١.

آسر خطاب: مزبوط... كتير...

نور حمادة: انت كنت هونيك آسر، بتحس إنك لمست التغيير يللي صار خلال سنوات الحرب قبل ما تضطر تترك البلد؟

آسر خطاب: بكل تأكيد. حتى قبل المظاهرة الأولى بـ ١٥ آذار، يللي بالمناسبة ما كانت عم تطالب بإسقاط النظام إنما بإصلاحه،

وإطلاق سراح المعتقلين، وبحرية الرأي، كان في توجّس عند الأجهزة الأمنية بسبب أحداث تونس ومصر وليبيا. خصوصًا بعد وقفة صامتة أمام السفارة الليبية بدمشق تضامنًا مع الشعب الليبي أثارت بوقتها غضب النظام.

طبعًا فيما بعد بلّشت الثورة، وكانت بالبداية سلمية، بس هالشي ما منع النظام من مواجهتها بأشرس الأساليب. بلّش فتح الرصاص الحي على المتظاهرين، واعتقالهم بالمئات، وتعريضهم للتعذيب أو الاختفاء القسري بالأفرع الأمنية والسجون.

نور حمادة: وطبعًا، متل ما صرنا منعرف بعد أوّل حلقتين، كان واحد من هالأفرع الأمنية هو الفرع ٢٥١، والعقيد أنور متهم بإنّو كان واحد من هالمسؤولين يللي عم يأمروا بملاحقة المتظاهرين والاعتداء عليهم.

آسر خطاب: الحديث عن أساليب التعذيب يللي كانت ولا زالت قيد الاستخدام بهالأمكنة السيئة السمعة بيطول، وبيزعج. بعض هالأساليب مستوحى من العصور الوسطى، وغيرها، مستوحى من النظام النازي، يللي قدروا قياديين سابقين فيه ينشروها حول العالم، متل ما عمل ألويس برونر بسوريا. النظام حقيقةً صار يتفنّن بمعاقبة الناس يللي بتتجرأ على إنها تحكي أي شي «برّات الطريق». ورغم إنو بعد تحوّل الثورة السورية لحرب دامية صارت هالأفرع الأمنية مشغولة وما عندا وقت تلاحق الناس بسبب كلمة هون وتعليق هنيك متل قبل ما زالت المعايير الغامضة والخطوط الحمرا يللي من السهل الواحد يتجاوزها بلا ما يحس موجودة.

نور حمادة: حابة أرجع هون على موضوع أثَر القبضة الأمنية على حياة السوريين وكيف بيمنعهم الخوف من التعبير عن رأيهم حتّى جوّات بيوتهن بكتير أحيان. هاد بالنسبة للسوريين يللي عايشين

جـوات البلـد. بـس كمـان فـي أثـر علـى النـاس يللـي طلعـوا مـن سـوريا، متـل يللـي كانـت عنـدن تجـارب اعتقـال أو تعذيـب أو مجـرد كونهـن عاشـوا تحـت ظـل هالدولـة البوليسـية لفتـرة طويلـة. بعـرف إنّـو حتّـى السـوريين هـون بأميـركا أحيانًـا بخافـوا يختلطـوا مـع المجتمـع السـوري لإنّـو بخافـوا إنّـو يكـون واحـد منـن عـم يتجسـس للنظـام وممكـن يعـرّض أفـراد عيلتـن بسـوريا للخطـر.

آسـر خطـاب: فـي كتيـر سـوريين بـرّات البلـد، لمـا بيحكـوا عـن النظـام بلاقـوا حالهـن عـم يوطّـوا صوتـن ويتطّلعـوا حواليّهـن تلقائيًـا، وكإنّـو فـي حـدا رح يسـمع ويبلّـغ عنّهـن للمخابـرات. أكيـد هـاد تراكـم سـنين قضوهـن السـوريين، عـم يطفـوا تلفوناتهـم ويحطوهـا بعيـدة عنهـن قبـل مـا يحكـوا مـع حـدا بالسياسـة، وهالحكـي كمـان بينطبـق علـى دول عربيـة تانيـة باختـلاف نـوع التحفـظ بـكل بلـد، هـاد غيـر الآثـار النفسـيّة والعصبيّـة يللـي ممكـن تكـون دائمـة وتسـبب ضـرر كبيـر للضحايـا بعـد خروجهـم بسـنوات. كتيـر سـوريين بأوروبـا ودول تانيـة بيتلقـوا دعـم نفسـي مكثـف لحتـى يقـدروا يتخطّـوا هالآثـار.

منتمنـى إنـو هالنبـذة الصغيـرة، يللـي مـن الممكـن نرجعلهـا بالمسـتقبل ونتعمـق بموضوعهـا ونشـرح تفاصيلهـا تكـون أضافـت شـويّة سـياق للـي عـم يصيـر اليـوم بمحكمـة كوبلنـز، ويللـي عـم نغطـي حيثياتـه بهـاد البودكاسـت. كتـار مـن المعتقليـن السـابقين، وضحايـا التعذيـب، وعائـلات المختفين قسـريًا، مـا كانـوا يحلمـوا إنـو يومًـا مـا يشـوفوا أشـخاص متّهميـن بارتـكاب هالجرائـم ضدهـم وضـد أحبابهـم وولاد بلدهـن بقفـص الاتهـام.

ورغـم إنـو هالموضـوع حاليًـا عـم يقتصـر علـى الموجوديـن بـدول غربيـة، لمـا بيتـم اكتشـافهم والقبـض عليهـم بفضـل جهـود سـوريين آخريـن ببعـض الحـالات، إلّا إنـو بيعطـي شـوية أمـل ببكـرا، وبإمكانيـة محاسـبة كل ميـن ارتكـب هيـك نـوع مـن الجرائـم، وفكّـر إنـو مـا رح يجـي يـوم ويدفـع التمـن.

نـور حمـادة: بالحلقـة الجايـة رح نفتـح موضـوع العقوبـات الاقتصاديـة المفروضـة علـى النظـام السـوري مـن قبـل جهـات متـل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والاتحـاد الأوروبـي ونتعمـق بتفاصيلهـم وشـو تأثيرهـم علـى الشـعب السـوري. ومـن جـاوب علـى سـؤال إذا فعـلًا هالعقوبـات إلهـا التأثيـر المقصـود علـى النظـام السـوري؟ وهـل تأثيرهـا يعتبـر أكتـر سـلبيّة أمـا إيجابيـة؟

شهادات وتطورات من داخل محكمة كوبلنز

الموسم الأول | الحلقة الثالثة | ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢١

فـي الحلقـة الثالثـة هـذه تأخذنـا مراسـلتنا هنـا الهتمـي إلـى قاعـة محكمـة كوبلنـز، لتطلعنـا كيـف بإسـتطاعة الناجييـن أحيانًـا الانضمـام للمحاكمـة وإضافـة جزئيّـات ودلائـل ومعلومـات مهمّـة كقصّـة السـجّان «أبـو الغضـب» الـذي ذكـره العديـد مـن الشـهود.

النهـار ده عايـزة أحكـي لكـم أكثـر عـن الجلسـتين الأوليتيـن فـي المحكمـة فـي السـنة دي. فـي الحلقـة الماضيـة قلـت لكـم عـن شـاهد سـمعناه مـن أسـبوعين واللـي تحـدث عـن ظـروف الحبـس فـي فـرع الخطيـب. لكـن هـو ماكانـش شـاهد عـادي. كان شـاهد وفـي نفـس الوقـت مدعـي بالحـق المدنـي. لازم أشـرح لكـم أولًا إيـه معنـى التعبيـر ده.

الدولـة الألمانيـة، مُمثَّلـة بالمدعـي العـام الاتحـادي، هـي الجهـة الرئيسـيّة المسـؤولة عـن التحقيقـات وعـن التهـم الموجّهـة لأنـور رسـلان وإيـاد الغريـب.

دور المدعـي العـام إنّـو يثبـت للقضـاء إدانـة المتّهميـن بالجرائـم المفترضـة. لكـن الناجيـن والناجيـات وأفـراد عائـلات الضحايـا يقـدروا أن ينضمـوا إلـى الادعـاء ويطلـق عليهـم اسـم مُدّعيـن بالحـق المدنـي.

لـو الجرائـم أثّـرت عليهـم مباشـرةً ليهـم الحـق أنهـم يطلبـوا مـن المحكمـة المسـؤولة الانضمـام للمحاكمـة. ولـو تـم قبولهـم هتكـون ليهـم حقـوق معيّنـة خـلال المحاكمـة: مثـلًا عندهـم الحـق بدعـم قانونـي يعنـي توكيـل محامـي والحـق فـي حضـور كل جلسـات المحاكمـة.

عـادةً الشـهود العاديين مـش مسـموح لهـم دخـول القاعـة قبـل شـهادتهم وبعدهـا بيقـدروا شـرط أن يجلسـوا فـي المقاعـد المخصّصـة للجمهـور مـع بقيّـة الـزوار.

المدعيـن بالحـق المدنـي كمـان بيقـدروا يوجّهـوا أسـئلة للشـهود والقضـاء والمتّهميـن ويقـدروا يسَـلّمَوا أَدِلَّـة ويقدمـوا طلبـات معينـة. فـي حالـة الإدانـة، عندهـم الحـق فـي الحصـول علـى تعويـض. بـس فـي الحقيقـة فـي أغلـب الحـالات، المتهميـن ماعندهمـش الأمـوال ليدفعـوا التعويـض. يعنـي إنّـو أهميـة موقـع المدعـي بالحـق المدنـي موجـودة، وهـي فرصـة مهمـة لأي حـد عايـز يمـارس دور فعّـال خـلال المحاكمـة وكـده الضحايـا ومطالبهـم بتبقـى حاضـرة فـي قاعـة المحاكمـة.

فـي محاكمـة كوبلنـز ٧ مدّعيـن بالحـق المدنـي شـهدوا لغايـة دلوقتـي، خمسـة رجـال وامرأتيـن. معظمهـم كانـوا سـجناء فـي فـرع الخطيـب وواحـد منهـم كان موجـود فـي المحكمـة بسـبب أخـوه اللـي يُقـال إنّـو قتـل فـي الفـرع.

للانضمـام إلـى المحاكمـة كمدعـي بالحـق المدنـي، الشـهود لازم يظهـروا فـي المحكمـة باسـمهم وهويتهـم الحقيقيـة، ولكـن فـي شـهود كتيـر خايفيـن مـن الأمـر ده. عايزيـن يفضلـوا مجهوليـن لحمايـة عائلاتهـم اللـي مـا زالـت فـي سـوريا. فـي عـدة تهديـدات حصلـت ضـد أقـارب الشـهود فـي سـوريا بـس هحكـي لكـم أكتـر عـن الموضـوع ده فـي الحلقـة الجايـة.

بالرجـوع للأسـبوع الماضـي، المدعـي بالحـق المدنـي اللـي شـهد وقـال إنّـو أُعتقـل مـن بيتـه مـن غيـر أي سـبب خـلال مداهمـة علـى منطقـة العبّاديـة سـنة٢٠١٢. فِضِـل فـي فـرع الخطيـب ١٠ أيـام وتـم اسـتجوابه وضربـه حتّـى

كسرت رجله. قال لنا عن رجل عجوز وطفل اللي كانوا معه في الزنزانة وكانوا في وضع سيئ جدًا.

سمعنا من عدة شهود أن معاملة السجناء العواجيز والصغار في السن كانت من نفس القسوة زي معاملة الآخرين.

شخصيًا، بلاقي أنّ المقارنة بين شهادات الشهود والبحث عن التشابهات بينهم مهم. أولًا كلّ معلومة بتبقى موثوقة أكتر لما بيأكّدها أكثر من شخص واحد. ولما سجناء كتير بيعيشوا نفس التجربة، بيوضح ده أن الظروف كانت منهجية ومعاملة السجناء كانت بتتم وفقًا لخطة واسعة وبأوامر عُليا. زي ما قلت من قبل إثبات منهجيّة الجرائم مهمة لإثبات حالة جرائم ضد الإنسانية. بالإضافة للشيء دا، شخصيًا أنا مهتمه بمعرفة التجارب المشتركة بين الشهود والضحايا، إيه هي الحاجات اللي علقت بذاكرتهم واللحظات الأصعب عليهم إنهم ينسوها...

في شخص مثلًا ذكروه شهود كتير في قاعة ١٢٨ بمحكمة كوبلنز. معروف باسم أبو الغضب وبإنّو أقسى جلاد في الفرع ٢٥١. المدعي بالحق المدني اللي شهد في يناير قال: «مش هنساه أبدًا». وصف أبو الغضب كرجل طويل ونحيف وشعره أسود. لهجته من دير الزور. وأضاف الشاهد أن أبو الغضب كان دايمًا بيعذبهم وبيشتمهم.

كان هو وحارس تاني مسؤولين عن زنزانته بالتناوب وكل السجناء كانوا بيخافوا لما كان يجي دور أبو الغضب.

كتير من الشهود الآخرين عندهم ذكريات متشابهة عن أبو الغضب. الشاهد اللي شهد الأسبوع اللي فات قال إنو كان في ولد عمره ١٤ سنة في الزنزانة معاه. كلّ نص ساعة أبو الغضب كان بياخد الولد ده ويضربه ويرجعه للزنزانة رجليه بتنزف دم. وبعد نص ساعة كان بياخده تاني ويكرّر الضرب. بعد ما سمعت قصص كثيرة عن أبو الغضب تمنيت

إنّو في يوم من الأيام هو يكون متهم في المحكمة، سواء في ألمانيا أو حتى في سوريا.
الأسبوع ده ما كانش في جلسة لأن المحاكمة هتنتقل لمبنى جديد ومش هيكون جاهز لحدّ الأسبوع الجاي. بعدها هرجع وأكمل معاكم أي تطورات هتحصل داخل المحكمة.

العقوبات: مسار آخر لتحقيق العدالة؟

الموسم الأول | الحلقة الرابعة | ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢١

بينما تتم محاكمة المتهمين أنور رسلان وإياد الغريب في كوبلنز، والتي تعتبر المحاكمة الأولى من نوعها لمسؤولين مخابراتيين في النظام السوري نتطرق لموضوع العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا. ما هي أهدافها، رؤيتها، وآثارها، ومن يقوم بفرضها وعلى من؟

آسر خطاب: بتشرين التاني، سنة ٢٠٢٠، نشرت وكالة الأنباء السورية الرسمية مقاطع فيديو وصور من افتتاح متحف مخصّص لذكرى أخو الرئيس السوري الحالي، باسل الأسد، يللي توفى بحادث سير عام ١٩٩٤، وانحرم نتيجة هالحادث من إنّو يكون هو خليفة أبوه بحكم البلد، متل ما كان مُخطّط.

تأسيس المتحف كلّف ملايين، البذخ والسخاء والاهتمام بأبسط التفاصيل واضح من خلال الصور والفيديوهات. هالخبر أزعج وأربك العديد من السوريين داخل وخارج البلد، مؤيدين ومعارضين. السبب الرئيسي لهالغضب ما كان تأسيس شي باسم باسل الأسد، كون الشعب متعود على إنو يشوف مدارس، ومعاهد، ومؤسسات، ومسابح، ومتاجر، ومراكز دينية، ومراكز معلوماتية، وكتير أماكن، بتحمل اسمه.

نـور حمـادة: بـس المفارقـة هـي إنـو بالوقـت يللـي عـم يتـم فيـه افتتـاح هالمتحـف المكلـف، كان الشـعب السـوري بمختلـف فئاتـه مقسـوم بيـن طوابيـر الخبـز والبنزيـن والمـازوت، بأعـداد لا تحصـى.

شـهدت ٢٠٢٠، رغـم مـرور سـنتين علـى «انتصـار» النظـام السـوري المزعـوم ضـدّ المعارضـة، بدعـم مـن روسـيا وإيـران، وعبـر اسـتخدام شـتّى أنواع الأسـلحة حتـى المحرّمـة دوليًـا، أزمـات حياتيّـة مؤلمـة :اضطـرت الدولـة تحديـد كـم ربطـة خبـز بيطلـع لـكل فـرد أو عيلـة باليـوم، وحرمـت معظـم النـاس مـن إنـو يدفّـوا بيوتهـن بالشـتوية بسـبب نقـص المـازوت.

آسـر خطـاب: بالإضافـة لهالشـي، النظـام طلّـع قانـون بيقـول إنّـو كلّ سـوري بـدو يدخـل ع البلـد مجبـور يصـرّف ١٠٠ دولار بالمطـار أو ع الحـدود، كطريقـة لحتـى الدولـة تكسـب مـن فـرق قيمـة العملـة.

والنظـام كمـان قـام بالتخلـي عـن مبـدأ كان بالنسـبة إلـو جوهـري علـى مـدار سـنوات طويلـة، وهـو الخدمـة العسـكرية؛ صـار بإمـكان بعـض فئـات الشـباب الموجوديـن داخـل سـوريا دفـع مبلـغ مالـي لحتـى ينعفـوا مـن تأديـة الخدمـة العسـكرية الإلزاميـة. رغـم كلّ هالأزمـات والإجـراءات، النظـام لقـى تبريـرات بتخلّيـه يتملّـص مـن المسـائلة، وهالتبريـر كان مـا يسـمّيه النظـام بالإجـراءات القسـرية الأحاديـة الجانـب، يعنـي العقوبـات الاقتصاديـة المفروضـة علـى سـوريا، ويللـي بيعـزي النظـام السـوري كلّ مآسـي سـوريا المعيشـية لإلها. ولكن تصرفـات متـل افتتـاح متحـف فاخـر بوقـت هالأزمـة، وتصرّفـات تانيـة فاسـدة أو بأحسـن الأحـوال غيـر مسـؤولة، خلـت النـاس تتسـاءل، هـل العقوبـات هـي فعـلًا سـبب كلّ مشـاكلنا؟

نـور حمـادة: الجرائـم يللـي بيتـم ارتكابهـا خـلال الحـرب بسـوريا بتخضـع لعـدة أشـكال مـن المسـاءَلة. المحاكمـة بكوبلنـز ضـد أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب كأفـراد تابعيـن للنظـام السـوري هـي أحـد هالأشـكال، بـس كمـان

فـي نـوع تانـي ممكـن تسـتخدمه دول ضـد دول تانيـة أو أفـراد أو جهـات تابعـة لأنظمـة هالـدول، ويطلـق عليهـن اسـم العقوبـات الاقتصاديـة. ولكـن هالنوعيـن إلهـن آثـار مختلفيـن كتيـر عـن بعـض.

الاعتقـاد السـائد عنـد كتيريـن هـو إنـو العقوبـات ضـد النظـام السـوري بلّشـت ردًا علـى تعاطـي هالنظـام مـع المظاهـرات السـلمية سـنة ٢٠١١. ورغـم إنـو هالحـدث فعـلًا كان بدايـة لكتيـر مـن الإجـراءات اللـي بتزيـد كل فتـرة لحـد اليـوم، إلا أن الحقيقـة هـي إنـو النظـام السـوري مُـدرج بقوائـم عقوبـات دوليـة منـذ عقـود.

آسـر خطـاب: البدايـة كانـت سـنة ١٩٧٩، بأواخـر العقـد الأول مـن حكـم حافـظ الأسـد. بالشـهر الأخيـر مـن هديـك السـنة أطلقـت الولايـات المتحـدة الأميركيـة قائمـة «الـدول الداعمـة للإرهـاب»، يللـي بوقتهـا اشـتملت علـى سـوريا، ليبيـا، العـراق، واليمـن الجنوبـي. حافـظ الأسـد اسـتخدم أيضًـا حجّـة الحصـار الاقتصـادي الغربـي كدليـل علـى إنـو زعيـم مقـاوم تآمـر عليـه الغـرب بسـبب دعمـه لقضايـا شـعوب المنطقـة ورفضـه للإمبرياليّـة والصهيونيـة والخضـوع للغـرب، متـل مـا بيقـول نظـام ابنـه بشـار الأسـد اليـوم.

مـن وقتهـا بلّشـت سلسـلة مـن الإجـراءات يللـي اختلفـت بطبيعتهـا وحجمهـا، ولكنهـا كانـت متكـرّرة، وغالبًـا لهـا علاقـة بالـدور الإقليمـي للنظـام السـوري، خصوصًـا بلبنـان والعـراق.

بكانـون الأول ٢٠٠٣، تبنـى الكونغـرس الأميركـي قانـون محاسـبة سـوريا واسـتعادة السـيادة اللبنانيـة، يللـي هـدف لإنهـاء الوجـود السـوري بلبنـان، المسـتمر بهـداك الوقـت مـن أيـام الحـرب الأهليـة. وبسـنة ٢٠٠٤، فـرض مكتـب مراقبـة الأصـول الأجنبيـة الأميركـي، المعـروف بـ أو.فـاك، عقوبـات جديـدة علـى النظـام السـوري بسـبب تهـم متـل اسـتمرار تدخّلـه العسـكري بلبنـان، السـعي للحصـول علـى أسـلحة دمـار شـمال، دعـم الإرهـاب، والمسـاهمة بالإخـلال باسـتقرار العـراق.

طبعًا لما إجت سنة ٢٠١١، واندلعت الثورة، وقمعها النظام بوحشية أدّت لتحوّل الوضع لحرب أهلية دامية تدخلت فيها قوى إقليمية وعالمية، فبدأ عهد جديد من الإجراءات العقابية ضد النظام السوري. بس قبل ما نفوت بتفاصيل هالموضوع، خلينا قبل نوضح شو هني العقوبات الاقتصادية.

نور حمادة: العقوبات الاقتصادية هي، متل ما بقول الاسم، إجراءات اقتصادية عقابية بتفرضها دولة أو مجموعة من الدول على دولة تانية، سعيًا لتحقيق أهداف سياسات خارجية. معظم الوقت بيكون هالإجراء نوع من المساءلة أو المحاسبة على ارتكاب جرائم دولية، أو دعم الإرهاب، أو القمع وانتهاك حقوق الإنسان من قبل دول تانية أو أفراد من حكومة دول تانية، متل قمع المدنيين ومنعهم من حقهم بالتعبير أو التظاهر. من خلال هالعقوبات، الدول أو مجموعات الدول بتستخدم الضغط السياسي والاقتصادي ليغيروا سلوك الجهات المُعاقَبة، أو على الأقل فينا نقول هذه هي النظريّة. العقوبات عادةً بتنفرض على أفراد أو كيانات متل جهات حكومية أو شركات خاصة، وأحيانًا على قطاعات اقتصادية كاملة بدولة معينة.

لكن يللي عم يتابع الشأن السوري ويشتغل عليه ممكن يكون لاحظ إنو فورًا بعد تنصيب جو بايدن كرئيس لأميركا، بلّشت عدد من المنظمات غير الحكومية، والجهات الدينية، السورية وغير السورية، تتناقل عريضة عم تطالب برفع العقوبات عن سوريا. رغم إنو الهدف من ورا هالعريضة ع الأغلب نبيل ويهدف لتحسين معيشة الناس، في شي مهم لازم نوضحه هون، يللي هو إنو هالإجراءات في دائمًا انقسام حول فاعليتها أو ضررها غير المنحصر بمرتكبي الجرم أو المتّهمين بارتكابه.

بعض النُقّاد بقولوا إنو معاقبة بلد أو محاصرته اقتصاديًا عادةً بينعكس على المدنيين بشكل مباشر، وبكتير أحيان بيحدث ضرر كبير بدون

تحقيق الأهداف المرجوة منه، خصوصًا بالديكتاتوريات يللي بتتحكم فيها الأنظمة بكافة موارد البلد وسبل الانتاج وبالاقتصاد. يعني في خلاف عن إذا فعلًا هالعقوبات تؤدي إلى أي تغير بسلوك الجهات المعاقبة، على قد ما هي تضر بالمدنيين أنفسهم.

آسر خطّاب: العقوبات بتأثر على اقتصاد البلد، وتجارته الخارجية، وصناعته بسبب صعوبة استيراد بعض المواد الأولية أو تصدير المنتجات، وفرص العمل، وسعر صرف العملة المحلية مقارنةً مع سعر الدولار الأميركي، وكتير شغلات تانية. هاد الشي بيمنع النظام القائم من زيادة نفوذه الاقتصادي وضمان عدم تعامله مع الجهات الدولية ليستمر بفساده وإثرائه غير المشروع، بس بنفس الوقت بيحرم كتير مدنيين من رزقهم، وبيعطي هذه الأنظمة حجة لتبرير سوء إدارتها لاقتصاد البلد، ولفسادها، من خلال العمل على اقناع الناس إنو كل شي سيء بالاقتصاد هو نتيجة الحصار الاقتصادي الجائر عليهم.

نور حمادة: بالوقت يللي الشارع ممكن يبسّط المواضيع ويقول كلام متل «يعني هلق بشار الأسد قاعد بلا خبز!» أو إنو «أكيد أثرياء الحرب ورموز النظام مو صافين على دور الغاز أو البنزين، أو قاعدين بلا كهربا» بنلاقي أن الموضوع أعقد من هيك، وإنّو بالمنطق، الدول المُعاقبة ما بتكون متوقعة هاي السيناريوهات للنظام ورموزة.
مهم هون نوضّح هالتعقيدات من خلال الحديث عن السياق السوري نفسه، لهيك خلينا نحكي شوي عن العقوبات المفروضة على سوريا، شو هي، ومين وراها، وشو أثرها.

آسر خطاب: أنظمة العقوبات المفروضة على سوريا كتيرة ومعقدة. كتير ناس ما بيعرفوا شو هنن فعلًا العقوبات، وشو يعني إنو شخص

أو شـركة تكـون خاضعـة للعقوبـات. وهـون بنحتـاج نوضّـح الاختلافـات بيـن أنظمـة العقوبـات المتعـددة...

كتيـر دول فرضـوا عقوبـات اقتصاديـة علـى سـوريا وكل وحـدة منـن لهـا تفاصيـل مختلفـة بالنسـبة للعقوبـات نفسـها وعلـى ميـن فارضينـن. مـا رحـح نفـوت بتفاصيـل عقوبـات كلّ دولـة أو جهـة دوليـة، رح نركّـز علـى العقوبـات المفروضـة علـى سـوريا مـن قبـل جهتيـن: الاتحـاد الأوروبـي، والولايـات المتحـدة الأميركيـة.

أنظمـة عقوبـات الاتحـاد الأوروبـي والولايـات المتحـدة إلهـن أهـداف مماثلـة. يللـي هنـن ضمـان أولويـات السياسـة الخارجيـة ومـن هـدول الأولويـات، تعزيـز السـلام والأمـن، ومنـع النزاعـات الدوليـة، والدفـاع عـن مبـادئ الديمقراطيـة وحقـوق الإنسـان، ومكافحـة الإرهـاب.

نـور حمـادة: مجلـس الاتحـاد الأوروبـي يهنـدس العقوبات ويتـمّ التصويت عليهـا بالإجماع.

فـي نوعيـن مـن العقوبـات فرضهـا الاتحـاد الأوروبـي علـى سـوريا اللـي هنـي عقوبـات فرديـة تسـتهدف شـخصيّات بعينهـا، وعقوبـات تسـتهدفُ قطاعـات. العقوبـات الفرديـة تسـتهدف الأفـراد والكيانـات علـى أسـاس انتمائهـم للنظـام القامـع للمدنييـن والمنتهـك حقوقهـم أو علـى أسـاس تورطهـم فـي أنشـطة إرهابيـة.

يعنـي تشـمل العقوبـات رجـال الأعمـال المقربيـن والداعميـن للنظـام السـوري، بالإضافـة لأفـراد عيلـة الأسـد، ووزراء الحكومـات يللـي إجـت بعـد ٢٠١١، قـادة القـوات الجويـة أو المخابـرات السـورية أو قـادة أي ميليشـيات تابعـة للنظـام السـوري، أو أي أشـخاص أو كيانـات عملهـا يتعلّـق بنشـر الاسـلحة الكيماويـة، أو سـوريين يمثّلـوا الجنـاح العسـكري لحـزب اللـه أو القيـادة العامـة للجبهـة الشـعبية لتحريـر فلسـطين.

وضـع العقوبـات علـى شـخص أو كيـان يعنـي تجميـد أموالـه: أي أن هـذا الشـخص مـا بيقـدر يسـتخدم حسـاباته البنكيـة، كمـا أنّ مـوارده الإقتصاديّـة تجمّـد وتراقـب وتقيّـد حركـة سـفره إلـى أوروبـا.

آسـر خطـاب: النـوع الثانـي مـن عقوبـات الاتحـاد الأوروبـي المفروضـة علـى سـوريا هـي عقوبـات قطاعيـة، يعنـي بتمنـع الأفـراد والكيانـات والشـركات الأوروبيـة مـن أي عمليـات أو اسـتثمارات مرتبطـة بالقطـاع الاقتصـادي اللـي مفـروض عليـه عقوبـات. أهـداف هالعقوبـات هنـن منـع السـلطات السـورية مـن امتـلاك المـوارد الماليـة اللـي بتسـتخدمها لتمويـل قمـع وانتهـاك حقـوق السـوريين، وارتـكاب جرائـم حـرب متـل اسـتخدام الأسـلحة الكيماويـة ضـد سـكان المناطـق اللـي بتسـيطر عليهـا المعارضـة أو إلقـاء البراميـل المتفجـرة علـى المناطـق السـكنية. وهدفهـم كمـان منـع اسـتيراد وتصديـر المـواد التـي تـؤدي إلـى حرمـان السـلطات السـورية مـن المـوارد الماليـة أو المسـاعدة التقنيـة باسـتمرار الجهـد الحربـي ضـد الشـعب السـوري. القطاعـات التـي طالتهـا العقوبـات فـي سـوريا تتعلّـق بمعـدات وبرمجيـات المراقبـة، المنتجـات البتروليـة، المعـدات العسـكرية، وغيرهـا.

علـى فكـرة، بيتـمّ التصويـت علـى تجديـد عقوبـات الاتحـاد الأوروبـي سـنويًا، وبيتـم التجديـد فقـط فـي حـال الإجمـاع، يعنـي إذا وحـدة مـن الـدول الأعضـاء صوتـت ضـد تجديـد العقوبـات، فهـاد التجديـد مـا بيتـم.

نـور حمـادة: المجموعـة التانيـة مـن العقوبـات اللـي رح نحكـي عنهـا هـي العقوبـات اللـي فرضتهـا الولايـات المتحـدة الأميركيـة علـى سـوريا. مثـل الاتحـاد الأوروبـي، تفـرض الولايـات المتحـدة عقوبـات علـى أسـاس الأولويـات السياسـة الخارجيّـة والأمـن والاقتصـاد. متـل الاتحـاد الأوروبـي كمـان، تفـرض الولايـات المتحـدة نوعيـن مـن العقوبـات اللـي هنـن عقوبـات تسـتهدف أشـخاص أو قطاعـات.

بالنسبة للعقوبات القطاعية، الولايات المتحدة الأميركية فارضتن على أي عمليات استيراد وتصدير مع أي كيان مرتبط بالحكومة السورية بشكل عام أو بالمنتجات النفطية. العقوبات القطاعية تمنع الأفراد والكيانات المسجّلة في الولايات المتحدة الأميركية، من الدخول بمعاملات تجارية مع الأشخاص والكيانات بالبلد المستهدف، وحتى مع الأشخاص والكيانات اللي من البلد بس موجودين ببلد تاني.

آسر خطاب: متل العقوبات المفروضة من قِبَل الاتحاد الأوروبي، العقوبات المفروضة من قِبَل الولايات المتحدة الأميركية تشمل العقوبات ضدّ الأفراد. يتم إضافة الأشخاص أو الكيانات اللي مفروض عليها عقوبات مستهدفة إلى شي اسمه «قائمة الأشخاص المستهدفين بالاسم». يخضع الأشخاص المدرجين في القائمة لتجميد أموالهم ومواردهم الاقتصادية، ولقيود على السفر إلى الولايات المتحدة الأميركية، وقيود على المعاملات المالية والاقتصادية مع الأشخاص والمؤسسات الأميركية.

أمّا فيما يتعلّق ببرنامج العقوبات الأميركية على سوريا، فقد تم فرض عقوبات على أشخاص وكيانات متورطة بعمليات إرهابية، كالمراقبة الإلكترونية وعلى المسؤولين السوريين المتورطين بانتهاكات حقوق مواطنيهم وقمع شعبهم، كما فرضت هذه العقوبات على مسؤولين في الحكومةالسورية.

وغير هيك، تم فرض عقوبات على أشخاص بعد ما ينكشف إنهم واجهة لواحد من رجال الأعمال الخاضعين للعقوبات، مثلًا شخص غير معروف لا على النطاق العالمي ولا حتى السوري، ممكن يستخدمه رجل أعمال مُعاقب ويعينه مديرًا أو حتى صاحب ترخيص لإنّو هو شخصيًا ما بيقدر بسبب العقوبات.

العقوبات الأميركية بتختلف عن العقوبات الأوروبية بإنّو ما بيحتاجوا تجديد بشكل دائم. بالعكس، بيستمروا لوقت ما يتم إزالتن. العقوبات

الاقتصاديـة المفروضـة علـى سـوريا وجهـات سـورية من قبـل الولايـات المتحدة هـي وحـدة مـن أشـمل أنظمـة العقوبـات الأميركيـة. فـي نـوع جديـد نسـبيًا مـن العقوبـات الأميركيـة علـى سـوريا وباعتقـد إنّـو مهـم كتيـر إنّـو نحكـي شـوي عنـن.

نـور حمـادة: صحيـح، قانـون معـروف باسـم قانـون قيصـر صـدر ب ١٧ حزيـران سـنة ٢٠٢٠، وسـمي علـى اسـم مصـور عمـل مـع النظـام السـوري قبـل انشـقاقه ومشـاركته مـع العالـم آلاف الصـور يللـي بتوثـق التعذيـب بسـجون نظـام الأسـد. مـن بيـن آلاف الصـور يللـي تـم تقديمهـا، تـم قبـول وحـدة منـن علـى أنهـا صـورة مطابقـة لـكل المواصفـات اللـي بتسـمح باسـتخدامها كدليـل لمحاكمـة أنـور رسـلان فـي كوبلنـز. مـع هيـك، أهميـة تقديـم آلاف هالصـور بيسـاعد علـى إثبـات إنّـو هالجرائـم كانـت ممنهجـة ومـو عرضيّـة، وزميلتنـا هنـا وضّحـت هالشـي أكتـر بالحلقـات الماضيـة مـن المسـتجدات مـن قلـب المحكمـة، فيكـن تسـمعوها. نتيجـة للأثـر الكبيـر يللـي عملـه نشـر هالصـور علـى الصعيـد العالمـي، وحضـور المصـور قيصـر شـخصيًا أمـام الكونغـرس الأميركـي ليقـدّم شـهادته، تمـت تسـمية حزمـة جديـدة مـن العقوبـات الأميركية علـى سـوريا باسـمه: قانـون قيصـر، يللـي وقّـع عليـه الرئيـس الأميركـي بكانـون الأول ٢٠١٩، ودخـل حيّـز التنفيـذ بشـكل تدريجـي اعتبـارًا مـن ربيـع ٢٠٢٠.
نحـن حكينـا عـن العقوبـات الأميركيـة والأوروبيـة خـلال الحلقـة، بـس عقوبـات قانـون قيصـر مختلفـة عـن البقيّـة كلهـن ولهـا طبيعتـا الخاصّـة. فيـك تقلنـا كيـف آسـر؟

آسـر خطـاب: أكيـد، قانـون قيصـر، متل أنـواع تانية مـن العقوبـات بيهدف لتجميـد مـوارد اقتصاديـة، منـع المعامـلات والاسـتثمارات مـن قِبَـل جهـات أميركيـة مـع جهـات أخـرى مفـروض عليهـا عقوبـات، وتمنـع سـفر المعاقبيـن إلـى أميـركا. لكـن قانـون قيصـر مختلـف بإنّـو بيفـرض عقوبـات بشـكل غيـر

مباشـر كمـان. بـدل مـا يسـتهدف الجهـات المسـؤولة علـى ارتـكاب جرائـم وانتهـاكات حقـوق السـوريين بـس، بيسـتهدف أي جهـة أجنبيـة بتتعامـل ماليًـا أو بتقـدم دعـم مـادي للنظـام السـوري ورمـوزه، حتـى الشـخصيات الحكوميـة أو العسـكرية أو أي جهـات سـورية تانيـة مفـروض عليهـا عقوبـات.

الفكـرة إنـو النظـام السـوري مانـو المسـؤول الوحيـد عـن الجرائـم يللـي بيرتكبهـا بسـوريا، ولكـن كمـان أي فـرد أو كيـان بشـارك بأنشـطة تجاريـة معـه أو بقدملـو دعـم مالـي، لوجسـتي، تقنـي، أو عسـكري.

لإنّـو هـدول الأفـراد والكيانـات عـم يزيـدوا مـوارد النظـام وبالتالـي يمكنـوه مـن قمـع الشـعب وارتـكاب جرائـم وانتهـاكات حقوق الإنسـان.

واحـد مـن أهـداف قانـون قيصـر هـو منـع الجهـات الأجنبيـة مـن المشـاركة بأنشـطة أو مشـاريع إعـادة إعمـار بسـوريا، شـي بحاولـوا الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبـي يمنعـوه قبـل أن تحـدث عمليّـة انتقـال سياسـي. والهـدف كمـان اسـتهداف حلفـاء سـوريا. يعنـي أي افـراد أو كيانـات مـن دول متحالفـة مـع سـوريا وبتتعامـل معهـا ممكـن تتعـرض للعقوبـات.

يعنـي بوقـت العقوبـات التانيـة خلّـت أشـخاص تابعيـن للنظـام مـا يقـدروا يعملـوا نشـاط تجـاري ع المسـتوى الدولـي، هالمـرة التهديـد علـى الطـرف الدولـي كمـان، يللـي ممكـن يتعاقـب إذا قـام بالتعامـل التجـاري مـع النظـام أو رمـوزه.

نـور حمـادة: وحتـى قبـل مـا يبلـش تنفيـذ قانـون قيصـر، كان لـه أثـر كبيـر علـى الاقتصـاد السـوري.

فـي محلّليـن اقتصادييـن داخـل سـوريا بلّشـوا يرصـدوا، قبـل تطبيـق قانـون قيصـر بعـدة أشـهر، حالـة الهلـع يللـي صابـت الشـارع والسـوق السـوريين، خصوصًـا بظـلّ موجـات التخويـف مـن أثـر هالقانـون علـى حيـاة المواطـن السـوري مـن قبـل الإعـلام الحكومـي، وبظـل غمـوض طبيعـة هالقانـون يللـي كان عـم يتـمّ اسـتعماله متـل فزاعـة.

ببدايـة الحلقـة، تطرّقنـا للأحـوال الاقتصاديـة المعيشـية بالبلـد، وإذا كانـت هـاي

الأحـوال سـببها العقوبـات أم هـي نتيجـة مجموعـة مـن الأسـباب المختلفـة التانيـة، فيـك آسـر تحطنـا بصـورة الوضـع.

آسـر خطـاب: تمـام نـور، متـل مـا قلتـي، بالبدايـة نوّهنـا إنّـو فـي أزمـة خبـز ومحروقـات كبيـرة بالبلـد، ورغـم إنـو الأزمـة يللـي صـارت بـ ٢٠٢٠ مـا كانـت الأولـى، بيعتقـد مراقبـون للشـأن السـوري إنهـا كانـت الأسـوأ مـن عقـود. مهـم هـون نعـرف إنـو النـاس المقيميـن بالمناطـق الخاضعـة لسـيطرة الحكومة فكـروا إنّـو ممكـن الأوضـاع هنيـك تتحسـن بعـد منتصـف الـ ٢٠١٨، ولـو مـا كانـوا مشـجعين لانتصـارات النظـام وحلفائـه علـى المعارضـة، لإنّـو فكـروا إنـو رح يصيـر عنـدن كهربـا ومـي وغـاز ومـازوت وباقـي الأساسـيات، يللـي انحرمـوا منهـا جزئيًـا خـلال السـنوات الأولـى للحـرب، لمـا كانـت المعـارك جـوات المـدن الكبيـرة وحواليهـا ومنتشـرة بـكل المحافظـات تقريبًـا. بـس متـل مـا بتعرفـي الوضـع هلـق صـار أسـوأ حتـى مـن السـنوات الأولـى.

نـور حمـادة: تمامًـا. الصـور والفيديوهـات يللـي شـفناها، ويللـي بتظهـر الطوابيـر يللـي مـا بتشـوف أولهـا مـن آخرهـا، لحتـى نـاس تحصـل بـس علـى كـم رغيـف خبـز، شـي مـا كانـوا السـوريين يتوقعـوا يعيشـوه بعـد كل يللـي صـار.

الأسـعار غليـت، والتكاليـف تبـع الإيجـار والسـفر وبـدل الجيـش وسـعر الصـرف كلـو تغيّـر وصـار مكلـف كتيـر. كل هالشـي والرواتـب يـا أمـا ثابتـة محلهـا أو بتزيـد بـس زيـادات مـا بتقـدر تجـاري سـرعة تدهـور قيمـة الليـرة، يللـي بتضـل تتهـاوى. هلـق الـردّ الحكومـي متـل مـا قلنـا قبـل شـوي هـو إنـو قانـون قيصـر، وباقـي العقوبـات، هنـن سـبب كل هالأمـور، وفـي كتيـر باحثيـن مسـتقلين أو حتـى معارضيـن للنظـام، ضـد قانـون قيصـر وموافقيـن علـى إنـو سـبب هالأزمـات بشـكل أو بآخـر هـو هالقانـون.

فـي شـي مهـم مـا لازم ننسـاه هـون، آسـر، وهـو جائحـة كورونـا يالليـ ضربـت العالـم كلـه بالسـنة الماضيـة، ولسـاتا موجـودة. دولـة متـل سـوريا القطـاع

الاقتصادي والخدماتي، وحتى الصحي من غير شي كان منهك ومستنزف، تعرّض لضغط أكبر، وانتشار الجائحة بدون استجابة حكومية فعّالة زاد الضغط على الناس وعلى الاقتصاد.

آسر خطاب: رغم إنّو كل العقوبات الاقتصادية لها استثناءات تسمح بإجراء عمليات أو أنشطة إنسانية، إلا أن العقوبات لها أثر كبير على توفير المساعدات الإنسانية جوات سوريا وبراتها.
الاستثناءات الإنسانية تبدو معقدة جدًا وتتطلب من المنظمات الإنسانية إنها تتبع قواعد معقّدة لينسمحلن يكملوا بعملهم دون انتهاك العقوبات.
في ناس بقولوا إن الاستثناءات شاملة وما بتمنع المساعدات الإنسانية من وصولها للناس المحتاجين إليها أبدًا. بس المنظمات الإنسانية بشكوا بأن العقوبات، حتى مع الاستثناءات بتحط حدود كبيرة على عملن. والامتثال للقواعد لاستثناء العقوبات مكلفة جدًا وهاد الشي بقلل الموارد والأموال للمساعدات الإنسانية. حتى في قلق بين المنظمات الإنسانية اللي لها مكاتب بالولايات المتحدة إنّو، إذا ما كانوا حذرين بامتثال استثناءات العقوبات، ممكن يتعرّضوا هنن للمعاقبة تحت قانون قيصر.

نور حمادة: أثر تاني على عمليات المنظمات الإنسانية هو تصرفات البنوك، خصوصًا بالولايات المتحدة وأوروبا بيتعاملوا مع حسابات مرتبطة بأموال رايحة لمساعدات إنسانية داخل سوريا أو حتّى خارج سوريا بس غدر كبير. كتير منظّمات إنسانية بتشك إنّو حساباتن بالبنوك دايمًا بيتم تجميدها أو يتم ايقاف أو منع تحويلات مرتبطة بتقديم المساعدات الإنسانية. أي حساب لمنظمة أو مجموعة فيها كلمة «سوريا» باسمها، بلاقو صعوبة كبيرة بفتح حسابات بالبنوك أو تحويل أموال.
حتى السوريين برات سوريا بشكل عام بلاقو صعوبة بفتح حساب بنك باسمن بس لأنّ جواز سفرهم من سوريا.

البنـوك علـى الأغلـب بيقـدروا يعملـوا التحقيقـات اللازمـه لضمـان إنّـو شـخص أو منظمـة معينـة مـا عـم ينتهكـوا العقوبـات. ولكـنّ البنـوك مالهـا مسـتعدة تدفـع مبالـغ كبيـرة لهيـك إجـراءات. أسـهلّن انـن يمنعـوا السـوريين والمنظمات الإنسـانية مـن العمـل معـن مـن الأسـاس.

آسـر خطـاب: طيـب، نـور، العقوبـات الاقتصاديـة ممكـن تكـون شـي ضـروري للتعاطـي مـع أنظمـة متـل يللـي بسـوريا، والواضـح إنـو مـا فـي مهـرب مـن إلحـاق الضـرر الاقتصـادي والمعيشـي بنـاس أبريـاء مـا لهـا أي علاقـة بالنظـام، هـل فينـا نقـول إنـو علـى الأقـل هالعقوبـات عـم تحقّـق أهدافهـا بإضعـاف نظـام الأسـد؟

نـور حمـادة: سـؤال مهـم كتيـر وللأسـف مافـي جـواب واضـح. عـم نسـمع أخبـار كتيـرة أن مشـاريع إعـادة إعمـار النظـام السـوري، متـل مشـروع ماروتـا سـيتي يللـي بيهـدف أن يُعمِّـر مركـز مدينـة جديـد بمـكان منطقـة بسـاتين الـرازي بدمشـق، يـا عـم يوقفـوا أو عـم تتأخـر بسـبب نقـص بالتمويـل. وهـاد مـا بلّـش لبعـد مـا فرضـت الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبـي عقوبـات علـى الجهـات المتورطـة بمشـاريع إعـادة إعمـار سـوريا. والأخبـار كمـان عـم تقـول إن بيـع العقـارات بدمشـق عـم تقـل لدرجـة إنّـو تقريبًـا وقفـت لأن العقـارات صـارت أسـعارها عاليـة لدرجـة إنّـو ماعـاد حـدا عنـده قـدرة ليشـتري. بـس بنفـس الوقـت، عـم نشـوف أشـخاص مـن ٢٠١١ مفـروض عليهـم عقوبـات، يبـدو انهـن أصبحـوا أكثـر ثـراء بعـد هالتاريـخ. وفـي نـاس متـل سـامر فـوز وحسـام قاطرجـي يللـي كبـرت ثروتهـم وانعرفـوا بعـد انـدلاع الثـورة. ورغـم فـرض عقوبـات علـى سـامر فـوز من قبـل الاتحـاد الأوروبـي والولايـات المتحدة، بتقـول تقاريـر سـابقة إنـو عيلتـه لازالـت مقيمـة بدبـي وإنّـو مـا عنـده مشـكلة بالسـفر للإمـارات أو تركيـا بسـبب جـواز سـفر حصـل عليـه مـن جزيـرة سـان كيتـز ونوفيـس الواقعـة فـي بحـر الكاريبـي وعنـده شـركات موجـودة بتركيـا ودبـي ولبنـان، أحيانًـا تحـت أسـماء مختلفـة.

آسر خطاب: وفي قصص عن أولاد وعائلات رجال أعمال مفروض عليهن عقوبات عم يطلعوا ويفوتوا على حفلات كبيرة وعم يسوقوا سيّارات فخمة بدبي.

تواصلت مع رجال أعمال وتجّار بمناطق النظام وخبروني إنو ما وقّفت تجارتهم خلال السنوات الماضية مع الخارج، ولو إنو صارت أصعب وبتتطلب مخاطرة أكبر. قبل ما يبلّش الانهيار الاقتصادي بلبنان بأواخر سنة ٢٠١٩، كان كتير تجار محسوبين على النظام يستخدموا لبنان، من خلال علاقاتهم مع حلفاء النظام هنيك، يللي ما بيدقّقوا على موضوع العقوبات على النظام متل غيرن، وكون السوق هونيك حرّ ومُدَوْلَر. وبالحديث عن التجار المحسوبين على النظام، واحد من الأسباب يللي بقيت فيها أسماء تظهر وتختفي لأثرياء حرب سوريين هو استخدام هالأشخاص من قبل رموز النظام الخاضعين للعقوبات لحتى يقوموا بأعمال تجارية لصالح النظام.

الخبراء والمحللون السياسيون والاقتصاديون بيتناقشوا بموضوع العقوبات بشكل مستمر، وما بيوصلوا لنتيجة. أحيانًا هي الخلافات بتكبر وبيبلش طرف يتّهم التاني بإنو مانو مهتم بمعاناة الناس وإيذائها، والتاني يردّ عليه باتهامو إنو حابب يعمل «بزنس» مع النظام السوري ويساهم بإنعاشه اقتصاديًا وإضفاء الشرعية عليه. يللي لهم زمان بيتابعوا هالمناظرات بيعرفوا إنو الموضوع نفسه كان شائك لما العقوبات على العراق بعهد صدام حسين خلّت البلد وناسه بحال مزري بدون ما يضعف نفوذ صدام حسين.

نور حمادة: والإيمان يللي قد يكون موجود عند البعض، إنو الضغط على الناس اقتصاديًا ممكن يخليهن ينتفضوا بوجه السلطة القائمة مرة تانية وهالمرة يتّحدوا بوجهها ويسقطوها كمان أثبت، برأي كتيرين، إنو

غير مجدي. يللي شاف رد فعل النظام لما قامت المظاهرات ضده بال ٢٠١١، وكيف ما حدا قدر يحمي الناس من بطشه أو يردعه، لسّا في عنده حياته وحياة ناس أعزاء عليه ليخسرها. بنفس الوقت، بعض الناس زاد تمسّكها بالنظام لإنّو مقتنعين إنو العقوبات هي سبب كلّ شي سيء بالبلد، وفعلًا النظام السوري بيستغل هالموضوع كشمّاعة ليبرّر فيها أي تقصير أو فساد جاي من قِبله.

آسر خطاب: العقوبات، بنهاية المطاف، لها آثار مهمة، بس بنفس الوقت أحيانًا ممكن ما تكون فعّالة بالشكل المطلوب، أو حتى ممكن تكون مؤذية لشريحة كبيرة من الناس. هذا واحد من مسارات المحاسبة المتّبعة بسوريا. طيب والمسار التاني، المحاكمة بكوبلنز؟ هل ممكن يكون هالمسار فعّال أكتر أو على الأقل خالي من الآثار السلبية الكبيرة؟ بالحلقة الجاية، رح يكون في محاولة للإجابة على هالأسئلة من قبل أكتر ناس معنيين بهالقضية: السوريين.

مخاوف الشهود داخل وخارج محكمة كوبلنز

الموسم الأول | ملحق الحلقة الرابعة | ٥ شباط ٢٠٢١

تشاركنا مراسلتنا هنا الهيتمي في حلقة هذا الأسبوع من «مستجدات وتطورات» أحدث الشهادات التي سمعتها في محكمة كوبلنز خلال زيارتها الأخيرة. تطلعنا أيضًا على المخاوف والمخاطر التي من الممكن أن يتعرّض لها الشهود أو عائلاتهم وماذا يتوجب على الدولة الألمانية أن تقدّم لهم من حماية ومعلومات مسبقة.

في زيارتي إلى محكمة كوبلنز الأسبوع اللي فات سمعنا شهادة أحد المدّعين بالحق المدني. ولو فاتكوا معنى المصطلح دا، هتلاقوني تكلمت عنه بالتفصيل في حلقة المستجدات السابقة. المدعي بالحق المدني ده

كان ناشط سياسي من الرّقة وقضى بضعة أيام في فرع الخطيب في زنزانة مع ١٠٠ شخص. وقال إنو تمّ تعذيب كل واحد منهم. الأسبوع ده كان في يوم واحد بس في المحكمة. كنا مفروض نسمع شهادة ناشط حقوق الإنسان اللي كان من أوائل المعتقلين في فبراير ٢٠١١ وعاش أنواع رهيبة من التعذيب في فرع الخطيب.
قال للشرطة الألمانية إنّو شاف أنور رسلان في الفرع مرتين، مرة كانت خلال استجوابه.
كنا مفروض نسمع الشاهد ده، ولكنه ما ظهرش في المحكمة، فسمعنا من شرطي كان مقابله بـ ٢٠١٨. الشهود اللي عايشين في المانيا مضطرين أنهم يظهروا في المحكمة لو استدعوا، ولكن الشاهد ده عايش في السويد فعنده الاختيار. مش عارفين ليه هو قرر إنّو ما يجيش. ولكن في احتمال كبير إنّو كان خايف.

أنور رسلان وإياد الغريب، المتّهمين في محاكمة فرع الخطيب، أو ما يعرف بالفرع ٢٥١، كانوا موظفين مخابرات في سوريا. وكل الشهود عارفين من تجربتهم الشخصية والمؤلمة إيه ممكن يحصل لو واحد وقع في مشاكل مع المخابرات دول. فالشهادة ضدهم في المحكمة شيء مخيف لكتير منهم. وحتى لو الشهود نفسهم بأمان في ألمانيا، كتير منهم عندهم أقارب لسا في سوريا.

أكتر من ١٠٠٠٠٠ شخص اختفوا في سوريا منذ ٢٠١١. بعض منهم ناشطون سياسيّون لكن بعض منهم اعتقلوا من غير أيّ سبب، عادة بكونوا من عائلات الأشخاص اللي النظام بيدوّر عليهم: النظام بيحط ضغط على المطلوبين من خلال اعتقال أهاليهم، زوجاتهم وحتى أطفالهم أحيانًا، وكمان عشان يسألهم أسئلة تساعد النظام يوصل للشخص المطلوب.
خوف الشهود في كوبلنز أن عائلاتهم في سوريا هيدفعوا التمن بسبب شهادتهم في ألمانيا كان ثقيلًا بالنسبة للكثيرين.

شاهدنا عدة أمثلة للأمر ده في المحكمة في الشهور اللي فاتت. واحد من الشهود قال للقضاء إنّ المخابرات خدوا أخوه مرتين وسألوه عن مكان وجوده هو. وشاهد آخر قال إنّو وعد أهله إنّو مش هيشهد في كوبلنز بعد ما تم تهديدهم من ناحية الأمن. وشاهد تاني وهو موظف حكومي سابق قال إنّو هيدفع تمن غالي لوجوده في المحكمة. وأضاف إنّو يعرف الحكومة كويس ويعرف أنها هتنتقم من عائلته. المواقف دول علقت في ذاكرتي أكتر من غيرها ولكن الخوف خلّا تقريبا نص الشهود في كوبلنز يكونوا معارضين إنهم يقولوا أسمهم أو ينزّلوا الكمامة عن وجههم.

والسبب في ده إن لما حد يقرر يشهد عند الدائرة الاتحادية للتحقيقات الجنائية، من الصعب جدًا إنهم يتراجعوا عن الخطوة دي بعد كدة، لإنّو المحكمة ممكن تطلبك كشاهد بأي وقت، ولازم طبعًا تلبّي الدعوة وتروح تشهد. وفي المحكمة لازم تقول الحقيقة، الحقيقة كلّها. ولو ما عملتش كدة هيكون في غرامة غالية أو حتى عقوبة سجن. ولذلك الشهود بيلاقوا أنفسهم في عقدة: لازم يتكلموا وفي نفس الوقت بيخافوا أن الكلام ده في محكمة مفتوحة ومع أسمهم وهويتهم الحقيقية ممكن يحط عائلاتهم في مشاكل.

الشهود مهمين جدًا للقضية دي لإنّو من المستحيل على المحققين الألمان أنهم يركبوا طيارة ويسافروا إلى سوريا لجمع الأدلة. الحرب هناك ما زالت مستمرة والنظام اللي ارتكب الجرائم ما زال في السلطة وما عندوش أي اهتمام في مساعدة المحققين الأجانب في التحقيق ضدهم. وعشان كدة المدعي العام معتمد على شهادات الناجين والناجيات وموظفين النظام السابقين. لكن الأشخاص دول مش هيكونوا مستعدين للشهادة لو خايفين على حياة عائلاتهم.

السلطات الألمانية ما فيش حاجة ممكن تعملها لحماية عائلات الشهود في سوريا. همه بس يقدروا يحموا الشهود داخل أوروبا، والمفروض إنهم

بيكونـوا صريحيـن معاهـم مـن أول لقـاء وأول تحقيـق معهـم: يقولـوا لهـم إن المحاكمـة هتكـون مفتوحـة وأسـاميهم ممكـن يظهـروا فـي الإعـلام. وإنّ الدولـة الألمانيـة مـا تقـدرش تقـدّم أي حمايـة لعائلاتهـم فـي سـوريا. يقولـوا لهـم إنّـو عندهـم حقـوق معينـة زي مثـلا الحـق فـي محامـي، أو الحـق فـي الدعـم النفسـي والاجتماعـي، أو الحـق فـي شـهادة مجهولـة باسـم منتحـل أو حتـى بوجـه مغطـى لـو فـي خطـر واضـح لأقاربهـم.
ده بيسـمى مُوافَقَـة عـن علـم واطـلاع وبتعني أن الشـاهد يعـرف كل المعلومات المهمـة وكل خطـر ممكـن، وبعـد معرفـة كل النتائـج الممكنـة هـو بيقـرر لـو عايـز يشـهد ولا لاء.
لكـن بعـض الشـهود ماكانـش عندهـم كل المعلومـات والدعـم ده قبـل شـهادتهم عنـد الشـرطة الألمانيـة. خـلال مقابلتهـم للجـوء كان يتـم سـؤالهم لـو كانـوا شـهِدوا علـى جرائـم ضـد الإنسـانية أو جرائـم حـرب فـي سـوريا. ولـو قالـوا إنهـم نعـم شـهدوا، كان يتـم إرسـال ملفّهـم للشـرطة مباشـرة.

الشـرطة اسـتدعت عـدد مـن اللاجئيـن للتحقيـق وراحـوا وتكلمـوا مـن غيـر مـا يكونـوا فاهميـن كلّ النتائـج والعواقـب اللـي ممكـن يتعرضولهـا. وفجـأة لقـوا نفسـهم فـي المحكمـة مضطرّيـن للـكلام، كتيـر منهـم عانـوا معانـاة كبيـرة، وحاولـوا يـدّوا معلومـات بأقـل مـا يمكـن لحمايـة أنفسـهم وعائلاتهـم.

تكلّمـت مـع شـاهد واحـد فـي التليفـون بعـد شـهرين مـن شـهادته فـي كوبلنـز وقـال لـي إنّـو مـا كانـش يقـدر ينـام مـن سـاعتها مـن كتـر خوفـه علـى عائلتـه. قـال لـي إنّـو لـو أي حاجـة حصلـت لهـم هـو مـش هيسـامح نفسـه أبـدًا. وأضـاف إنّـو بينـدم إنّـو قـال لمكتـب اللاجئيـن عـن حبسـه فـي سـوريا.
طبعًـا فـي أمثلـة مختلفـة كمـان: لشـهود عندهـم دعـم حقوقـي ونفسـي مـن المنظمـات السـورية والألمانيـة: مـن محاميـن محترفيـن بيسـاعدوهم فـي تحضيـر شـهادتهم بطريقـة مفيـدة للمحاكمـة وفـي نفـس الوقـت مـش بتحـط

عائلاتهم بخطر. الشهود دول بيكونوا سمعوا عن المحاكمة وقرروا بنفسهم أنهم عايزين يشهدوا.

على فكرة ماحدش من الشهود اللى تكلمت معهم قال إنّو بيندم على شهادته في المحكمة إجمالًا. كلهم كانوا عايزين أنهم يساعدوا في التحقيق بالجرائم دول. وكتير منهم زاد عندهم الدافع بأنهم يتكلموا عن تجربتهم قدام محكمة رسمية خصوصًا بعد وقت طويل من الصمت.

المحاكمة دي والمحاكمات اللي جاية في المستقبل، مستحيل إنها تكمّل من غير شهود. وللسبب ده الدولة الألمانية لازم تخلّي الشهود حاسين بالأمان وتقدّم لهم الدعم والمعلومات اللي محتاجينها.

بيبقا لنا أننا نتأمل أن المدعي العام والقضاء والشرطة هيتعلّموا من المحاكمة دي لأنها حاجة جديدة ماحصلتش قبل كدة: دي أول محاكمة ضد حكومة مازالت في السلطة وأول مرة بيتم مناقشة جرائم في قاعة محكمة وهي مازالت ترتكب خارجها.

بتمنى إن الحلقة دي هتساعد الشهود في المستقبل إنهم يعرفوا حقوقهم لو كانوا عايزين يشهدوا ويشاركوا معلومات مع المحكمة.

محاكمة الخطيب بأصوات سورية

الموسم الأول | الحلقة الخامسة | ٥ شباط ٢٠٢١

في الحلقة الخامسة من الموسم الأول من بودكاست «الفرع ٢٥١: جرائم سوريا قيد المحاكمة»، نقف على آراء مجموعة من السوريين، داخل وخارج البلاد نستمع إلى ما قالوه لنا ولزملائنا حول ما تعنيه محاكمة الخطيب بالنسبة لهم، وعن جدواها وأهمّيتها.

صوت ١: بتصور ما في حدا بسوريا ما بيعرف شو هو فرع الخطيب أو شو سمع عنه يعني إذا ما كانوا بيعرفوه بكونوا سمعوا عنّه أكيد. كتير فرع سيء وكتير يعني، اللي بيدخل عليه بيعاني جدًا.

صوت ٢: طبعًا جميع العناصر اللي بقيوا في مناطق النظام ارتكبوا جرائم كتير كبيرة شاهدنا منهم كتير مجرمين سواء كانوا في صفوف الجيش، المليشيات التابعة للأسد أو سواء كانوا في الأفرع الأمنية أو في السجون اللي سجنوا فيها أكثر من ٥٠٠ ألف مدني، راحوا ما بين شهداء ومعتقلين حتّى هذه اللحظة.

صوت ٣: أنا كامرأة سورية بعرف كتير عن فرع الخطيب وأنا وحدة من الناس اللي داقت ظلمن. بعرف كتير عن أساليب تعذيبن بعرف

كتير عن همجيتن، وحشيتن في أكتر من فرع من هيدي لفروع بسوريا. الوحشية اللي بيتعاملوا فيها مع الناس ما بظنّها بتنسب للبشر.

صوت ٤: أنا وفي ناس بها الفضاء الحقوقي منشوف إنّو دايمًا عم بيكون عنا حساسية لقضية إنّو دومًا العدالة لازم تكون عملية شاملة وليس عمليّة انتقائية، تكون ضمن استراتيجية تفضي بالنهاية لعدم إفلات المجرمين من العقاب. لازم تكون ضمن سياق سياسي معين.

آسر خطاب: على مدى حلقات هالبودكاست، كنتوا عم تسمعونا نحنا وعم نناقش قضايا بتتعلق بالمحاكمة ومسائل أخرى بتتعلق بسوريا، من اقتصاد لسياسة لتاريخ... بس بحلقة اليوم، رح نسمع من السوريين أنفسهم، من المدنيين، صوت الشارع، صوت اشخاص تعرّضوا يا إما هم يا إما أحد أفراد عائلاتهم أو أصدقائهم للمساءلة أو التعذيب.

نور حمادة: بالحلقات الماضية، حكينا عن الفرع ٢٥١ ... الفرع اللي اشتغلوا فيه المتّهمين أنور رسلان وإياد الغريب.
أنور رسلان اشتغل كرئيس قسم التحقيق وكان مسؤولًا عن المحققين.
وإياد الغريب أشتغل كضابط بالفرع ذاته.
بسنه الـ ٢٠١٩، أُتهم أنور رسلان وإياد الغريب بأنهما ساهما خلال مسيرتهما بفرع الخطيب، أو الفرع ٢٥١ بقمع حقوق السوريين، المدنيين، وتعذيب المتظاهرين السلميين بالإضافة لاتهامهما بارتكاب جرائم حقوق إنسان، والمحاكمة ما زالت جارية لحد اليوم.

آسر خطاب: بالأسابيع الماضية، حكينا نحن وزملاؤنا مع ١٦ سوري وسورية لحتى نسمع آراءهم عن المحاكمة، بعض منهم جوّات البلد والبعض الآخر برّاتها. طبعًا، ١٦ شخص مانو عدد كافي أبدًا ليعبّر عن

آراء كل المجتمع، خصوصًا إنو كلّ سوري أو سورية لهم رأي مختلف. بس الأصوات يللي رح تسمعوها بتعبّر عن شريحة مختلفة من الناس، بآرائهم وبأماكن إقامتهم وموقفهن من المحاكمة الجارية. رح نسمع شو رأي السوريين بالمحاكمة. هل السوريين فعلًا بشوفوها على إنها تَقدُّم للعدالة ولمحاسبة الجرائم بالسياق السوري؟
تم تغيير بعض أصوات الضيوف وأسمائهم لحماية خصوصيّتهم وهويتهم.

صوت ٥: الدافع اللي خلاني روح لهنيك كان بصراحة أنا بدي شوف شو يعني إنّو يكون فيه محاكمة أساسًا شو يعني يكون في مسار للعدالة بالسياق السوري.

آسر خطاب: هاد صوت عدي، طالب جامعة صار له خمس سنين مقيم بألمانيا.

صوت ٥: يعني أنا كشخص جاي من بلد اسمه سوريا يعني ماني متعوّد على هاد الموضوع إنّو في محاكمات عادلة أو في محاكمات استنادًا لحقوق الإنسان يعني فبالتالي أنا ما كنت لسا مستوعب إنّو عنجد نحنا اليوم يعني برّا سوريا ببلد اسمه ألمانيا لاجئين ومع ذلك عم نشهد محاكمة لأشخاص كانوا مسؤولين عن تعذيبنا يعني هادا بحد ذاته كان مسببلي بصراحة ارتباك، يعني مشاعري أنا ما كانت كتير واضحة بالنسبة لإلي ولنفسي.

آسر خطاب: المحاكمة بكوبلنز كانت مفتوحة وعدد من السوريين وغيرهم كان عندهم الفرصة أو الرغبة بانن يشاركوا بالحضور، عدي كان واحد من هدول الناس، إجا على كوبلنز، وحضر عدّة جلسات من المحاكمة ويللي متل ما قال، كان لها اثر كبير عليه... لكن رؤية المتهمين أنور رسلان وإياد الغريب بالتحديد كان لها وقع خاص.

صوت ٥: أنا لما كنت واقف قدّام باب المحكمة بأول يوم يعني شوي كنت مغيّب، شوي كنت إنّو حاسس حالي ماني بالواقع، شوي كنت خيفان وباليوم التاني لما فتت لجوّى المحكمة عالقاعة وشفت المتهمين جايين وفايتين على قفص محل ما لازم يقعدوا، كمان كنت عم برجف بدك تقول شوي خايف وشوي فرحان وشوي بدي حس بهاي اللذة، لذة الانتصار بإنّو أنتَ أخيرًا حطّيت هدول الأشخاص بالقفص... نحن بنشوف بكل جلسة عم تصير بهي المحاكمة عم تتوضّحلنا أشياء وتفاصيل وأمور نحن ما كنّا منعرفها أنا كسوري ما كنت بعرفها، أنا كإنسان تعرّض للاعتقال حتّى ما كنت بعرفها. كيف العالم؟ إنتَ اليوم عم تفرجي هاي التفاصيل وهاي الإثباتات لكلّ دول العالم، لكل الناس. إن كان في ألمانيا أو برّا ألمانيا نحنا اليوم بهاي المحاكمة صار في عنّا إثبات على منهجيّة هاد النظام وهو إثبات لإلنا كسوريين ولكل دول العالم بأن هاد النظام هو نظام مجرم.

آسر خطاب: بالنسبة لعدي يللي كان هو معتقل بالزمانات، توثيق هالممارسات مهم جدًا بما يتعلّق بمسار العدالة بسوريا، لكن منير بيتفرج على موضوع التوثيق من زاوية مختلفة.

نور حمادة: منير شاب سوري كان يشارك بممارسات معارضة حتى قبل ثورة الـ ٢٠١١ وتمّ اعتقاله أكتر من مرة... منير، واحد من مؤسسِي مجموعة عوائل المعتقلين والمفقودين اللي بتقوم بالبحث والمناصرة بما يتعلّق بموضوع المعتقلين والمفقودين بسوريا. لما شاركنا رأيه، كان منير عنده وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر عدي. حكالنا إنّو بيتفق إنّو المحاكمة عم تلعب دور مهم بالتوثيق بس مو بالضرورة بشكل إيجابي.

صوت ٤: اليوم أنور والتاني مرافعاتن عن أنفسهن خلال المحاكمات عم تحاول تنسف كلّ سرديتنا حول الانتهاكات والجرائم اللي عم بتصير

بالأفرع الأمنية ومركز التوقيف، فبالمقابل ازا ما كان في أدلة حقيقية إذا ما كانت مبنية قضايا على هدول بشكل مباشر ممكن نحن ما رح نقدر نثبت تورط هدول الناس، ممكن هدول الناس يقدموا هاي الإثباتات أو ينفوا هاي الإدعاءات اللي نحن عم نحكيها. بخاف إنّو ما يكون في شي ينفي إنّو في انتهاكات أو في تعذيب ما في حشر للناس بشكل مكتظ. فهذا كلام وعم نشوف بصراحة إنّو كمان كتير من الزملاء والأصدقاء الشهود اللي عم يكونوا موجودين رغم إنّو شو ما كان اللي تعرضوا له من انتهاكات ما عم بيكون ممكن التصوّر، ما عم أحكي أن الكلام اللي عم يحكوه هو مو مهم، لا هو مهم كتير وانتهاكات كتير تعرضوا إلها، بس تصَوُّر الشارع السوري لحجم الانتهاكات والجرائم المرتكبة أكبر بكتير من إنّو حدا والله قعد ساعة أو ساعتين بإحدى الزنزانات مع إنّو هذا أمر عظيم، لا فنحن عم نقول إنّو عم يطلّعوا شهود عم يقولوا إنّو والله الانتهاك اللي تعرضوا لها مثل الشتم والزلّ هاي انتهاكات كبيرة. هي كبيرة صح بس انتهاكات النظام أكبر من هيك...

نور حمادة: رغم أن الناشطين بالمجتمع المدني السوري قلقانين أن التوثيق اللي عم يتم بالمحاكمة ما رح يغطي كلّ فظائع النظام السوري إلا إنّو من الضروري أن نقول، من باب حقوقي وقانوني، إنّ المحاكمة هي واحد من أنشطة العدالة والمساءلة. يعني الهدف هو أن نصل إلى محاكمات كتيرة غيرها وأن يكون في أنواع تانية من المساءلة القانونيّة بالمستقبل. كثرٌ حكينا معهم ذكروا أنّ هذه المحاكمة تعتبر أوّل خطوة للعدالة بسوريا. يعني حتى إذا هذه المحاكمة لا توثّق كل أنواع الجرائم اللي النظام مُتهم بارتكابها بسوريا، غير محاكمات بالمستقبل رح يضيفوا عليها.

صوت ٤: طبعًا بالمجمل محاكمة أي حدا من طرف النظام أي حدا متورط بالانتهاكات وخاصة إذا كان على رأس جهاز أمني أو مسؤول أمني

هـو أمـر عظيـم لا يمكننـا كحقوقييـن وكضحايـا ناجيـن إلا أن نرحـب بـه. لكـن بالمجمـل أنـا وكتيـر نـاس بهـذا الفضـاء الحقوقـي وفضـاء منظمـات الضحايـا منشـوف إنّـو دايمًـا عـم بيكـون عنّـا حساسـية لقضيـة إنّـو دومًـا العدالـة لازم تكـون عمليـة شـاملة وليـس عمليـة انتقائيـة، تكـون ضمـن اسـتراتيجية تفضـي بالنهايـة لعـدم إفـلات المجرميـن مـن العقـاب. لازم تكـون ضمـن سـياق سياسـي معيـن. مـا ممكـن نحـن نتصـور إنّـو اليـوم عمليّـة عدالـة انتقاليـة عـم تصيـر بمـكان وجـزء منهـا بمـكان وبنفـس الوقـت النظـام موجـود بالشـام بدمشـق وأجهزتـه الأمنيـة عـم تقـوم بدورهـا. ونحـن عـم نرحّـب بنفـس الحمـاس بتوقيـف شـخص أو شـخصين فـي أوروبـا. مـش هيـدي هـي المشـكلة.

آسـر خطـاب: هالـكلام أساسـي خصوصًـا لمراحـل مسـتقبلية. متـل مـا قالـوا الأشـخاص يللـي حكينـا معهـن، رغـم إنـو الـكل بيحكـي عـن الممارسـات الشـنيعة بالسـجون وأفـرع المخابـرات بسـوريا... توثيـق هالجرائم عبـر محاكمة أشـخاص متهميـن بإنـو كان لهـم دور فيهـا، لهـا أهميّـة كبيـرة.

طبعًـا هـاد الجانـب بيفتحلنـا المجـال لحتّـى نذكّـر إنـو مـو كلّ السـوريين اليـوم قادريـن إنهـم يعبـروا عـن رأيهـن بمحاكمـة كوبلنـز، اللـي موجوديـن جـوا البلـد ممكـن يتعرّضـوا للاعتقـال أو للتعذيـب بفـرع متـل الفـرع ٢٥١ فـي حـال حـدا بلّـغ عنهـم أو الأمـن سـمع آرائهـن وقـرر يلاقيهـم. واللـي بـرّات سـوريا ممكـن يكـون لـه أهـل جواتهـا مـا بيقـدر يعرضـن للخطـر.

بالحلقـة الماضيـة مـن المسـتجدات مـن قلـب محكمـة كوبلنـز، شـاركتنا مراسـلتنا هنـا الهتمـي أهميـة وجـود الشـهود والناجيـن بالمحاكمـة ومجرياتهـا، لكنهـا كمـان وضحـت الخطـر اللـي ممكـن يتعرضولـه اللـي بيتقدّمـوا بشـهاداتن وأن الدولـة الألمانيـة مـا فيهـا تحمـي الأشـخاص أو عائلاتـن بـرّات أوروبـا.

قالـت كمـان، إن الدولـة الألمانيـة بتقـع عليهـا مسـؤولية كبيـرة لحمايـة الأفـراد اللـي بيتقدمـوا ليشـهدوا أو يـرووا قصصهـن، وبيكون هالشـي بتقديـم معلومات

كافيـة مسـبقة عـن المخاطـر يللـي ممكـن يتعرّضـوا لهـا إذا قـرروا أنهـم يشـهدوا، وكمـان إعطائهـم دعـم حقوقـي بتوفيـر محـام لهـم مثـلًا، وإعطائهـم الحـق بالشـهادة بـدون مـا يتـم ذكـر اسـمهم أو يبينـوا وجههـم.
لكـن بعـض الشـهود مـا كان عندهـم كلّ المعلومـات والدعـم قبـل مـا يتقدمـوا بشـهادتهن عنـد الشـرطة الألمانيـة. خـلال مقابلتهـن للجـوء كان يتـم سـؤالهم لـو كانـوا شـهدوا علـى جرائـم ضـد الإنسـانية أو جرائـم حـرب فـي سـوريا. لـو قالـوا إنّهـن نعـم شـهدوا، كان يتـم إرسـال ملفهـم للشـرطة مباشـرة.

نـور حمـادة: حكينـا مـع أروى المقيمـة بألمانيـا مـن فتـرة طويلـة وإحدى المشـاركات بمجموعـات الدعـم النفسـي للسـوريين والمعتقليـن السـابقين أو أحـد أفـراد عائلاتهـم.

صـوت ٦: هـادا الخـوف مـزروع فينـا... منخـاف نكـون مراقبيـن، منخـاف يـؤذوا عيلتنـا بسـوريا. لإنّـو عنّـا إحسـاس أنهـم بيقـدروا يوصلـوا لـكل شـي نحنـا منحكيـه، فهـذا الخـوف دائمًـا موجـود عنـا. متـل مـا بيقولـوا يعنـي تربينـا ومعنـا هـذا الخـوف.

نـور حمـادة: سـعاد، كمـان امـرأة سـورية مقيمـة بألمانيـا، بتعبّـر عـن معنـى هالخـوف مـن وجهـة نظرهـا وتجربتهـا.

صـوت٧: أنـا كامـرأة سـورية بعـرف كتيـر عـن فـرع الخطيـب. أنـا وحـدة مـن النـاس اللـي داقـت ظلمهـم. كانـت بنتـي طالبـة جامعـة كانـت عـم تعمـل دراسـات عليـا واعتقلوهـا مـن قلـب الجامعـة وطبعًـا على فـرع الخطيـب بعرف كتيـر عـن أسـاليب تعذيبـن بعـرف كتيـر عـن همجيتـن، وحشـيتن بالأحـرى، الوحشـية اللـي هنـي بيتعاملـوا فيهـا مـع النـاس مـا بظـن بتنتمـي للبشـر لذلـك يعنـي فـي نـاس كتيـر يمكـن بتخـاف تقـول رأيهـا بالموضـوع أو يعنـي تتطـرق لهـاد الموضـوع، خصوصًـا اللـي لـه أهـل بسـوريا أو اللـي عنـده شـي بسـوريا أو اللـي نـاوي يرجـع طـول مـا هـاد النظـام الوحشـي الهمجـي بسـوريا، بجـوز

مـن شـان هيـك مـا بيقـدروا يتطـرّأوا لهـاد الحكـي أو مـا بيقـدروا يعطـوا رأيهـم عـن خـوف طبعًـا.

نـور حمـادة: لكتيـر سـوريين حكينـا معهـم أهميـة المحكمـة مـا بتكمـن بـس بتوثيـق الجرائـم. محاكمـة كوبلنـز محاكمـة رمزيـة. عـدي اللـي سـمعنا صوتـه قبـل شـوي واللـي حضـر المحاكمـة، حكـى عـن أهميتهـا بالنسـبة لـه.

صـوت ٥: هـاي المحكمـة هـي نقطـة تحـوّل فـي التاريخ السـوري بالنسـبة للعدالـة وللثورة السـوريّة.

نـور حمـادة: بالإضافـة لسـعاد، سـمعنا كمـان مـن الناشـط الإعلامـي عـلاء ومـن الصحفـي جميـل... وجميعهـم ذكـروا لنـا أن المحاكمـة فـي لهـا بُعـد أوسـع مـن مجـرد المتّهميـن الحالييـن.

صـوت ٨: طبعـا مثـل هـذه المحاكمـات بـوادر إيجابيّـة لعـدة أسـباب. منهـا أولًا: محاكمـة مثـل هـؤلاء المجرميـن لا يعنـي محاكمـة أشـخاص بذاتهـم هـو محاكمـة نظـام كامـل فالكرسـي الـذي يجلـس عليـه العقيـد أنـور كإنّـو الكرسـي الـذي يجلـس عليـه بشـار الأسـد عنـد السـوريين المضطهديـن. ثانيًـا، كسـوريين نتمنّـى أن نـرى مثـل هـذه اللحظـات التـي نقتـص مـن خلالهـا مـن المجرميـن الذيـن نكّلـوا بنـا وبأهلنـا حتـى وإن كان بعضهـم يدّعـي زورًا إنّـو ينتمـي للمعارضـة السـورية.

صـوت ٢: نحـن مـع محاكمـة المجرميـن وبالأخـص وقـت بيكونـوا عناصـر أمـن أو مـن المليشـيات التابعـة للأسـد طبعًـا هـن كلهـن أجهـزة تابعـة لنظـام واحـد أو رأس واحـد أو مجـرم واحـد.

صـوت ٩: بتمنـى إنّـو يكـون فـي تغطيـة أكبـر لأخبـار المحكمـة عـن طريـق الإعـلام الحـر حتّـى نشـعر أننـا فـي القاعـة.

آسر خطاب: محاكمة كوبلنز هي أول محاكمة لأشخاص متورطين مع النظام السوري أو لأشخاص بمثّلوه، وهيك محاكمة بطبيعتها، ممكن تقول لأي فرد شارك بارتكاب جرائم لصالح النظام السوري إنّو ما بيقدر يهرب من المحاسبة على جرائمه وأن الحماية اللي عندو ياها بسوريا مانا مضمونة. بس طبعًا ما بنقدر ننسى أن هالمحاكمة كمان وإذا ما تم تطبيقها بالشكل الصحيح والمحمي، ممكن يكون لها جانب تاني ينفّر الشهود والناجين وحتى المجرمين من التقدم والإبلاغ أو الاعتراف. السوريين اللي حكينا معن، كتير منن بشوفوا أن محاكمة كوبلنز هي أول خطوة بس أكيد ما رح تكون الأخيرة.

خلينا نوقف دقيقة نور لنذكر مين هو الشعب السوري يللي عم نحكي عنه اليوم. الجزء الأكبر من الناس يللي جوّات البلد عم يقاسوا من الأزمات يللي ما بقى تنعدّ، سواء كانت لتحصيل الخبز للأكل، أو المحروقات للتدفئة، أو ليشتروا أي مادّة أساسية بظل ضعف الانتاج المحلي وغلاء الاسعار كون قيمة الليرة كل مالها عم تنهار أكتر. وبنفس الوقت في السوريين يللي برا، في جزء كبير منن لهلّق عم يكدّوا ويتعبوا وهني عم يأسّسوا لحياة جديدة، وعم يواجهوا تحديات ممكن تكون عنصرية، أو اجتماعية، أو مهنية، أو لغوية، حسب البلد يللي أخدتهن الظروف عليه.

نور حمادة: بعتقد إنّي فهمت قصدك آسر. وبوافقك إنو في نقطة مهمة هون: أديش الناس عندها إيمان بإنو هالمحاكمة ممكن تعمل تغيير يلمسوه بحياتن، سواء هلق أو بعدين.

آسر خطاب: تمامًا!

نور حمادة: حقيقةً، في نوعين أساسيين من المخاوف والشكوك

يللي قدرنا نلمسها خلال المقابلات. واحد مبني على هموم الناس، وواحد مبني على متابعتهم للوضع بسوريا. بالنسبة للجزئية الأولى، برأيي نبلش مع داوود يللي هو حاليًا بدمشق.

آسر خطاب: داود طالب بجامعة دمشق. متل ما كنت متوقع لما تواصلت معه، اعتذر عن تسجيل مقابلة صوتية بسبب خوفه من المخابرات، خصوصًا إنو لساتو هو وعيلته جوّات البلد. رغم تحفّظه الأوّل سمحلي إقرأ من الرسائل يللي بعتلي ياها بشرط أن أغيّر اسمه. داود سمع بشكل غير مباشر إنو في محاكمة عم تصير بألمانيا ضد شخصيتين سابقتين بالمخابرات السورية بس ما تابع الموضوع. لما سألته ليش، جاوبني بالتالي «ليك ما فيني قول إنو نحنا متابعين هاي الأمور كتير من جوات البلد (...) الناس يا دوبها عم تقدر تدبّر خبز ومازوت وأحيانًا ما بتعرف بمدينة تانية شو عم بيصير».

نور حمادة: بالرغم إنّو المحاكمة هي سوريّة بامتياز وممكن تنذكر بكرا بكتب التاريخ، إلا إنّو مو صعب نتخيّل إنها شوي بعيدة عن نسبة كبيرة من السوريين يللي مقيمين جوّات البلد، للأسباب يللي ذكرتها أنت وداود. أكيد أهم الأولويات اليوم تحصيل المعيشة وبنفس الوقت متابعة الأخبار يللي ممكن تأثّر على الناس مباشرة، متل المعارك أو اتفاق وقف إطلاق النار أو التدخلات العسكرية الخارجية وغيرها من الأشياء يللي عم بتصير جوّات البلد. النقطة التانية كمان، يللي هي أثر هالموضوع على النظام بحد ذاته، وعلى الأفرع الأمنية السورية، كانت موضع شكّ عند بعض الناس يللي حكينا معهم. منير، مثلًا، رغم إعجابه بها السابقة القضائة.

صوت ٤: صحيح، صحيح، نحن عم نحتفي بتوقيف شخص، نحن مبسوطين بتوقيف شخص عمل بالأجهزة الأمنية، لكن هذا الموضوع متل

ما حكيت لازم يكون ضمن استراتيجية كاملة ما نعتبر إنو هي قصة العدالة بسوريا متوقفة عند هاي العمليّة، هاي العملية صارت انتصار، بس انتصار كتير، كتير، كتير بسيط جزئي جدًا للعدالة، ما هو كلّ العدالة اللي نحن بدنا اياها.

مو هي العدالة ومو هو الانتصار إنّو والله اعتقلنا واحد ووقفناه، لازم يكون في استراتيجية كاملة نعرف نحن حالنا بعد زمن إنّو بالأخير حنقدر نحاكم كلّ هدول المجرمين.

أمر عظيم، أمر يستحيل عدم الترحيب به. لكن بالمجمل أنا وكتير ناس نعمل في الشأن القانوني ومع منظمات تواكب الضحايا، منشوف إنّو العدالة لازم تكون عمليّة شاملة لا انتقائية وتكون ضمن سياق، سياق سياسي معيّن. علمًا أنّ النظام ما زال حاكمًا متحكمًّا اليوم في دمشق وأجهزته الأمنية ما زالت تقوم بدورها ... ونحن عم نحتفي بتوقيف شخص أو شخصين في أوروبا.

آسر خطاب: هي النقطة على قد مانا بديهية على قد مانا مهمة: حتى أثناء جلسات المحاكمة بكوبلنز يمكن في ناس عم تتعذب بأقبية المخابرات بدون ما يكونوا اللي عم يعذبوهم خايفين من أي عقاب. داود كتبلي بإحدى الرسائل إنو النظام السوري ممكن يكون عم يتابع المحاكمة من دمشق ويضحك عليها، على حد تعبيره. بيعتقد كمان إنو في كتير ناس محسوبين على النظام صاروا بألمانيا، بس محاسبة جزء منهن ما بيعني إنو النظام السوري الحالي عم يتحاسب، إنما، وعلى حد تعبيره، « محاكمات كوبلنز قد تكون رمادًا إعلاميًا ليس إلّا.»

نور حمادة: قصدو إنو الهدف من المحاكمة هو الضجة الإعلامية بس؟

آسر خطاب: بعتقد كان قصدو إنو أثرها ما رح يتعدى كونها هيك.

هلق في عندك عدي، مثلًا ومع إنّو بيحتفي بالمحاكمة، إلا إنّو بيوافق على بعض هذه الجوانب.

صوت ٥: نحن اليوم بسوريا ما تزال الانتهاكات موجودة، ما زال في ضبّاط عم بمارسوا التعذيب عم بمارسوا هاي الانتهاكات على السوريين. إلى حد اليوم ما دام في هدول الضباط بسوريا اللي هنن عم بمارسوا هاي الانتهاكات موجودين، لا يمكن أن نحكي عن سوريا آمنة، أو إنّو نقول إنّو بسوريا اليوم انتهت الحرب، ما عاد في قذائف فبالتالي سوريا ما عاد فيها شي، تعوا نعمل إعادة إعمار وتعوا نعمل صفقات مع النظام السوري، نرجعه له اللاجئين ويا دار ما دخلك شر.

آسر خطاب: بس بنفس الوقت، عندو ثقة كبيرة بهذه المحاكمة ودورها.

صوت ٥: يعني أنا كشخص جاي من بلد اسمه سوريا يعني ماني متعوّد على هاد الموضوع إنّو في محاكمات عادلة أو في محاكمات استنادًا لحقوق الإنسان فبالتالي أنا ما كنت مستوعب إنّو عن جد نحن اليوم يعني برا سوريا ببلد اسمه ألمانيا، لاجئين، ومع ذلك عم نشهد محاكمة لأشخاص كانوا مسؤولين عن تعذيبنا.

نور حمادة: ما كنا متوقعين إنو حدا من يللي قابلناهن يقول إنو هالمحاكمة رح تأثر على النظام اليوم مباشرةً، بس هاد ما بيعني إنو ما شهدنا أعطى نسبة كبيرة من التفاؤل عند البعض، والمشاعر القوية يللي بتروح أبعد من أنور رسلان وإياد الغريب كأشخاص.

آسر خطاب: رغم كل شي، لسّا في أمل.

صوت ٩: هلأ المحكمة أنا كتير بصراحة متفائلة فيها لإنّو بتعطي

أمـل للنـاس اللـي انظلمـت بسـوريا إنّـو حقكـن مـا رح يـروح حتـى لـو كان بـرّات سـوريا فـي ميـن رح يأخـذ الحـق يعنـي.

صوت ١٠: برأيي هاي المحاكمة هي بداية الطريق للعدالة بسوريا.

صـوت ١١: أنـا بتمنـى أنهـم ينالـوا عقابهـم، العقـاب العـادل وطبعًـا إن شـاء اللـه بالمحكمـة هـاي يكـون فـي هالنـاس اللـي انظلمـت تأخـذ شـي مـن حقّهـا. كتيـر شـي حلـو، كتيـر شـي عـادل إنّـو الإنسـان يأخـذ جـزء، ولـو جـزء بسـيط مـن حقّـه حتـى لـو مـا كانـت هـذه المحكمـة، وكانـت بـكل تفاصيلهـا، أو كل أمورهـا عادلـة للنـاس اللـي انظلمـت.
بتمنـى إنّـو يكـون، هـو شـي كتيـر حلـو، بـس بتمنـى كمـان إنّـو يكـون كتيـر شـي عـادل وكل حـدا بيعـرف حـدا لـه يـد فـي أذيّـة النـاس وفـي ضررهـا وفـي تعذيبهـا يبلّـغ عنّـه. إنّـو هالنـاس كتيـر ضـرّت وكتيـر أذت وكتيـر يتّمـت أطفـال وكتيـر رمّلـت نسـاء وكتيـر يعنـي كان الأذى والضـرر مـو طبيعـي.

نـور حمـادة: بالحلقـة الجايـة، بدنـا نحكـي عـن شـو بصيـر بعـد الاعتقـال والتعذيـب بالأفـرع الأمنيـة متـل الفـرع ٢٥١. بدنـا نحكـي عـن الصدمـة والآثـار النفسـية اللـي بواجهوهـا الناجيـات والناجيـن وشـو هنـن الجهـود اللـي عـم تتقـدم لدعمـن ومسـاعدتن وكيـف هنـن عـم يدعمـوا بعـض.

آسـر خطـاب: تابعونـا عبـر تطبيقـات الاسـتماع المختلفـة. رح ننشـر حلقـة جديـدة مـن بودكاسـت الفـرع ٢٥١ مرتيـن كل شـهر، رح نتعـرف مـن خلالهـن علـى اللـي صـار وعـم يصيـر بسـوريا، نصـب عيوننـا المحاكمـة التاريخيـة يللـي عـم تتـم بكوبلنـز.

محاكمـــــة إيـــــاد الغريـــــب

الموسم الأول | ملحق الحلقة الخامسة | ١٩ شباط ٢٠٢١

فـي حلقـة هـذا الأسـبوع مـن مسـتجدّات وتطـورات مـن قلـب محكمـة كوبلنـز، نتعمـق مـع مراسـلتنا هنـا الهتمـي فـي جوانـب مختلفـة متعلقـة بقضيـة إيـاد الغريـب ومحاكمتـه، والتـي مـن المقـرر أن يصـدر حكمهـا بتاريـخ ٢٤ شـباط ٢٠٢١.

تخبرنـا هنـا الهتمـي، عمـا قالـه المدعـي العـام، القضـاة ومحامـو الدفـاع بالإضافـة لتوقعـات متعلقـة بقـرار المحكمـة مـن بعـض الخبـراء والمحاميـن.

عشـرة شـهور مـن بدايـة المحاكمـة فاتـوا بسـرعة ومحاكمـة إيـاد الغريـب قرّبـت تخلـص. بعـد أقـل مـن أسـبوع، فـي يـوم ٢٤ فبرايـر، هيخبرونـا القضـاة والقاضيـات عـن قـرار المحكمـة. محاكمـة أنـور رسـلان هتكمّـل بعـد كـده بشـكلٍ منفصـل.

مـن أول المحاكمـة الإعـلام ومراقبـون آخـرون كانـوا بيعتبـروا إيـاد الغريـب المتهـم الأقـل أهميـة، التقديـر ده صحيـح بالنسـبة لموقعـه فـي جهـاز المخابـرات. لكـن قضيتـه مثيـرة للاهتمـام. وعليهـا خـلاف أكتـر مـن قضيـة أنـور رسـلان لأنهـا بتثيـر عـدة أسـئلة:

هـل كان مـن الممكـن لحـد فـي موقفـه أن يقـول لا؟ ولـو حـدّ شـارك فـي جرائـم ضـد الإنسـانية هـل ممكـن يعتبـر بـريء بـس عشـان انشـق عـن النظام لاحقًـا؟ ومـاذا عـن كل الآخريـن اللـي انشـقوا مـن الجيـش والمخابـرات فـي سـوريا؟ هـل مـن المفـروض أن الـدول الأوروبيـة تديلهـم حـق اللجـوء مـن غيـر مـا تحاسـبهم. أو لازم يحطّوهـم كلهـم فـي السـجن؟ إيـه هيسـتفيد المجتمـع السـوري لـو عملـوا كـدة؟ وده بيـودي لسـؤال أعمـق: إيـه هـو الهـدف لمحاكمـة زي دي لمـا الحـرب فـي سـوريا مكمّلـة ونظـام الأسـد لسـا فـي السـلطة؟

مـش هقـدر أجـاوب علـى كل الأسـئلة دي النهـار ده، لكـن ممكـن أديلكـم كل المعلومـات اللـي جمعتهـم عـن إيـاد الغريـب خـلال عشـرة شـهور فـي المحكمـة وربمـا هتقـدروا توصلـوا لإجابـة بنفسـكم.

إيـاد الغريـب اتولـد فـي دمشـق سـنة ١٩٧٦، لكـن عائلتـه أصـلًا مـن قريـة فلّاحيـة صغيـرة فـي ديـر الـزور. قـال للسـلطات الألمانيـة إنّـو انضـم إلـى المخابـرات العامـة سـنة ١٩٩٦ واشـتغل هنـاك كمـدرب لغايـة ٢٠١٠.

بعـد كـده بـدأ يشـتغل في قسـم الأديان فـي فـرع ٢٥١ وكان بيراقب المسـاجد. وفـي صيـف ٢٠١١ انتقـل لقسـم سـماه قسـم خطيـر لإنّـو زي المافيـا. بعـد مـا تنضـم لـه مـا فيش خـروج.

الاقتباسـات دي مـا سـمعناهاش مـن إيـاد الغريـب شـخصيًا. كلّ المعلومـات عنّـه مصدرهـا مجموعـة مـن موظفـي الشـرطة الألمانيـة ومكتـب اللاجئيـن اللـي شـهدوا وطرحـت عليهـم أسـئلة فـي محكمـة كوبلنـز.

إيـاد الغريـب كان صامتًـا خـلال المحاكمـة كلهـا عـدا رسـالة واحـدة كتبهـا فـي تشـرين الثانـي.

اللحظـة اللـي قـرر فيهـا إيـاد الغريـب إنّو هينشـق، كانـت يوم خـروج مظاهرات فـي دومـا. قـال للشـرطة الألمانيـة إنـو حافـظ مخلـوف، ابـن خـال الرئيـس، أطلـق وابـل مـن الرصـاص مـن رشاشـه علـى المتظاهريـن وهـو بيصـرخ: «اللـي بيحـب الرئيـس يطلـق النـار علـى الخونـة!» إيـاد الغريـب قـال خـلال اسـتجوابه إنّـو حـاول أن يتجنـب التصويـب علـى المتظاهريـن وبعـد كـده هـو وزمـلاؤه طُلـب منهـم تفتيـش الشـوارع واعتقـال مـن تمكّـن مـن الفـرار.

قـال فـي جلسـة طلـب اللجـوء بتاعتـه، إنّـو مـا كانـش عايـز يقتـل سـورييـن فانشـق فـي ينايـر ٢٠١٢ وتخبـى فـي قريتـه لعـدّة شـهور قبـل مـا يغـادر البلـد مـع مراتـه وخمسـة أطفـال فـي ١٢ فبرايـر٢٠١٣. سـافر وعـاش مـا بيـن تركيـا واليونـان وبعـد ٥ سـنين كان أبنـه القاصـر الموجـود بألمانيـا، قـادر إنّـو يجيـب الأسـرة كلهـا إلـى ألمانيـا عـن طريـق طلـب لـمّ الشـمل. فـي أبريـل

٢٠١٨ كانـوا فـي الأمـان أخيـرًا... ولكـن حصـل حاجـة مـش متوقعـة فيمـا بعـد.

بعـد تـلات شـهور مـن جلسـة طلـب اللجـوء فـي ألمانيـا اسـتدعته الشـرطة الاتحاديـة للتحقيـق كشـاهد ليحكـي لهـم عـن الجرائـم والعنـف اللـي ذكرهـا خـلال جلسـة طلب اللجـوء. الشـرطة الاتِّحادية الألمانيـة بتجمـع كلّ المعلومات عـن الجرائـم ضـد الإنسـانية اللـي حصلـت فـي سـوريا ضمـن تحقيـق هيكلـي واسـع. كلّمـا يذكـر لاجـئ ملاحظـات عـن الجرائـم دي بيتـم إعـادة توجيـه ملفـه أو ملفهـا للشـرطة.

إيـاد الغريـب كان جاهـز إنّـو يسـاعد الشـرطة فـي تحقيقهـا وأعطاهـم تفاصيـل عـن المخابـرات، عـن حافـظ مخلـوف وعـن الفـرع ٢٥١. كان عايـز يسـاعد ومـا فهمـش إنّـو كان بيجـرّم نفسـه بكلامـه عـن اعتقـال المتظاهريـن فـي دومـا. قـال إنّـو ده هـو اليـوم اللـي قـرر فيـه إنّـو ينشـق. وبنظـر ورأي المدعـي العـام الألمانـي، بقـى اليـوم ده هـو اليـوم اللـي ارتكـب جريمـة فيـه. الاتهامـات هـي إنّـو سـاعد فـي جرائـم ضـد الإنسـانية لمـا اعتقـل٣٠ شـخص علـى الأقـل ووداهـم للفـرع ٢٥١ رغـم معرفتـه أن هيتـم تعذيبهـم. يعنـي مـع إنّـو إيـاد الغريـب قـرر الانشـقاق بنفـس اليـوم ده، مـا زال مـن وجهـة نظـر المدعـي العـام، مرتكـب لأحـد أشـنع الجرائـم.

عـادةً المشـتبه فيـه فـي جريمـة مـش لازم يقـول حاجـة يجـرّم نفسـه بيهـا، عنـده حـق بالتـزام الصمـت، ولـو الشـرطة مـا بتخبّـرش الأشـخاص مسـبقًا عـن الحـق ده فمـش ممكـن يسـتخدموا شـهادتهم كأدلـة. مـا حـدّش خبـر إيـاد الغريـب عـن حقـه، كشـخص مشـتبه فيـه حتـى لحظـة اعتقالـه. بـس ليـه؟ هـو أعطـى معلومـات بتخليـه يجـرّم نفسـه مرتيـن: مـرة فـي جلسـة اللجـوء ومـرة تانيـة عنـد الشـرطة الاتحاديـة.

وفقًـا للمدعـي العـام، جلسـة اللجـوء لهـا قواعـد مختلفـة عـن القضايـا الجنائيـة. مـا فيـش مشـتبهين فيهـم فـي جلسـة اللجـوء وبالتالـي مـا فيـش حـق التـزام الصمـت. وحسـب الاسـتجواب مـع الشـرطة، أوضـح المدعـي

العام أن إياد الغريب لم يُعلَم بحقوق المشتبه بهم وذلك لأنّ المحقق في البدء ما اعتبروهوش من المشتبه بهم. تمت معاملته واستجوابه كشاهد عادي. كان بس بعد كل ده، لما المدّعي العام اكتشف وفقًا لكلامه أن إياد الغريب ساعد في جرائم ضد الإنسانية وذلك لما اعتقل المتظاهرين في دوما. ده تفسيرهم للحدث وبالتالي شايفين أن استخدام شهادة إياد الغريب جائزة.

ماتمّش تقديم أي أدلة غيرها ضده هو شخصيًا في المحكمة. طبعًا الأدلة العامة عن معاملة المعتقلين القاسية في الفرع وداخل السجن موجودة. شفنا صور «قيصر» وسمعنا شهادات الشهود اللي وصفوا بالتفاصيل الإطار اللي كان بيشتغل فيه إياد الغريب لكن مافيش شهود عندهم تجربة مباشرة معه. الحكم لسا مش واضح. لو تم اثبات إنّو مذنب، عقوبة السجن ممكن يكون بين نص سنة و١١ سنة.

باتريك كروكر، واحد من محامي الإدّعاء المدني، قال إنّو على ثقة بأنّ إياد الغريب مذنب. وإنّو بيتوقع عقوبة قد تصل إلى ٤ سنوات. لكني تكلمت برده مع بروفسورة قانون جنائي اسمها ستفاني بوك واللي بتتابع المحاكمة وقالت إنها بتشك في التوقع ده بسبب عدم كفاية الأدلة في قضية إياد الغريب.

في الأسبوع ده سمعنا الإقرارات النهائية من الادعاء والدفاع. النيابة طالبت بعقوبة سجن لمدة ٥ سنوات ونصف. أخذوا وقت كتير وهم بيوصفوا الوضع بسوريا، التعذيب والقتل في السجن، حتى يوصلوا لنتيجة أنها كانت بالفعل جرائم ضد الإنسانية. قالوا إن إياد الغريب كان من الممكن إنّو ينشق في وقت سابق وما كانش هيكون فيه خطر مباشر على حياته لو انشق، حتى لو كان في خطورة عامة.

محامو الدفاع طالبوا بضرورة تبرئة إياد الغريب، لأن العديد من الشهود أكدّوا إنّو تم القبض على المنشقين أو تعذيبهم أو حتى قتلهم، وإنّو كمان تمت معاقبة عائلاتهم في كثير من الأحيان. قالوا إنّو لو تبين إنّو كان

مذنب، الحكم بحقه لازم ما يكونش أكتر من سنتين، وإنّو من المهم تذكّر الرمزية اللي هيرسلها القرار ده للمنشقين السوريين الآخرين.
إياد الغريب كان يبكي خلال مرافعة الدفاع.
في رسالة كتبها في نوفمبر وتمّت قراءتها من قبل محاميه أوضح إياد الغريب موقفه للمحكمة. ما قالش إنّو بريء لكنه وضّح وشرح إنّو كعضو في جهاز المخابرات عام ٢٠١١ ما كانش عنده غير تلات خيارات: أولًا إنّو يرفض الأوامر وهيتم قتله فورًا. ثانيًا إنّو ينشق ويسيب القتل لعائلته. وثالثًا إنّو يستنّى حتى يتوفر طريق أمان ليخرج من البلد هو وعائلته وده الخيار اللي خاده هو. سأل في الرسالة: لو من المفروض أن يعاقب بسبب حبّه لعائلته وحمايتهم. إضافة أن الجواب عن السؤال ده هيكون مهم لأجيال تانية من العساكر على ضوء الحرب المستعرة في بلدهم.
وفعلًا الحكم على إياد الغريب ممكن يهمّ كتير من المنشقين في سوريا وبلاد تانية. سوف نستنى ونشوف جواب المحكمة على السؤال ده الأسبوع الجاي. هخبركوا عن الحكم اللي حيصدر يوم ٢٤ فبراير في بداية الحلقة الجاية مع نور وآسر.

عن النجاة: ما بعد القيود وفكّها

الموسم الأول | الحلقة السادسة | ٢٦ شباط ٢٠٢١

معاناة الناجين من الاعتقال والتعذيب لا تنتهي بخروجهم من السجن، الاعتقال، أو بمغادرتهم البلاد قسرًا؛ فالآثار النفسية، وإن لم تظهر فورًا بعد التجربة، قد ترافقهم طويلًا، دون أن يستطيعوا مواجهتها بالطرق المناسبة نظرًا لعدم توفرها أو لاعتبار الصحة النفسية «من المحرمات» في المجتمع. نتطرق في حلقتنا السادسة لموضوع الصحة النفسية ونستعرض بعض تجارب السوريين مع الدعم الذاتي والجمعي.

هناء الهتمي: يوم الأربعاء الموافق ٢٤ فبراير تم الحكم على إياد الغريب بالسجن لمدة ٤ سنوات ونص بتهمة المساعدة على جرائم ضد الإنسانية وتحديدًا التعذيب والحرمان الشديد من الحرية. لأول مرة في المحاكمة دي قدم القضاء ترجمة كاملة لكل الحاضرين، كل السوريين اللي حضروا عشان يسمعوا الحكم كانوا قادرين يسمعوه باللغة العربية.
تكلم القضاء بشكل طويل عن تاريخ سوريا عودةً لعهد حافظ الأسد ووضحوا السياق من سنة ٢٠١١ ازاي استخدمت مخابرات النظام العنف ضد المتظاهرين واعتقلتهم تعسفيًا وعذبتهم في السجون وأحيانًا حتى الموت.

دي كانت أول مرة اللي بتقرر فيها محكمة جنائية اللي بيحصل في سوريا من ٢٠١١، كان هجوم واسع النطاق وممنهج ضد السكان المدنيين وبالتالي جرائم ضد الإنسانية.

دور إياد الغريب في الجرائم دي كان صغير لكن القضاء قال إنّو انضم عن رضا لجهاز المخابرات وإنّو كان ممكن ينشق في وقت سابق وإنّو اشتغل هناك مع إنّو كان عارف عن الجرائم الفظيعة اللي بتحصل في السجن «فرع الخطيب».

حسيبكم مع ملاحظة أخيرة ورح اشرح لكم عنها أكتر بحلقة المستجدات الأسبوع الجاي. نظرًا إنّو إياد الغريب كان في السجن الاحتياطي لمدة سنتين بيبقى عليه سنتين ونص تانيين من المدة الكاملة.

تابعوني الأسبوع الجاي ورح احكيلكم أكتر. ح احكيلكم بالتفاصيل عن إيه اللي حصل داخل وخارج المحكمة وأثناء النطق بالحكم. هنسمع كمان آراء أشخاص سوريين قابلناهم وقالوا لنا رأيهم بالحكم والمحاكمة.

شكرًا نور وآسر على استضافتكم لي.

آسر خطاب: شكرًا هنا لانضمامك لنا بهذه الحلقة الخاصة من مستجدات محكمة كوبلنز. قادرين نتخيّل قديش كان الأسبوع طويل لهالمحاكمة المنتظرة. رح نغطّي هنا قرار المحكمة بتفاصيل أكتر.

أحمد حلمي: هو موضوع المحرّمات كتير من الناس ما بتعرف شو هو. وبتعرفي بطبيعة الحال، الناس بتخاف من الشي اللي ما بتعرفه، الشي اللي ما بتفهمه.

نور حمادة: التابوهات الأساسية بالمجتمع السوري، داخل البلد، معروفة إلى حدٍّ ما: الجنس، الدين، السياسة واللي بيتفرّع منهم. بس من التابوهات يللي بيتمّ نقاشها على نطاق أضيق وبوتيرة أقل هو

موضـوع الصحـة النفسـية. السـوريّون يللـي عايشـين بقلـب البلـد وبخططـوا يروحـوا عنـد دكتـور نفسـي، غالبًـا بيعملـوا الموعـد بالسـر وكإنّـو أمـر غيـر شـرعي، وبيخترعـوا حجـج لتبـرر غيابهـن خـلال هـاد الموعـد. أمـا اقتـراح زيـارة معالـج نفسـي علـى حـدا لإنّـو هـاد الشـي ممكـن يسـاعدهن، فهـو أمـر ممكـن يُعتبـر إهانـة متلـه متـل الشـتيمة أحيانًـا. الجـواب دائمـاً نفسـه: «شـو شـايفنّي مجنـون؟».

سـنة ٢٠١٦، قالـت جمعيـة الأطبـاء النفسـيين فـي سـوريا بإنـو عـدد هالأطبـاء مـا بيتجـاوز الـ ٧٠ بكافـة أنحـاء البـلاد، وهـو رقـم منخفـض جـدًا لدرجـة إنـو ممكـن يتقـارن مـع عـدد الأطبـاء النفسـيين الموجوديـن ببلـدة صغيـرة بدولـة تانيـة. رغـم إنـو ظـروف الحـرب السـورية أدت لهجـرة كتيـر أطبـاء نفسـيين متلهـن متـل باقـي الأطبـاء ومتـل ملاييـن السـوريين مـن مختلـف المهـن، إلّا إنـو العـدد قبـل الحـرب كمـان مـا كان يزيـد عـن ضعـف العـدد المذكـور سـابقًا، بحسـب المنظمـة نفسـها.

آسـر خطـاب: هـاد الشـي مخيـف، خصوصًـا لمـا عـم نحكـي عـن شـعب عانـى جـرّاء أربـع عقـود مـن الظلـم والطغيـان وقمـع حرّيـة التعبيـر والخـوف الدائـم مـن الاعتقـال والتعذيـب حتـى بـدون القيـام بـأي نشـاط سياسـي معـارض، ومـن بعدهـا عانـى عقـد كامـل مـع ظـروف الحـرب والتهجيـر والاغتـراب القسـري وكل شـي رافـق الحـرب السـورية. المخيـف أكتـر، إنـو قـلال كتيـر يللـي حاسّـين بقيمـة هـاد النقـص، وإنـو بالرغـم مـن تخطـي كتيـر مـن السـوريين يللـي غـادروا البلـد حاجـز التابـو بمـا يخـصّ الصحـة النفسـية، الضرر الموجـود كبيـر وإصلاحـه بيحتـاج جهـود أكبـر.

هالنقـاط بتاخدنـا بشـكل اساسـي لموضـوع حلقـة اليـوم، واللـي من الخـارج، أو مـن عنوانـه، ممكـن يبيـن إنـو مـا لـه علاقـة أبـدًا بالبودكاسـت ككل، وبالسياسـة بشـكل خـاص، إلا إنـو، وإذا تعمّقنـا شـوي، بنلاقـي إنّـو الصحـة النفسـية هـي عامـود أسـاس بنمـو المجتمعـات وتطورهـا، وأن التجـارب الجمعيـة للأفـراد

بتصبّ بقوالب كتيرة ممكن إنها تساهم بخلق مجتمع صحي وديمقراطي. وهالشي رح يبين معنا خلال الحلقة وضيوفنا يللي تحدثنا معهم بهاد الخصوص، ويللي ذكر جزء كبير منن عن كيف إنّو رغم القصص الصادمة عن التجارب يللي بيمرّوا فيها المعتقلين السوريين، لما بيتاخدوا على أماكن متل الفرع ٢٥١ (أو فرع الخطيب) بدمشق، والآثار الواضحة يللي بتتركها عليهم بعد الخروج، العناية النفسية يللي عم يتلقوها هدول الأشخاص عم تكون قليلة أو منعدمة بكتير أحيان، وعم يضطر كتار منهن يلجأوا لبعض، لإنّو بين بعض ممكن يحسّوا بالأمان.

آسر خطاب: بظل متابعتنا لمحاكمة أنور رسلان وإياد الغريب من الفرع ٢٥١ بمدينة كوبلنز الألمانيّة خلال الحلقات الماضية، حكينا عن فروع المخابرات السورية، عن الاعتقالات التعسّفيّة وسبل التعذيب المروّعة فيها، وحكينا عن تاريخ هالفروع وتركيبتها. بس رغم كلّ الجهود لتسليط الضوء على ما يحدث داخل هالفروع وعلى سماع شهادات الناجين واتباع السبل القانونية مع المتّهمين بإنو كان إلهم دور بتعذيب المعتقلين، إلّا إنو الجهود لدعم الناجين بعد ما يحصلوا على حرّيتهن محدود أكتر بكتير، سواء للي بقيوا جوات البلد أو يللي غادروها، وسواء يللي كانو بوقت من الأوقات داخل أحد الأفرع الأمنية وتعذيبها، أو يللي سمعوا عنها وعاشوا تجربتها من خلال أحد أصدقائهم أو أحد أفراد عائلاتهم. ووقت بتتوفر فرص للدعم، بكتير أحيان الناجين ممكن ما يقدروا يستفيدوا منها بسبب النظرة المجتمعية العامة السلبية تجاه موضوع الصحة النفسية. أغلب السوريين بيعتبروا جلسات العلاج النفسي هي، بين مزدوجين، «لمجانين» أو ببعض الأحيان بتم النظر لها على إنها رمز للرفاهية وأشخاص من طبقات معينة بس يللي بيقدروا إنهم يطلبوها أو يحصلوا عليها.

نور حمادة: لهالسبب، حبينا نبحث بهالجانب، ونتواصل مع بعض الناجين والمبادرين لدعمهم، بهدف استعراض الجهود يللي عم تنبذل

لدعم هالناجين ومساعدتهن على استئناف حياة طبيعية والتخلص تدريجيًا من آثار الاعتقال النفسية عليهم. وضيوفنا لهالحلقة هنن أحمد حلمي، مؤسس مبادرة «تعافي»، وساندي، يللي هي أحد أعضاء مجموعات الدعم النفسي للسوريات بألمانيا بإسم «لولو».

أحمد حلمي هو مؤسس مبادرة «تعافي» المبنيّة على ٣ أسس: عرض دعم للناجين والناجيات من الاعتقال، بناء شبكة تضامن للناجين والناجيات، وأنشطة المناصرة بما يخص ملف المعتقلين.

خبرنا أحمد من وين إجت فكرة تأسيس مبادرة «تعافي»؟

أحمد حلمي: أول ما وصلت على تركيا، ما لقيت أي نوع من أنواع الدعم الممنهج أو المنظّم لضحايا التعذيب أو الناجين من الاعتقال رغم إنّو كانت توقّعاتي مختلفة. يعني كان دائمًا عندنا توقّع ونحن بالسجن إنّو بس لنطلع رح يكون في احتفاء من المجتمع السوري فينا. إنّو في إهتمام بس هاد الشي ما كان موجود.

نور حمادة: لاحظ أحمد إنّو هو ما كان الوحيد اللي واجه هالشي. وانما كل الناجين من الاعتقال ما لقوا أي نوع من الدعم الممنهج. أحمد تحديدًا ساعدوه اصدقاؤه يللي كان يعرفن من وقت السجن، ودعموه، واحد منن استقبله ببيته، واحد تاني دبّر له شغل بشكل مباشر، وساعدوه إنّو يحصّل أوراقه القانونية بتركيا، وغيرن اشتغلوا معه لبناء قدراته. لكن مو كلّ المعتقلين السابقين بيتلقّوا دعم شبيه، أو بكون عندهم أصدقاء قادرين ومستعدين إنهن يساعدوا غيرهم.

أحمد حلمي: فهون فكّرت إنّو لازم يكون في نوع، يعني هاد الدعم نفسه اللي أنا تلقيّته لازم يكون موجود بشكل ممنهج. فبلّشت هون فكرة «تعافي».

آسر خطاب: واحد من أنواع الدعم اللي بقدموها «بتعافي» هو الدعم النفسي. شي معروف عند كتار، ولكن مهم إنّو ينذكر هون إنّو الاعتقال والتعذيب لهما أثر كبير على نفسية أي إنسان بيتعرّض لهما، وبيعمل صدمة لمعظم الناس. أحيانًا بتكون الصدمه بنفس الوقت، وأحيانًا بتجي متأخرة، وأحيانًا بتجي على فترات متقطّعة.
في كتير ناس ما بلاحظوا كيف بكون عم بِأثّر عليهم. ممكن يشوفوا أو يحسوا بأعراض الاضطرابات النفسية، بس مانن ملاحظين ليش هيك عم بيصير فيهن.
بالحقيقة، في نقص تفاهم عن الآثار النفسيّة والصدمة بين كتير سوريين فإذا الواحد ما بيعرف كيف حالة الحرب أو الاعتقال أو التعذيب بِأثّروا على أي شخص، ما حيعرفوا إنّو اللي عم يحسوا فيه هو فعلًا شي طبيعي بالنسبة للصدمة اللي صارتلن. وهاد بِأدي إلى إنّو الناس تصير تحسّ حالها غريبة أو إنّو في شي غلط فيهم.

أحمد حلمي: نحن لسا ما عندنا فهم شو هي الاستشارات النفسية. وهاد اللي خلانا بـ «تعافي» إنّو نحنا نفرض على فريقنا يعمل استشارات نفسية، يأخذ استشارات نفسية مع مستشارين نفسيين لحتى يفهموا شو هي الحاجة، يجربوها بنفسن ليقدروا يطرحوها على الناجين. لكن طلب هذه الخدمة بيضل قليل لإنّو هو موضوع من المحرمات لإنّو كتير من الناس ما بتعرف شو هي. بطبيعة الحال، الناس بتخاف من الشي اللي ما تعرفه، الشي اللي ما بتفهمه. منحاول نحن نرفع وعي عند الناجيين عن شو هي الاستشارات، شو هي العملية تبعها وكيف ممكن تكون مفيده للأشخاص لكن، مع ذلك هي تحدي بشكل كتير كبير.

نور حمادة: شي تاني بيعملوا بمبادرة «تعافي» هو إنّو يبنوا شبكة تضامن للناجين والناجيات من الاعتقال. الشبكة لها كذا هدف.

واحـد منـن إنّـو الناجيـن والناجيـات يدعمـوا بعـض لأي شـي ممكـن يلزمهـم. بـس كمـان يكـون فـي نـوع مـن دعـم الأقـران. مثـلًا يقـدروا يشـاركوا مـع بعـض الآثـار النفسـيّة اللـي عـم يحسـوا فيهـا أو تجربتهـم مـع استشـارات الدعـم النفسـي.

أحمـد حلمـي: لمـا أنـا بجي بطـرح علـى ناجي مـن الاعتقال الاستشـارات النفسـية وبقلـو أنـا كناجـي مـن الاعتقـال قبلـك جرّبتهـا وفادتنـي. هـاد الشـي بشـجعه أكتـر خاصـه إنّـو هـو مـا بحـسّ حالـو لحالـه، مـا بحـسّ حالـه غريـب. شـغلة كتيـر أساسـية تعلمناهـا لمـا كنـا عـم نتعلـم عـن التروامـا إنّـو أهـم شـي بالنسـبة للأشـخاص اللـي عنـدن اضطرابـات نفسـية إنهـم يعرفـوا إنـو هنـن مـو لحالـن. إنّـو هـاد الأمـر طبيعـي وعـام وموجـود عنـد كتيـر أشـخاص تانييـن. كتيـر صعـب علـى إنسـان يحـس إنّـو هـو الوحيـد هلّـي عنـده هالاضطـراب، يحـس حالـه غريـب أو مجنـون فهـي العمليـة كانـت كتيـر مفيـدة.

النطق بالحكم في قضية إياد الغريب

الموسم الأول | ملحق الحلقة السادسة | ٥ آذار ٢٠٢١

حلقة اليوم خاصّة ومختلفة. تسرد لنا فيها مراسلتنا هنا الهيتمي مجريات جلسة النطق بالحكم في قضية إياد الغريب والاحتمالات التي ستليها. إضافةً إلى أصوات شباب وشابات سوريين من خارج قاعة المحكمة.

صوت ١: المحكمة أخذت بعين الاعتبار إنّو كان منشقًا، وعُمِل بناءً على ذلك. علمًا أنّ الجرائم والانتهاكات كانت موجودة كمان قبل الثورة.

صوت ٢: قبل ما كنت صدّق. بيقولوا ما في هيك نظام بيعمل، أو كما صرّح المجرم بشار الأسد وكذّب على العالم كله إنّو ما في نظام بيقتل شعبه.

صوت ٣: هالحكم ما منركّز عليه كرقم، هو الحكم الأوّل، الأرقام ما بتعنينا.

صوت ٤: رئيسة المحكمة في حيثيات حكمها شرحت خلفية نظام الأسد التاريخيّة وحتى ما قبل نظام الأسد، يعني منذ ما بعد استقلال سوريا لحدّ اليوم.

صوت ٥: بتصوّرإنّو رسالة كتير مهمة توضحت اليوم: في جهاز قضائي لح يكون عادل.

هنا الهيتمي: أهلًا بكم بحلقة جديدة ومختلفة من المستجدات من قلب محكمة كوبلنز.
في حلقتنا النهارده هديلكو كلّ التفاصيل عن الحكم اللي تم نطقه يوم

الأربعاء ٢٤ فبراير ٢٠٢١. خلال الحلقة هتسمعوا مجموعة أصوات من سوريين حضروا النطق بالحكم وقابلناهم بعدها.

وصلت مع فريق البودكاست للمحكمة الساعة ٦ الصبح عشان نتأكد أن نلاقي مكان في القاعة. كان في ضيوف كتير من اللي كانوا عايزين يسمعوا الحكم لكن مش كلّهم قدروا أنهم يدخلوا بسبب عدد الكراسي المحدود.
جوّه قاعة المحكمة كان في مفاجأة غير متوقعة: لأول مرة تمّت ترجمة كل الكلام من الألماني إلى العربي. فالسوريّون اللي لسا مش عارفين ألماني كويس أو جايين من بلاد تانية في أوروبا كانوا قادرين أنهم يفهموا كلام القاضية.
الأخبار منتشرة في كل مكان إنّو تمّ الحكم على إياد الغريب بعقوبة سجن أربع سنين ونصف لمساعدته في جرائم ضد الإنسانية وخصوصًا التعذيب والحرمان الشديد من الحرية.
لكن إيه كانت أسباب الحكم وإيه كان رد فعل الناس في المحكمة وعنها؟

صوت ٣: هالحكم ما منركّز عليه الحقيقة كرقم، قد ما كانت، الأرقام ما بتعنينا.المهم هون هو القيمة المعنويّة، القيمة السياسية وكمان التاريخية لهاي القضية يعني لما بتطلّع على التاريخ هون بألمانيا دائمًا بتنذكر محكمة نورنبرج، دائمًا بتمنى إنّو محاكمة الخطيب تضل تنذكر لإنّو هي بطريقةٍ ما مو بس مهمّة لأنها عم تحاكم أنور وإياد بس هي عم تأكّد للتاريخ وللمجتمع الدولي هلق حاليًا أنّ النظام السوري فعلًا ارتكب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ضد المتظاهرين السلميين والشعب الأعزل.

هنا الهيتمي: في البداية، لازم نفرق بين الجرائم ضد الإنسانية اللي تم ارتكابها ودور إياد الغريب فيها. في أشخاص حسّوا أن أربع

سنين ونصف مش كفاية لكلّ الجرائم الفظيعة دي ولكل المختفين ولكلّ التعذيب والمذابح اللي ارتكبها النظام السوري. بس طبعا ما كانش الحكم على إياد الغريب لكلّ الجرائم دي. الجرائم كانت السياق اللي هو اشتغل فيه. كان ليه دور فيها ولكن دور صغير.

صوت ٤: اليوم يوم تاريخي هو أول إدانة قضائية سياسية لنظام الأسد. رئيسة المحكمة في حيثيّات حكمها شرحت الخلفية التاريخيّة لنظام الأسد وحتى ما قبل نظام الأسد، يعني منذ ما بعد استقلال سوريا لحد اليوم. الشيء اللي بيبقى في ذهني هو كيف شرحت بالتفصيل عن استراتيجيات القمع للمخابرات السورية ضد المعارضين، وعبارة ستبقى في مخي هي : « مخابرات نظام الأسد قمعت كي تبيد المعارضة». يعني هذا شيء بالنسبة إلي هو شيء تاريخي وهو طبعًا أول خطوة في طريق تحقيق العدالة.

صوت ٢: طبعًا هو الموضوع مو بس بالحكم طبعًا العدالة بالنهاية أخذت مجراها، نحن ما بدنا نفوت بتفاصيل الحكم هل هو قليل أو مو قليل، ولكن هذه إشارة إيجابية لكل ديكتاتوريّات العالم إنّو بالنهاية مهما فعلوا من جرائم مصيرهم يتحاكموا. نحن بيهمّنا أن تصل أخبار هذه المحاكمة إلى سوريا. الآن بدأ العالم يصدق ما سمعه عن المجازر وعن الشهداء والمعتقلين قبل ما كان ممكن يصدّقوا. بيقولوا ما في هيك نظام بيعمل، أو كما صرّح المجرم بشار الأسد وكذب على العالم كله إنّو ما في نظام بيقتل شعبه. لا اليوم المحكمة أعطت ضربة قوية قاسمة لنظام الأسد وأثبتت للعالم إنّو ما يحدث في سوريا هو فظائع تتعدى الإنسانية ويجب أن يحاكموا على ذلك، فهذا الحكم هو بداية مؤشر إيجابي لأحكام مقبلة قد نراها لاحقًا بحق مجرمين بحق الإنسانية وخلين قول ربما نوع قليل من الإنصاف للشعب السوري لما حدث معه أثناء الثورة السورية.

هنا الهيتمي: زي ما قلت من أسبوعين، المدعي العام ركز في إقراره النهائي على الصورة الأكبر للجرائم وذكر دور إياد الغريب فيها بالاختصار بس. كان نفس الشيء في الحكم. القاضية حكت عن الواقع في سوريا لأكثر من ساعة. رجعت حتى عهد حافظ الأسد وشرحت إزّاي المخابرات أصبحت آلة السلطة لعائلة الأسد من البداية. حكت بالتفاصيل عن بداية الأحداث في مارس ٢٠١١، عن أول المظاهرات في درعا وعن محاصرة الجيش لمدن زي درعا ودوما وعن إطلاق النار على المتظاهرين السلميين.

صوت ٦: النقطة الأساسية اللي لامستني اليوم بكلّ صراحة شرح القاضية رئيسة المحكمة عن الأحداث اللي مرت يعني رجّعتنا لبداية الحراك السلمي الثوري اللي طلعنا فيه كسوريين بكل سلميّة.حكت عن الورود حكت عن السلمية حكت عن التجمعات اللي كانت تواجه بالرصاص والتعذيب والاعتقال التعسفي فالاختفاء فالقتل.

هنا الهيتمي: القاضية ذكرت كمان صور «قيصر» اللي أثبتوا الوحشية في التعامل داخل سجون النظام. أضافت أنها شخصيًا مش هتنسى الصور أبدًا. أشارت إلى الوثائق الداخلية اللي اثبتت أن الأوامر كانت بتيجي من القيادة العليا. في منظمة اسمها «سيجا» هي اللي هرّبت الوثائق من المكاتب الحكومية إلى خارج البلد وحللتها وقدمتها في المحكمة. وفقًا للقاضية كلّ الأدلّة دي أثبتت أن اللي بيحصل في سوريا من ٢٠١١ كان فعلًا هجوم واسع النطاق ومنهجي على المدنيين وبالتالي جرائم ضد الإنسانية. والنقطة دي خلت الحكم له أهمية كبيرة لصحفيين وناشطين ومراقبين سوريين كتير.

صوت ٣: الحقيقة هو كان شي قاسي.كان عندي خليط من المشاعر ما قدرت أعرف وأنا قاعدة بالقاعة جوا، شو مشاعري، كنت عم فكر، هل

لازم كـون سـعيدة بهالخطـوة اللـي هـي أكيـد مـا بنكـر أبـدًا أهميتهـا علـى كل الأصعـدة ولا كـون فعـلًا متضايقـة لأنهـا أخـذت منـا ١٠ سـنين مـن الانتهـاكات المسـتمرة بسـوريا لنحصـل علـى هـاي الخطـوة الوحيـدة علـى ضابـط. عليـه، مشـاعري مختلطـة وأظـنّ أنّ كثيريـن مثلـي لا يسـتطيعون توصيـف شـعورهم... الأكتـر شـي ايلامًـا أنّ الانتهـاكات مسـتمرة: لسـا مئـات الآلـف مـن المختفييـن قسـرًا عائلاتهـم مـا بتعـرف عنهـم شـي، وكمـان القصـف مسـتمر. الاختفـاء القسـري عـم يتجـدّد، كلّ شـهر فـي تقاريـر لمنظّمـات سـورية ودوليـة عـن إخفـاء النظـام لعـدد معيـن مـن السـوريين.

بـدي نوعًـا مـا إحتفـل مـو إحتفـل بـس أكتـر إنّـو اعتـرف بهـاي اللحظـة بأهمّيتهـا بـس بنفـس الوقـت بحـسّ إنّـو كمـان رجليـي يضلـوا لامسـين الأرض حاسـة أنـا كمـان مرتبطـة بالواقـع.

كمـان أنـا بهـاي اللحظـة كنـت عـم فكـر بـكلّ السـوريين، بـكلّ النـاس اللـي جـوا سـوريا بظـلّ الوضـع الاقتصـادي اللـي كتيـر منهـك بظـلّ انهيـار الليـرة السـورية شـو العدالـة بتعنـي لـه بهـاي اللحظـة... هلـق أنـا شـخص عنـده امتيـازات حتـى كـون بألمانيـا وأشـهد هـاي اللحظـة، بينمـا النـاس بسـوريا حتـى مـا عندهـا كهربـا أساسًـا أو إنترنـت حتـى تتابـع هـاي اللحظـة حتـى هنـي منهكيـن أساسًـا وعايشـين تحـت ظـل هـاي الماكينـة اللـي هـي عـم تطحنهـم كل يـوم حتـى يكونـوا مشـغولين وحتـى هـادا آخـر همـن يعنـي شـو هـي العدالـة؟ ممكـن تكـون العدالـة للنـاس اللـي جـوا سـوريا هلـق بعـد ١٠ سـنين إنّـو to survive، إنـو أنجـو لآخـر الشـهر، إنـو يكـون معـي حـق المـازوت لأتدفـى مثـلًا.

صـوت ٥: مـرت اليـوم رئيسـة المحكمـة بـكل هاي الذكريـات وبتصـوّر أنها رسـالة كتيـر مهمّـة توضحـت اليـوم إنّـو فـي جهـاز قضائـي لـح يكـون عـادل، ذكـر بشـار الأسـد بالتحديـد كمـان إنّـو هـو اسـتعمل نفـس أسـلوب والـده حافـظ الأسـد بإعطـاء الأجهـزة الأمنيـة كافـة الصلاحيـات لقمـع التظاهـرات

كمـان كان شـي كتيـر مهـم وتثبيتـه بجلسـة نطـق بالحكـم للمحاكمـة العلنيـة الأولـى كان جـدًا مهـم مـن وجهـة نظـري.

*

هنـا الهيتمـي: بالنسـبة لـدور إيـاد الغريـب خلونـي أولًا أذكّركـم بالجرائـم اللـي كان متهـم فيهـا: خـلال مظاهـرة فـي دومـا فـي خريـف ٢٠١١ اعتقـل إيـاد الغريـب المتظاهريـن ووداّهـم للفـرع ٢٥١ رغـم معرفتـه أن هيتـم تعذيبهـم هنـاك. فنوعًـا مـا أسـهم بجـزء صغيـر فـي السـماح بارتـكاب جرائـم ضـد الإنسـانية.

القاضيـة أوضحـت أنّ كلّ شـخص فـي فـرع ٢٥١ عانى مـن التعذيب. كلّ شـخص عـاش فـي أوضـاع غيـر إنسـانية وكلّ شـخص كان هنـاك كان يسـمع صـراخ المعتقليـن. مـا حـدش كان عـارف لـو كان هيخـرج مـن الفـرع حـي أو ميـت. فبالتالـي الإقامـة فـي الفـرع كانـت نـوع مـن التعذيـب بحـد ذاتـه. القاضيـة قالـت إن إيـاد الغريـب كان عـارف كل ده. ورفضـت طلـب محامـي الدفـاع بتبرئـة إيـاد الغريـب بحجـة إنّـو كان هيعـرّض نفسـه للخطـر لـو مانفـذّش الأوامـر. القاضيـة ردت عالجـدال ده بإنّـو إيـاد الغريـب كان ممكـن يتجنـب اعتقـال المتظاهريـن ويكـذب ويقـول إن عنـده إصابـة أو مـرض أو كان ممكـن يتـرك المظاهـرة بشـكل غيـر ملحـوظ. وأضافـت أن شـغله مـع المخابـرات كان بخيـاره قبـل وبعـد الأحـداث.

عقوبـة الحبـس كانـت ممكـن توصـل لـ حـد ١١ سـنة، بتهمـة المسـاعدة فـي جرائـم ضـد الإنسـانية ولكـن تـم تخفيضهـا عشـان إيـاد الغريـب أنشـق بـدري وعشـان هـو لعـب دور كجـزء مـن هيـكل تسلسـلي. القضـاة والقاضيـات اعترفـوا كمـان إنـو كان مـن مصلحـة إيـاد الغريـب بإنّـو سـاعد الشـرطة الألمانيـة بشـهادته كشـاهد علـى الجرائـم فـي سـوريا. حتـى إنّـو بعـض المعلومـات تمّـت اضافتهـا لقضيـة المتهـم أنـور رسـلان ذكـرت القاضيـة كمـان إنّـو إدانـة إيـاد الغريـب مـا كانـت ممكنـه لـولا شـهادته هـو عـن شـغله مـع المخابـرات.

خـلال نطـق الحكـم إيـاد الغريـب مـا وراش أيّ مشـاعر. كان شـكله تعبـان ومستسـلم. بلحظـة مـا، دار وجهـه علـى ابنـه وابـن عمـه اللـي كانـوا قاعديـن بيـن الجمهـور.

صـوت ٧: نحـن كعائلـة إيـاد إلـى الآن عنـا إيمـان إنّـو إيـاد حـاول قـدر المسـتطاع إنّـو مـا يكـون محسـوب علـى النظـام وجرائمـه وأكثـر إثبـات علـى هـذا الـكلام إنّـو هـو حكـى عـن جرائـم النظـام لإنّـو هـو ضدهـا، رح تبقـى المحـاولات نحـن رح نضـل نحـاول كعائلـة إيـاد نثبـت أن هـذا الرجـل حـاول قـدر المسـتطاع أن يكـون بعيـدًا عـن جرائـم النظـام بـكل مـا مـرّ بـه مـن تهجيـر ونـزوح وعـذاب لـه ولعائلتـه ووصـولًا لهـذا اليوم.عنّـا أمـل إنّـو نثبـت وجهـة نظرنـا وإن شـاء اللـه إنّـو نقـدر نثبـت وجهـة نظرنـا.

هنـا الهيتمـي: ده كان صـوت ابـن عـم إيـاد الغريـب اللـي حضـر نطـق الحكـم مـع ابـن إيـاد الغريـب نفسـه. قـال إن النـاس كانـوا بيحتفلـوا بالضبّـاط المنشـقين زي إيـاد الغريـب فـي ٢٠١٢. وأضـاف أن كتيـر أشـخاص مـن عائلتـه خفاهـم أو قتلهـم النظـام. قـال إن إيـاد الغريـب بـريء وإنّ عائلتـه هتعمـل أي حاجـة ممكنـه لإثبـات براءتـه.

محامـو الدفـاع أعلنـوا أنهـم هيسـتأنفوا الحكـم. وده بيعنـي أنهـم هيرفضـوا الحكـم وأن محكمـة تانيـه وأعلـى مـن المحكمـة دي هتتابـع القضيـة وتتأكـد مـن كلّ الملفـات وأن مـا كانـش فـي أي أخطـاء. لكـن لـو فـي الآخـر تـم تأكيـد الحكـم هيكـون فاضـل لإيـاد الغريـب سـنتين ونـص فـي السـجن لإنّـو قضـى سـنتين فـي الحبـس الاحتياطـي. وممكـن إنّـو يطالـب بإطـلاق سـراح باكـر والقـرار ده متعلّـق بعـدة أسـباب مـن بينهـم الأمـن العـام وسـلوكه فـي السـجن.

عمومًـا، جـو الذيـن حضـروا كان احتفاليًـا. فـي بعـض المعارضيـن بيشـككوا فـي إدانـة إيـاد الغريـب بـل وكمـان بتربطهـم علاقـة صداقـة مـع عائلتـه. وفـي

ناس تانيين شايفين إنّو مش ممكن يتم مسامحة شخص بس عشان دوره في الجرائم كان صغيرًا، ولو من الأساس كانت هتتم مسامحتهم من قبل ضحاياهم. بس عامةً السؤال ده ما كانش في مركز الاهتمام. ناس كتير كانوا متفائلين إنّو تمّت أخيرًا محاسبة شخص بعد ٥٠ سنة من دكتاتورية الأسد والإفلات من العقاب. ولأول مرة محكمة جنائية قرّرت أن أفعال النظام كانت جرائم ضد الإنسانية. كتير من السوريين بيتأملوا أن الحكم ده ممكن يكون أساس لمحاكمات تانيه في المستقبل، وإنّو حيسجّل جرائم نظام الأسد في كتب التاريخ.

صوت ١: المحكمة أخذت بعين الاعتبار إنّو كان منشق، وتعامل بناءً على هذا الشيء.علمًا أنّ الجرائم والانتهاكات كانت موجودة كمان قبل الثورة، وقبل ما ينشقوا، يعني قبل الثورة أصلًا.
أنا بالنسبة لي أوّل حاجة شفتها إنّو المحكمة عم بتحاسب المرتكب بشكلٍ عادل بالوقت اللي كثير من المعتقلين بعدهم معتقلين.يعني كان عندي هيك شعوريختلط بكثير من الأسف. فقد مرّ عقد من الزمن حتّى وصل ضابطان من النظام إلى المحكمة. كنت بتمنى لو يحاكم آخرون. لكنّنا على الطريق للمزيد.

عشـــرة أعـــوام

الموسم الأول | الحلقة السابعة | ١٢ آذار ٢٠٢١

حلقتنا اليوم مختلفة، حيث إنها تتزامن مع الذكرى العاشرة للثورة السورية والتي اندلعت في ١٥ آذار ٢٠١١.
يصعب علينا، ونحن بعيدون، إيجاد الكلمات أو الأفكار القادرة على الإحاطة بموضوعنا. نشارككم جزءًا بسيطًا من تأمّلاتنا ونعطي الكلام لأصوات سوريّة للحديث عن هذه الذكرى.

نور حمادة: من محل ما أنا وزميلي آسر واقفين ما بنتخيل أبدًا إنّو في كلام أو وصف أو حتى حلقة كاملة ممكن تجمع كل هالمشاعر والأفكار والأحاسيس والظروف أو أي شيء ثاني بيتعلق بذكرى الثورة.

آسر خطاب: صحيح، أحيانًا الواحد بحس إنّو بده يقول إنّو نحن السوريين هذه الذكرى صعبة علينا أو حزينة أو بتدعو للتفاؤل أو بتدعو للاكتئاب أو للحزن وهي حقيقة ناتجة عن هاد الشي عن إنّو كل سوري عاش السنوات العشرة الماضية بطريقة مختلفة كلّ سوريا عاشتها بطريقة مختلفة وإلنا تجارب خاصّة سواء يللي بقيوا جوات البلد، أو يللي طلعوا من البلد وصعب تعمم تجربتنا أو مشاعرنا على الناس كلهن. هلأ أنا شخصيًا بعتقد إنّو في أسباب يعني منطقية ووقائع تخلينا نفكر بإنّو

حجـم الخسـائر كان كثيـر كبيـر خـلال هـي السـنوات العشـرة، سـواء الخسـائر البشـرية أو الماديـة أو النفسـيّة وهـاد الشـي ممكـن نتّفـق عليـه علـى إنّـو كان إلـه أثـر كبيـر علـى كلّ السـوريين. بـس كمـان فـي وجهـات نظـر عـم نسـمعها مـن رفقاتنـا عبـر وسـائل التواصـل الاجتماعـي بتضـل دائمًـا مختلفـة حسـب تجـارب كل شـخص.

نـور حمـادة: إيـه مسـتحيل، إنّـو مسـتحيل نقـدر نقـدّم هالحلقـة ونحكـي عـن هالموضـوع بشـكل شـامل.

آسـر خطـاب: دائمًـا بننسـأل عـن إنّـو إذا كان هـاد الشـي يعنـي هـو خيـار اتخـذه الشـعب بهديـك الفتـرة وممكـن يكـون خيـار خاطـئ أو هـل هـو كان خيـار صائـب بشـكل أو بآخـر. دائمًـا بنسـأل هـاد السـؤال، كنـت فكّـر فيـه أحيانًـا بـس مـا عـاد فكـر فيـه بنفـس الطريقـة لمـا بلشـت حـس إنّـو كان أمـر حتمـي. بطبيعـة الحـال نحـن كنّـا بظـرف معيـن البلـد كانـت عايشـة فيـه مـن عقـود.

هـلأ مـن طرفـي، أنـا بشـوف إنّـو كان أمـر محتـوم يعنـي مـو ضـروري كان لازم يصيـر بالوقـت يللـي صـار فيـه بـس إنّـو الوضـع مـا كان يقـدر يكمـل مـن دون مـا يتغيـر شـيء. فحتـى إذا مـا صـارت بـ ٢٠١١ يمكـن كانـت صـار بـ ٢٠١٥، ٢٠٢٠ النـاس كانـوا مضغوطيـن بطريقـة كثيـر عاليـة لدرجـة إنّـو It was going to explode at some point.

الوضـع كان مـن وجهـة نظـر كثـار غيـر قابـل يسـتمر علـى هـذه الحالـة. صـارت المظاهـرات والاحتجاجـات والثـورات بعـدّة دول بالمنطقـة وهـاد الشـي أعطـى مثـل بـاب لحتـى يصيـر هـاد الشـي بسـوريا بـس أنـا كمـان بتّفـق فعـلًا إنّـو مـا كان التوقيـت بيتعلّـق بخيـارات النـاس يللـي شـاركت أو حبـت إنهـا مـا تشـارك ولكـن كان الأمـر حتمـي بشـكل أو بآخـر إنّـو نوصـل لمـا وصلنـا إليـه.

خـلال الأسـابيع الماضيـة عـم شـارك كنـت وعـم أحضـر بوتيـرة أعلـى نقاشـات كثيـر واسـعة ومتشـعبة ومتعـددة مـع سـوريين وسـوريات موجوديـن حـول

العالم على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة وأنا أعتقد إنّو عدد هاد النقاشات زاد خلال الأسابيع الماضية وإنّو هاد الشي له علاقة باقتراب موعد الذكرى العاشرة لاندلاع الثورة السورية وكل شيء صار خلال هدول الـ ١٠ سنين الماضيين. الآراء والمشاعر ما كانت نفسها عند الكل وهاد الشي طبيعي ورح ركز على كلمة المشاعر أكثر من موضوع الآراء هون لإنّو عم شوف الفرق بين الأشخاص يللي عندهم نوع من الاكتئاب والحزن واليأس حيال هذه الذكرى تركيز على حجم الخسائر يللي هو فعلًا كثير كبير. التركيز على الشغلات يللي ممكن خسرها الشخص بحد ذاته ممكن بسبب الهجرة أو السفر أو فقدان أحد الناس بسبب المعارك، أو بسبب الاعتقال أو التعذيب وكمان الخسارة على صعيد البلد بأكمله وهذه الشغلات يعني ممكن أحيانًا تطغى على الصبغة الإيجابية يللي ممكن تتجسّد بالتفاؤل أو بالتركيز على المكاسب يللي تم تحقيقها سواء على الصعيد الشخصي أو على الصعيد العام ولو إنّو منطقيًا فينا نقول إنها كانت قليلة شوي مع الأسف إذا عم نحكي بنطاق الوضع بسوريا. على الأقل هاد يللي أنا بستنتجه من مراقبتي للوضع ومن متابعتي ففي ناس متفائلة وفي ناس لهلأ، وهاد الشي لفتني كثير، إنّو عندهن لهلأ نفس النظرة للأمور يللي كانت موجودة خلال سنة ٢٠١١ ـ ٢٠١٢، يعني لما كنا لسى بمرحلة احتجاجات وثورة ومظاهرات ما كنا لسى بمرحلة النزاع المسلح وتدخّل الأطراف الدولية والمرحلة يللي صارت أكثر بشاعة يعني بشكل أو بآخر. ففي ناس لسى بتفكّر بهاد المنظور وما بعرف إذا هو أمر صحي أو غير صحي، واقعي أو غير واقعي.

نور حمادة: أنا بتفق كثير مع آسر بشوف نفس الشي، طبعًا في آراء ومشاعر مختلفة كثير بين الناس. ما قالته آسر إنّو هو في كثير ناس عندهن نفس التفكير ونفس المشاعر يللي كان عندهن ياها بأول الثورة بـ ٢٠١١ لإنّو أحيانًا بسمعهن عم يحكوا بحسّ حالي إنّو عم أتذكّر الأشياء

يللي كنت عم بسمعها أو عم بحس فيها بوقتها وبحسّ نفس الشي إنّو ما بعرف إذا هاد الشي إيجابي ولا لا. بعتقد هاد الشي لإنّو الناس حابين يحكوا أو يللي جايين بدهم يحكوا بهالمواضيع هن عم يحكوا بهالمواضيع لإنّو عندهن أمل أو لإنّو لساتهم عم يحاولوا يلاقوا حل للوضع السوري.
في ناس متفائلة، إنّو رغم كلّ شي، صار ممكن نكون بمكان فيه إدراك ووعي سياسي واجتماعي وثقافي أكبر بيساعدنا على قيادة الثورة بطرق أخرى بالفترة يللي رح تيجي.
من الجانب الحقوقي والقانوني بحس إنّو هلأ عم يتطور الوضع لقدّام أكثر لإنّو هلأ، بعد كلّ هالعشر سنين الناس عم يوثقوا شو عم يصير والجرائم يللي عم تصير. فهلأ عم نشوف شوي نتائج هالشي بس كمان هاد يعني منشوفه إنّو في كثير آراء ومشاعر مختلفة خصوصا شفنا هاد الشي كثير بعد قرارات محاكمة إياد الغريب في كوبلنز.

آسر خطاب: صح أنا بتفق معك لإنّو صار في تركيز على هي النقط يعني أنا انبسطت بشكل أو بآخر إنّو في كثير من الناس من السوريين هلأ عم يحاولوا يركّزوا على هذه الجوانب.يعني لقينا إنّو من الناس يللي كان عندهن قدرة يتطلعوا على مجريات محكمة كوبلنز مثلا وباقي المسارات القانونية يللي عم بتصير حول العالم ولو إنّو هي ما إلها أثر مباشر يمكن على الوضع بسوريا بحد ذاتها، عم يكون في عندهن تركيز على هذه الأمور على إنّو هي خطوات أولية بس ثابتة بهاد الاتجاه لحتى إنّو يتحقق بشكل أو بآخر أي نوع من المكاسب بالوضع السوري وتمت متابعتها باهتمام ومناقشتها مثل ما ورجينا بالحلقات السابقة وهاد الشي يؤكّد إنّو صار في كثير سوريين عم بيركزوا على الخطوات يللي ممكن اتخاذها. لهلأ يعني ما وصلنا لمرحلة يأس كامل إنّو خلص النظام انتصر هو وحلفاؤه وما عاد في شي ممكن ينعمل وما عاد ممكن إنقاذ البلد.

نور حمادة: بحس إنّو ولو إنّو النظام لهلأ ما سقط في كثير مكاسب

حقّقها السوريون: السوريون مجتمع مدني كبير وناشط وهاد الشي كثير مهم لإنّو بحس إنّو جوّات سوريا وقبل ٢٠١١ وقت كانوا الناس جوات سوريا هاد الشي كان كثير صعب وكان كثير سري هلأ بحس إنّو الناس قدروا يجتمعوا مع بعض، يدعموا بعض ويتطوروا مع بعض فهاد الشي بشوفه إنّو شي كثير مهم. وشي ثاني إنّو كمان المجتمع يعني السوريين بشكل عام والمجتمع المدني كمان عم يقدروا يناقشوا مواضيع كان نقاشها من قبل صعب أو ممنوع. صاروا الناس يناقشوا المحرمات يللي من قبل ما كانوا يقدروا يناقشوها أو يخافوا يناقشوها وهاد بحس، هاد الشي بده يكون إيجابية كثير للسوريين حاليًا بس كمان للأجيال القادمة بين السوريين كمان.

آسر خطاب: هلأ أنا إذا بدي أحكي عن حالي بصراحة بقول إنّو أنا من السوريين يللي نظرتهم شوي يمكن هيك حزينة أكثر للسنوات العشرة الماضية وممكن أحيانًا حتى بحسّ بدرجات مختلفة من اليأس والإحباط للشي يللي وصلنا له أو المكاسب يللي حققناها مقابل حجم الخسائر، الثمن يللي دفعناه كشعب سوري وكبلد سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي كلياتنا سوا وهاد الشي ما فيني أنساه بس ما فيني أنكر كمان إنّو عم شوف شغلات تحسنت كثير.

يعني نور أنا بتّفق معك إنّو عم شوف إنّو الشعب السوري صار أخيرًا قادرًا إنّو يطّلع على حاله ويطّلع على قضايا موجودة بهاد المجتمع ولو إنّو هاد المجتمع كان رافض إنّو يعترف بوجودها قبل اندلاع الثورة ما إلها علاقة بالنظام بشكل مباشر إلها علاقة بقضايا اجتماعية وفكرية ودينية وحياتية، كنا ما نناقشها قبل لإنّو كانت تابو أو كانت من المحرّمات وكنا نبعد عنها قدر الإمكان ونحاول نعتبرها أنها هيك. بتذكّر تجربتي وتجربة ناس قراب مني إنّو بنعتبر هذه الشغلات هي مانا موجودة لإنّو هي شغلات المجتمع

لا يقبلها. الحرب بسوريا والظروف يللي انحطينا فيها أجبرت كثير ناس على إنّو يفكّروا إنّو في شيء، المواجهة لا مفر منها سواء مع هذه القضايا أو مع النظام. وفي شيء قدروا يحققوه كثير من السوريين وهاد الشي من يعني النقاشات والمحادثات الكثيرة يللي ذكرتها أنا قبل شوي يللي عم تصير هلأ مثلًا هي مانا بس عن إنّو النظام ووجود النظام أو سقوط النظام والثورة وذكريات الثورة بس إنما بتشمل كمان نقاشات عن النسوية والجنسانية والإيمان والإلحاد والعلمانيّة وقضايا كثيرة والصحة النفسية، يللي هي كمان كانت تعتبر من المحرّمات ونحن تطرقنا لهي الأمور بحلقاتنا الماضية. هذه الأمور ما كنت أتخيل إني أسمعها بسوريا قبل اندلاع الثورة. برجع بقول إنّو مؤسف كثير الثمن يللي دفعناه لحتى نحصل على هيك مكاسب. هاد الشي كمان بالإضافة لقصص أنا يعني بقرأها بشكل شبه يومي عن سوريات وسوريين بكل أنحاء العالم عم يحملوا نوع من الرسالة لهالبلاد يللي هن موجودين فيها وعم يقدروا يحققوا شيء وبنفس الوقت عم ينطروا. أنا دائمًا بحكي مع سوريين بقولوا لي إنّو نحن كل شي تعلمناه من لما تركنا البلد لهلأ وكل تجاربنا هي بالنهاية ممكن ترجع وتفيد المسار يللي هاد البلد لازم يمشي فيه يللي ممكن يحط البلد على طريق الديمقراطية والعدالة والمستقبل بعيدًا عن النظام وبعيدًا عن هذه الأمور كلياتها.

أنا صرت أعتبر إنّو صار عندي ميلادين :الحقيقي لما جيت على هالأرض وفي ميلاد تاني يللي هو كان مع حلول الثورة بـ ٢٠١١. وحقيقة مو بس لإنّو بسبب الحجم المعنوي يللي هي الثورة بتعنيه لإلي ويللي صار على صعيد سوريا ويللي هو طبعًا إله قيمة كثير كبيرة ولكن أيضًا لإنّو هي غيرت مسار حياتي بطرق أنا ما كنت بتوقعها أبدًا وكل ما كنت أرسم مخطط أو فكر بشي أنا بدي أعمله لحياتي فكان يتغيّر بسبب تغيرات

هـذه الظـروف وبعـدة مـرات يعنـي هـو لحـد الآن مسـتمر يعنـي البلـد يللـي أنـا عايـش فيـه حاليًـا وصلـت لإلـه بشـكل أو بآخـر بسـبب يللـي عـم بيصيـر بسـوريا البلـد يللـي كنـت فيـه قبـل. مـا معنـى إن تكـون سـوريًّا خـارج سـوريا خـلال السـنوات الماضيـة؟

نفـس الشـي السـنوات يللـي قضيتهـا هنيـك يعنـي أنـا شـهدت بعيونـي كيـف بلّشـت مظاهـرات سـلمية تعرضـت لقمـع ولاحقًـا كيـف بلـش الصـراع يتحـوّل لنـزاع مسـلّح وحـرب أهليّـة أدّت لانقسـام فعلـي علـى أرض الواقـع للبلـد بيـن عـدّة جهـات، معظـم فئـات الشـعب السـوري بترفضهـا، وقدرنـا نشـوف جوانـب مـن سـوريا مـا كنـا بنعـرف عنهـا مـن قبـل وهـاد الشـي كان إلـه وجـه إيجابـيّ وآخـر سـلبيّ بنفـس الوقـت. بالنسـبة لـي، امتهنـتُ الصحافـة وهـلأ صـار لـي حوالـي ٦ سـنين بشـتغل علـى القضيـة السـورية تقريبًـا دون غيرهـا فمسـاري المهنـي، مسـاري الحياتـي، الاجتماعـي، كثيـر مـن آرائـي، كثيـر مـن مواقفـي كل مـا أنـا عليـه حقيقـة هـو وليـد هديـك اللحظـة فأنـا مديـن لكثيـر شـغلات صـارت خـلال هـذه السـنوات العشـر. بنفـس الوقـت حزيـن علـى اللـي صـار وعلـى يللـي اندفـع مثـل مـا ذكـرت قبـل شـوي لإنّـو الثمـن كان غالـي كثيـر أنـا بعتبـر، رغـم كل شـي صـار معـي مـا دفعـت ثمـن بيشـبه يللـي خسـر حـدا قريـب كثيـر أو مـر بظـروف ممكـن تكـون أصعـب مـن ظروفـي بكثيـر ولكـن اللـي صـار فينـي بيشـبه يللـي صـار بملاييـن الآخريـن. بنظـر لـه بنظـرة مـو لحتـى فلسـفها كثيـر بـس بنظـرة إيجابيـة علمتنـي مـا أنـا عليـه اليـوم. صـرت قـارن نفسـي بمـا كنـت عليـه قبـل الثـورة بعيـدًا عـن السياسـة كشـخص وهـلأ بشـوف حالـي إنسـان أحسـن بشـكل أو بآخـر وبقـول إنّـو هـي العشـر سـنين كان إلهـا دور بهـا الأمـور أو إلهـا الـدور الأساسـي حتـى.

نـور حمـادة: بالنهايـة حابيـن نترككـم مـع مجموعـة أصـوات شـباب

وشابّات سوريين وسوريات قابلناهن على باب محكمة كوبلنز بتاريخ ٢٤ شباط بذات اليوم يللي تم النطق فيه بالحكم ضد إياد الغريب بنحب نسمع منكم أنتوا كمان الأصوات السورية عن مشاعركم وأفكاركم بما يتعلق بمرور العشر سنوات على بدء الثورة.

صوت ١: طبعًا ذكرى مرور ١٠ سنوات على بداية الثورة هو شيء كثير عاطفي بالنسبة إلي، لمعظم السوريات والسوريين هو شيء صعب التعبير عنه بكلمات، ولكن أقول إنّو الحكم التاريخي اليوم هو فقط البداية وهو إشارة ضرورية للمجرمين الذين مازالوا في سدة الحكم بسوريا. انتصاركم العسكري لن يلغي جرائمكم وأنتم لن تبقوا آمنين من الملاحقة القضائية ستتم محاسبتكم قضائيًا عاجلًا أم آجلًا.

صوت٢: في عندي مشاعر مختلطة الحقيقة مثلي مثل كلّ السوريين. الأكثر إيلامًا إنّو الانتهاكات مستمرة.مئات الآلاف من المختفين قسرًا عائلاتهم ما بتعرف عنهم شي. وكمان القصف مستمر، الاختفاء القسري يتجدّد نقرأ عنه في تقارير منظمات سورية ودولية عن إخفاء النظام لعدد معين من السوريين. يعني بدي نوعًا ما أن أحتفل مو أحتفل بس إنّو أعترف بهذه اللحظة بأهمّيتها بس بنفس الوقت حس إنّو كمان رجليي يضلّوا لامسين الأرض حاسة إنّو أنا كمان مرتبطة بالواقع. كمان بهاللحظة أنا كنت كثير عم فكر بكل السوريين، بكل الناس جوا سوريا بظل الوضع الاقتصادي الكثير منهك، بظل انهيار الليرة السورية شو العدالة بتعني لهم بهي اللحظة؟
هلق أنا شخص عنده امتيازات حتى كون بألمانيا وأشهد هذه اللحظة بينما الناس بسوريا حتى ما عندها كهرباء أساسًا أو انترنت حتى تتابع. السوريّون منهكون يعيشون تحت ظل هذه الماكينة يللي هي عم تطحنهم كل يوم حتى يكونوا مشغولين وحتى أصلًا يعني هاد آخر همهن يعني

شو هي العدالة ممكن تكون العدالة للناس يللي جوا سوريا هلأ بعد ١٠ سنين إنّو ينجوا لكم يوم إضافي إنّو يكون معهم حق المازوت، إنّو يكون فيه كهربا.

صوت ٣: النقطة الأساسيّة اليوم يللي مسّتني هو شرح القاضية رئيسة المحكمة الأحداث التي عاشتها سوريا. يعني رجّعتنا لبداية الحراك السلمي الثوري يللي طلعنا فيه كسوريين بكل سلمية حكت عن الورود، حكت عن السلمية، حكت عن التجمعات السلمية يللي كانت تتقابل بالرصاص، بالتعذيب، بالاعتقال التعسفي، بالاختفاء حتى القتل. فصّلت رئيسة المحكمة كلّ هذه الأمور وبتصور أنّ رسالة كثير مهمة توضحت اليوم إنّو في جهاز قضائي رح يكون عادل خلال هذه المحاكمة وخلال المحاكمات القادمة وممكن إنّو تشجّع دول ثانية إنّو تأخذ نفس الخطوة. ذِكْر بشار الأسد وكيف إنّو استعمل نفس أسلوب والده حافظ الأسد بإعطاء الأجهزة الأمنية كافة الصلاحيات لقمع التظاهرات كمان كان شي كثير مهم وتثبيته بجلسة نطق بالحكم للمحاكمة العلنية الأولى كان جدًا مهم من وجهة نظري.

صوت ٤: طبعًا نحن مؤمنون بالثورة.الثورة بالنهاية فكر ومبدأ ولكن ما حدث اليوم وقبل شهر من الاحتفال بعشر سنوات الثورة هاد يعطي جرعة أمل كبيرة للسوريين إنّو مهما طال الزمن الثورة ستنتصر ومجرمو الحرب إلى المحاكم وسيحاكمون وسيحضرون إلى القضاء. إنّها رسالة رائعة قبل بشهر لحتى الناس يللي خلينا سميها بين قوسين أحبطت نوعًا من تجاهل العالم لهذه المجازر بسوريا، اليوم رح تكون جرعة أمل ورح يكون في تفاؤل كبير، وأنا متفائل إنّو الناس بلّشت تعرف والثقة ترجع بالقضاء والعالم بس علينا أن نقوم بواجبنا أي تقديم كلّ ما يلزم للقضاء من إثباتات وحجج لمحاكمة المجرمين.

صوت ٥: المحكمة أخذت بعين الاعتبار إنّو هو كان منشق وتعامل بناء على هالشي.أما الجرائم والانتهاكات يللي كانت موجودة قبل الثورة وقبل ما ينشق ويعني قبل الثورة أصلا فلم تأخذ بعين الاعتبار. بالنسبة إلي، الذي شفته عنى أنّ المحكمة تحاسب مرتكبي الجرائم بشكل عادل بالوقت يللي بعض المعتقلين بعدهن معتقلين بسوريا. عشر سنوات لمحاكمة ظابطين مدّة زمنيّة طويلة. نحن في أوّل الطريق.

من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الأول | ملحق الحلقة السابعة | ١٩ آذار ٢٠٢١

هنا الهيتمي تتابع مجريات محكمة كوبلنز هنا ما أدلى به شهود جدد أمام القضاة.

الأسبوع اللي فات رجعت الى كوبلنز لأول مرة بعد الحكم على إياد الغريب الحضور كانوا قلّة، إياد الغريب ومحاموه ما كانوش موجودين، فقاعة المحكمة كان فيها عدد ناس أقل عن كل المرات السابقة. يوم الأربعاء والخميس سمعنا من شاهدين كانوا معتقلين في سجن الفرع ٢٥١.

واحد منهم كان مدعي بالحق المدني. شرح إنّو تم اعتقاله عند حاجز في حرستا سنة ٢٠١٢ من غير أي سبب. ماكانش ناشط في السياسة أو في المظاهرات فكان متأكد إنّو اعتقاله حصل بسبب التباس. القضاة في كوبلنز كانوا مهتمين جدًا في موضوع الحواجز وسألوه أسئلة كتيرة عن الموضوع ده تحديدًا. الشاهد قال إنّو كان في عشرات الحواجز في حرستا في الوقت ده وكان مستحيل أنك تمشي ٥٠ مترًا من غير ما تعدي على حاجز وأحيانًا يوقّفوك.

الشـاهد قـال إنّـو قضـى أسـبوع فـي مـا سـماها زنزانـة المـوت فـي فـرع الخطيـب. الزنزانـة دي كانـت مظلمـة ومزدحمـة لدرجـة إنّـو انجبـر يوقـف علـى رجـل واحـدة. قـال إن التنفـس كان صعـب لأن كان فـي فتحـة صغيـرة فـي البـاب وأنبوبـة وحـده بـس للتهويـة. فكلمـا كان السـجان عايـز يعاقـب المعتقليـن قفـل الفتحـة والأنبوبـة وخـلال دقائـق كانـوا كلهـم يقرّبـوا يختنقـوا. الشـاهد قـال إنّـو لحـد اليـوم ده مـا زال يشـعر إنّـو عايـش فـي زنزانـة المـوت وانتهـى بجملـة: أنـا لسـت أنـا.

الشـاهد ده ماشـافش أنـور رسـلان خـلال حبسـه لكـن الشـاهد اللـى شـهد فـي اليـوم بعـده قـال إنّـو بيعتقـد أن أنـور رسـلان ممكـن يكـون هـو نفـس الشـخص اللـي حقـق معـه فـي فـرع الخطيـب. الشـاهد ده اعتقـل سـنة ٢٠١٢ بعدمـا شـارك فـي عـدة مظاهـرات. قـال إنّـو تـم التحـرش بـه جنسـيًا واغتصابـه بفوهـة مسـدس فـي فـرع المخابـرات فـي جسـر الأبيـض. ولكـن لمـا وصـل لفـرع الخطيـب قـال إنهـم توقفـوا عـن تعذيبـه، وقـال إن السـبب فـي ده كان إنّـو أصحابـه بـدأوا حملـة لتحريـره وإنهـم تكلمـوا مـع نـاس أصحـاب قـرار. قـال الشـاهد ده إنّـو كان واضـح بالنسـبة لـه إنّـو معاملتـه فـي السـجن كانـت أحسـن مـن التانييـن. لإنّـو كان بِتِـمّ ضربهـم وتعذيبهـم وهـو لأ. بـس فـي نفـس الوقـت قـال إنّـو كان عـادي إنّـو السـجانين يدخلـو ايديهـم جـوا بلاطيـن السـجناء ويمسـكوا مؤخراتهـم.

واحـد مـن محامـي المدّعيـن بالحـق المدنـي قـال إنّـو الشـاهد ده كان شـجاع جـدًا ليتكلـم عـن التجـارب دي. الـكلام عـن العنـف الجنسـي صعـب لأي شـخص فـي العالـم ولكـن الحديـث عنـه بالعلـن أصعـب تحديـدًا لمـا يكـون مرتبـط بالسـياق السـوري. هـو أضـاف أن الشـهادة دي أثبتـت أن العنـف الجنسـي كان بيحصـل فـي فـرع ٢٥١. المحامـي ده ومحامييـن تانييـن طلبـوا مـن المحكمـة أنهـا تسـجل العنـف الجنسـي كجريمـة ضـد الإنسـانية فـي

الاتهـام ضـد أنـور رسـلان والمحكمـة قـرّرت فـي جلسـتها أول أمبـارح أنهـا هتقبـل الطلـب ده.
المـرة الجايـة هتسـمعوا منـي فـي أبريـل. للأسـف مـش هقـدر أسـافر إلـى كوبلنـز الأسـبوع الجـاي ولكـن أحـد زملائـي المراسـلين حياخـد مكانـي ويغطـي لكـم آخـر المسـتجدات لحـد مـا أكـون أنـا رجعـت.

يدفعون الثمن مرّتين: العنف الجنسي والعنف القائم على الجندر

الموسم الأول | الحلقة الثامنة | ٢٦ آذار ٢٠٢١

إنه السلاح المجاني والأكثر فاعلية: العنف الجنسي والعنف القائم على الجندر. في الحلقة الثامنة من بودكاست «الفرع ٢٥١» نستكشف معًا كيف يحاول النظام السوري كسر مجتمع بأكمله من خلال استغلال الأعراف الجندرية المتأصّلة في مجتمعاتنا، أسرة تلو الأخرى.

في كوبلنز، طُلب من القضاة اعتبار هذه الأنواع من الجرائم جرائم ضد الإنسانية وقد تمّ قبول الطلب. نستكشف في هذه الحلقة سبب استحقاق هذه الجرائم لهذه التسمية، ولماذا لم يتم اعتبارهم جرائم ضد الإنسانية قبل ٢٠٢١/٣/١١.

نور حمادة: قبل ما نبدأ هالحلقة، مهم ننوّه أنها بتحتوي على وصف دقيق مرتبط بالعنف الجنسي، الذي قد يُعتبر مزعجًا للبعض. نرجو منكن أخذ ما تقدّم بعين الاعتبار قبل ما تبلّشوا تسمعوا الحلقة.

آسر خطاب: أنور رسلان متّهم بجرائم ضد الإنسانية بالاغتصاب، بـ ٥٨ تهمة قتل و٤٠٠٠ تهمة تعذيب وهي جرائم يعتبرها القانون جرائم

ضـدّ الإنسـانية. أمّـا تهمـة الاغتصـاب الوحيـدة وتهمـة الاعتـداء الجنسـي الوحيـدة الموجهتيـن ضـده فهـي جرائـم غيـر مصنّفـة ضـد الإنسـانية بحسـب قانـون العقوبـات الألمانـي.

نـور حمـادة: بجلسـة يـوم الخميـس ٢٠٢١/٣/١١، تقـدّم شـاهد وشـارك تجربتـه المتعلّقـة بالعنـف الجنسـي والاغتصـاب داخـل أحـد الأفـرع الأمنيـة. ورغـم أن محامـي الحـقّ المدنـي طالبـوا محكمـة كوبلنـز بشـهر ١١ مـن سـنة ٢٠٢٠ باعتبـار تهـم الجرائـم الجنسـية بمثابـة جرائـم ضـد الإنسـانية وافقـت المحكمـة علـى الطلـب مـن أسـبوعين فقـط. زميلتنـا ومراسـلتنا مـن كوبلنـز هنـا الهتمـي شـرحت الموضـوع بالتفصيـل بحلقـة سـابقة ممكـن الاسـتماع إليهـا.

آسـر خطـاب: ولكـن ليـش قبـل هيـك مـا كانـت تُهـم الجرائـم الجنسـية مصنّفـة بالأصـل كجرائـم ضـد الإنسـانية؟ يعنـي العنـف الجنسـي مانـو تهمـة بنفـس جدّيـة التعذيـب؟

نـور حمـادة: مـو بـس هيـك، بالسـياق السـوري، بيتـم اسـتخدام العنـف الجنسـي كسـلاح حـرب كمـان. اسـتخدامه ممنهـج ومنتشـر، وبيسـتهدف المدنييـن. يعنـي هـو بمثابـة سياسـة بيتّبعهـا النظـام. بتنطبـق علـى هـاد النـوع مـن العنـف كلّ معاييـر الجرائـم ضـد الإنسـانية. ولكـن، الاتهـام ضـد أنـور رسـلان مـا كان بيعكـس هالشـي لحـد قبـل أسـبوعين.
السـبب الرئيسـي لهـاد الشـي هـو إنـو مـا كان فـي أدلـة كافيـة تثبـت الطبيعـة الممنهجـة وواسـعة الانتشـار يللـي تعتبـر شـرط مـن شـروط اعتبـار جريمـة مـا جريمـة ضـد الإنسـانية. ولكـن بالنسـبة لكتيـر مـن الناشـطين والناجيـن، مـن الصعـب تقبّـل هالموضـوع. مئـات آلاف السـوريين تأثـروا بالعنـف الجنسـي، سـواء بشـكل مباشـر أو غيـر مباشـر.

آسـر خطّـاب: مـع الأسـف، العنـف الجنسـي كتيـر بيتـم غـض النظـر

عنـه. وبهالحلقـة، حابيـن نشـوف ليـش بيتـمّ هالشـي. بدنـا نتمعّـن بظاهـرة العنـف الجنسـي المرتبـط بالصـراع فـي سـوريا، نحـاول نتعـرف علـى الوصمـات والأعـراف الاجتماعيـة يللـي بتعزّزهـا، والطريقـة يللـي بسـخّرها النظـام لصالحـه مـن خلالهـا.

كمـان بدنـا نحـاول نتعـرّف علـى أثرهـا علـى مجموعـات مختلفـة مـن النـاس، ونوضّـح بعـض المفاهيـم المغلوطـة حولهـا.

الحديـث عـن هالأمـور مهـم لإنّـو العنـف الجنسـي هـو واحـد مـن الأسـباب الرئيسـية يللـي بتدفـع النـاس للهـرب مـن سـوريا. وهـو أرخـص وأكثـر سـلاح فعاليـةً بتاريـخ العالـم.

نـور حمـادة: لمـا بيتعلـق الموضـوع بالجنـدر أو الجنـس، فـي خرافـات وأسـاطير كتيـرة. كّل ثقافـة، كلّ مجتمـع، ودولـة بالعالـم عنـدن خرافاتهـن الخاصـة فيهـن. رح أعطيكـن مثـال جـدًا بسـيط: فـي خرافـة شـائعة مثـلًا وهـي أنّ النسـاء ضعيفـات. وخرافـة شـائعة تانيـه وهـي أنّ الرجـال أقويـاء. هـدول بـس خرافتيـن ولكـن نحـن بالعـادة مـا منسـميهن خرافـات أو أسـاطير، منسـميهن أعـراف.

العنـف القائـم علـى النـوع الاجتماعـي متأصّـل بهـاد النـوع مـن الأعـراف. إذا حـدا تعـدّى علـى عـرف، بيصيـر هـدف للعنـف.

خلينـا نأخـذ هالمثـال: بثقافـات كثيـرة، الرجـال المثلييـن يُعتبـروا ضعفـاء، وهالضعـف مـن وجهـة نظـر الأعـراف بيعتبـر إنّـو هالرجـال عـم يكسـروا القواعـد. بـس مـو كسـر القواعـد يللـي لحالـه بيـأدي للعنـف. عـدم المسـاواة والقمـع متجذّريـن ببعـض الأنمـاط الجندريـة وبالتالـي بيصيـر العنـف نتيجـة للقاعـدة.

لهيـك بنلاقـي بأغلـب الأحيـان إنّـو النسـاء بكونـوا ضحيـة للعنـف القائـم علـى النـوع الاجتماعـي. لإنّـو لمـا كلّ النسـاء بيتـم اعتبارهم ضعفـاء، والرجـال أقوياء، بيتـم النظـر للنسـاء علـى إنهـن فئـة ممكـن اسـتغلالها.

آسر خطاب: لما بيتعرّض شخص للعنف، بغض النظر عن الشي يللي مبني عليه هالعنف سواء جنسي، أو كان موجه ضد هويّته الجنسيّة، فهو يعتبر عنف جنسي.

هاد الشي بيشمل أي فعل جنسي أو محاولة للقيام بعمل جنسي. والعنف، بهاد السياق، مانو بس ضربة يد أو رصاصة. وإنما هو شي بيتعلق بالآلية يللي عم يتم استخدامها فيها ضد هالأشخاص... بيتعلق بالإكراه.

العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بيشمل كل هذه الأمور. ما بيشمل بس الاغتصاب أو محاولة الاغتصاب، بس كمان العنف الجنسي، الإجبار على الحمل، الإجبار على الزواج المبكر، العنف المنزلي، الاغتصاب الزوجي، الاتّجار بالبشر من أجل ممارسة الجنس، والتحرش الجنسي اللفظي.

والعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بيحدث بكل زمان ومكان. بيحدث بكلّ أنحاء العالم، وحتى داخل المجتمعات نفسها. ما بيقتصر بس على طبقة أو فئة عمرية معينة أو نوع ما من العلاقات المحددة.

خلال فرض الحكومات لحالات الطواريء يللي باغلب الاوقات بتتزامن مع الحروب، الصراعات أو الكوارث الطبيعية والغير طبيعية، بنلاحظ إنّو الأشخاص المتأثرين من هالأوضاع هم بالمحصّلة بموقع خطر أكبر للتعرض للعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي. المُرتكبين لهالعنف ببعض الحالات ممكن يكونوا مرتبطين بالدولة والضحايا بالمعارضة والمرتكبين للعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بأغلب الأحيان بيفلتوا من العقاب، لإنّو أصلًا ما عاد في دولة، في بس حرب.

نور حمادة: العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي المرتبط مباشرة أو غير مباشرة بالصراعات، بيتسمى العنف الجنسي المرتبط بالنزاعات.

بسـوريا، خلـق الصـراع منـاخ مـن غيـاب القانـون ومـن ازديـاد الوصمـات. كنتيجـة، كبـر الـدور يللـي بيلعبـه العنـف الجنسـي بالبلـد مـن لمـا بلشـت الاحتجاجـات سـنة ٢٠١١. وصـارت منتشـرة بالجيـش وبمراكـز الاعتقـال. الأغلبيـة السـاحقة مـن المعتقليـن بيتعرضـوا بشـكل أو بآخـر للعنـف الجنسـي. هالشـي مـا بيشـمل فقـط الاغتصـاب، متـل مـا شـرح آسـر مـن شـوي. أحـد أبرز أشـكال العنـف الجنسـي هـو التحـرش الجنسـي القسـري والتعـري القسـري أو متـل مـا بنقـول كمـان، بالإكـراه.

آسـر خطّـاب: «خـلال التحقيقـات كانـوا بيشـتموني بكلمـات مهينـة متـل «شـرموطة» ... هددونـي خـلال التحقيقـات بإنـوا رح يعرّونـي ويغتصبونـي. اسـتخدموا كلمـات وسـخة معـي مـا عـاد اتذكرهـا، كلام مقـرف».

نـور حمـادة: هالاقتبـاس مـن تقريـر يركّـز علـى العنـف ضـد النسـاء السـوريات المعتقـلات بسـجون أمـن الدولـة. هالكلمـات قالتـن رحـاب، يللـي قضـت سـنتين بالحبـس.
بالتقريـر نفسـه، يللـي اسـمه «كلمـات ضـد الصمـت» منسـمع كمـان عـن منيـر. منيـر قضـى سـنتين بسـجن صيدنايـا. هـاد الاقتبـاس مثـلًا عـن شـي قالـه حـول التعـري القسـري: «هـدف التعريـة هـو كسـر عزيمـة المعتقـل وشـعوره بإنسـانيته. هـي طريقـة حتـى يقولـوا للمعتقـل إنـو هـو أو هـي بمـكان إنسـانيتهن مـا لهـا قيمـة فيـه. التعريـة هـون مانـا فقـط خلـع الملابـس عـن الشـخص إنمـا خلـع الكرامـة عنـه».

آسـر خطـاب: خـلال الحلقـة رح تسـمعوا المزيـد مـن الاقتباسـات مـن ناجيـن. أخدنـا هالاقتباسـات مـن تقاريـر عـن العنـف الجنسـي المبنـي علـى النـوع الاجتماعـي والعنـف الجنسـي المرتبـط بالنزاعـات بسـوريا. إجـراء البحث لإعـداد هـي التقاريـر ممكـن يكـون صعـب، لكـن رح نتعمـق بهـاد الجانـب لاحقًـا خـلال الحلقـة.

بس بالبداية، رح نشوف الهدف من ورا العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي في سوريا. على شو بيحصل النظام من خلال استخدامه كسلاح؟
ضمن جدران سجون التعذيب، قد يكون طريقة للحصول على المعلومات. لإنّو، متل ما قال منير، هو وسيلة لكسر الشخص.

نور حمادة: ولكن، أثر العنف الجنسي المرتبط بالنزاعات ما بيقتصر بس على المعتقل الواحد، إنما بروح أبعد من هيك بكتير، وهون بيكمن الهدف الحقيقي.
التهديد بالعنف الجنسي بيخلق خوف عميق بين السوريين. قابلية هالسلاح لتخويف الجميع ممكن يكون ما لها مثيل. الناس عندن رعب من إنو يتعرضوا للاغتصاب بالمعتقلات والأفرع الأمنية وهاد شيء أكدته عدّة تقارير.
بس هنن مو خايفين فقط من التعرض للعنف الجنسي، إنما كمان خايفين على الناس يللي بحبوهن، خصوصًا النساء بعائلاتهن.

آسر خطاب: قبل ما نكمّل نور، بحب نوه لملاحظة عن فئات النوع الاجتماعي. العنف الجنسي يؤثر وممكن يتعرض له الرجال والنساء والأشخاص اللا معياريين في سوريا. ما في شيء اسمه التجربة الخاصة بالنساء أو الرجال أو مجتمع الميم أو «الكويريين» لما بيتعلق الموضوع بالعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. كل قصة عنف جنسي هي تجربه فريدة من نوعها ومختلفة عن التانية. وهالشي لإنّو التجربة كلها ناتجة عن عوامل أكتر بكتير من عامل النوع الاجتماعي. تخيلوا أم من عيلة متحررة ومرتاحة ماديًا وعندها إمكانية للحصول على رعاية لاحقة. وتخيّلوا رجل مثلي ما عنده أولاد، جاي من عيلة محافظة، بدون مصاري أو إمكانية الحصول على دعم. تجربتهم مانا مختلفة لإنّو

الأولى إمرأة والتاني رجل وبس وإنما لأن أوضاعهم المادّيّة، هويتهن الجنسية، وشكل عيلتهن، والمكان يللي بعيشوا فيه كلهن سبب بتشكيل طبيعة تجربتهن، باختصار، لما منحكي عن العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي، كل هالعوامل بتتقاطع مع بعضها، وما ممكن أن يتم فصلها.

بعد هالتوضيح، بدي قول إنو النوع الاجتماعي هو فئة مهمة، وكتير من التقارير بتنطلق من النوع الاجتماعي. حتى نوضح الأمور شوي، رح نتطلع على أثر العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي :النساء أولًا، بعدين على الرجال، وبعدين على مجتمع الميم.

نور حمادة: النساء يتعرّضن للعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بكل مكان؛ سوريا مانا استثناء. النساء في سوريا بتم استهدافن جزئيًا لنفس الأسباب يللي ممكن يتعرضوا فيها النساء بأي مجتمع تاني للاستهداف: لأنهنّ ضعيفات، لأنّهن «ما لهم قيمة»، لأنها «ملكية الرجل»، وباقي الأساطير والخرافات يللي منسميها أعراف ومنتعامل معها كحقائق. بل وبنطلق عليها اسم: الشرف.

جمانة سيف: في الكثير من المجتمعات السورية المرأة هي اللي بتحمل شرف العائلة بتحمل شرف المجتمع. مفهوم الشرف يدور حول عذرية النساء قبل الزواج وحول الإخلاص للعلاقة الزوجية والزوج بعد الزواج، ومن هون في حالات كتير يعني وقت يصير في اعتقال ويصير في هذا التصور المسبق للعنف الجنسي والاغتصاب للنساء فهون في كتير نساء وبالمجتمع إجمالًا بيشوفوا إنّو طالما انمس هذا الشرف فهو الأفضل للأنثى الموت على إنّو يرتكب بحقها هيك جريمة. ومن هون منشوف إنّو بتدفع النساء هذا الثمن.

نور حمادة: هاد صوت جمانة سيف، محامية سورية وناشطة في

مجال حقوق الإنسان. وهي زميلة في المركز الأوروبي للحقوق الدستورية والإنسانية من سنة ٢٠١٧. جمانة وحدة من الناس يللي كتبوا تقرير «كلمات ضدّ الصمت»، يللي انحكت فيه قصص منير ورحاب.

متل ما شرحت جمانة، ببعض أجزاء المجتمع، كرامة المرأة مربوطة بعذريتها. يعني ممكن نقول إنو هي مو بس عندها شرف، إنما هي بتمثل الشرف، شرف ناس تانيين.

إذا تعرضت المرأة لأحد أشكال العنف الجنسي، هالشي بيأثر على عذريتها أو على إخلاصها. يعني تم انتهاك شرفها، وبالتالي شرف العيلة كمان. خسارة الشرف بيتم النظر له على إنّو شيء مذلّ جدًا وبيعمل خلل بالاتّزان، لازم يتم تفاديه مهما كان الثمن. هذه العقلية هي إحدى الأدوات يللي بيستغلها النظام السوري. بيعرّضوا النساء بالمعتقلات لعنف جنسي بالدرجة الأولى لأنهن نساء، بس كمان لإنّو في شي بيفهمه النظام، بيفهم إنو، إذا العيلة عرفت أو شكت إنو المرأة تعرضت لعنف جنسي أو مبني على النوع الاجتماعي، على الأغلب ما عاد يتقبّلوها.

على سبيل المثال قصة وتجربة زينب، يللي عمرها ١٩ سنة:

آسر خطاب: «بعد إطلاق سراحي رجعت لعند قرايبيني وعمتي. رفضوا يستقبلوني واتهمونني بإنو أنا تعرضت لأشياء مشينة بالسجن دنّست سمعتهن. انجبرت إني أرجع على الشام. تعرفت على شاب من درعا قدملي ملجأ وطلب مني اتجوزه، وأنا قبلت. قضينا كم شهر بالشام، وخلال هديك الفترة حاولت اتصل بأختي ببيتها بحمص. قلتلها إني متزوجة وعايشة مع زوجي بمنطقة السبينة. قالتلي إنو واحد من إخواتي بدو يتخلص مني لإنّو أنا دنّست شرف العيلة. بعدها بشهرين، اجو شبين لمحل ما عايشين أنا وزوجي ضياء وحاولوا يقتلوني. تعاركوا مع زوجي وطعنوه بسكينة بضهره وهربوا».

سعيًا لاسترداد شرف العائلة، من السهل إلقاء اللوم على المرأة ومعاقبتها

لاحقًا بدل ملاحقة مُرتكب الفعل. العواقب يللي ممكن تخضع لها المرأة بتعتمد على مكانتها بالمجتمع. المرأة ممكن يتم التمييز ضدها ماليًا، أو فصلها عن أولادها، أو حتى قتلها على إيد عيلتها.

جمانة سيف: بعد خروجهن من المعتقلات نساء كثيرات طلّقن ومنهن من وجدن أنفسهنّ مطلّقات قبل خروجهن. بمجرّد خروج المرأة من الاعتقال ترفضها عائلتها لأنها مست كرامتهم. لذا تُحرم من اطفالها لإنّو بيعتقدوا أنّها هي غير صالحة لتربية الأطفال بعد الان. بالنبذ من مجتعاتن اضطروا أن يواجهوا يعني يهربوا يطلعوا لبرا لأماكن أخرى اضطروا للسفر اضطروا للتنقل لحالن بدون أي فرصة عمل بدون أي دخل وهني بيحملوا أساسًا هذا المعاناة وآثار العنف اللي حاملينها فبيخلي الحياة كتير أصعب والمعاناة أشد بالنسبة لهن.

نور حمادة: لكتير من النساء، إطلاق السراح من المعتقل هو نهاية كابوس وبداية كابوس آخر. بالنسبة للنظام، ملاحقة النساء هو طريقة لإخلال توازن مجتمع بأكمله، عيلة ورا التانية. كل هالشي إله أثر كبير على الصحة النفسية للناجيات.

جمانة سيف: العنف الجنسي المبني على النوع الاجتماعي له كتير آثار عميقة وبتستمر لمدى طويل بشكل عام على النساء وعلى الرجال، ولكن النساء بمجتمعاتنا ونتيجة يمكن التربية والثقافة السائدة بالمجتمع فهن كمان بيحملوا نفسهم مسؤولية العار أو الوصمة اللي حملتها العائلة بسببها مع إنّو غالبًا، وهذا كمان بالتوثيق، أن أغلب النساء اعتقلت واستهدفت بسبب عائلاتهن أو بسبب الرجال من عائلاتهن اللي هني أساسًا مستهدفين من النظام، فإذن هن استخدموا كأداة وكوسيلة للانتقام من أقاربهن من أفراد أسرهن ولكن بنفس الوقت رجعوا دفعوا الثمن

مرة ثانية وهن كمان نبذوا من عائلاتهن من المجتمع اللي هني دفعوا الثمن كرماله.

آسر خطاب: هالأثر النفسي، مو بس التروما، بس كمان العار، والتابو، والوصمات، هاد الأثر تبع العنف الجنسي على النساء السوريات، بيجعل من الحكي عن الموضوع شي عسير جدًا.

جمانة سيف: غالبًا ضحايا العنف الجنسي بيخفوا كل الانتهاكات اللي تعرضوا لها يعني رجال ونساء وهذا شيء طبيعي نتيجة متل ما قلنا النظرة لهذا النوع أساسًا من العنف وخوفًا من النبذ والإقصاء اللي بيمارسه المجتمع وبتمارسه العائلات عمومًا عشان هيك الوعي، الوعي الجماعي بالمجتمع ضروري : ضحايا العنف الجنسي المبني على النوع الاجتماعي بدهن احتضان ورعاية، خدمات تقدم وخدمات صحية ودعم نفسي حقيقي حتى مع كل هاي الخدمات ممكن يصير شوية تعافي؛ طبعًا إنّو نقدملن الدعم الاقتصادي وهذا شيء أساسي وشي مهم بعتقد بظرفهن. نساعدهن شوي شوي يندمجوا ويرجعوا لحياة شبه طبيعية بعد وقت من الزمن ويحكوا عن ما تعرّضوا له من الانتهاكات ويطالبوا برد الاعتبار لهن ويطلبوا بالعدل متل ما هني بيشوفوا.

نور حمادة: العنف الجنسي ضد النساء بيستغل نفس المعايير الاجتماعية الجنسية وديناميكيات النزاع اللي بيستغلها العنف الجنسي ضد الذكور. على نطاق واسع، هاد معناه إنّو من المتوقع أن يكون الرجال أقوياء، محبين للجنس الآخر، ولازم يكونوا قادرين أنهم يحموا عيلتهن. حكينا عن هالموضوع مع بينار إرديم، محامية وباحثة وكاتبة تقرير عن هيومن رايتس واتش بسنة الـ ٢٠٢٠ عن العنف الجنسي ضد الرجال والفتيان والنساء العابرات جنسيًا في النزاع السوري. قالت إنّو هاد كله

مبني على معايير اجتماعية جنسية عن دور النساء والرجال بالمجتمع. بالنسبة لمفهوم الذكورة، العنف الجنسي ضد الرجال والفتيان هو طريقة لعرقلة الرجولية اللي تعلّموها من وقت ما كانوا صغار. يعني إنّو كيف لازم يكون الرجّال الحقيقي. كيف لازم تكون مشاعره. لازم يحموا الناس والنساء اللي حواليهن.

آسر خطاب: وبإطار هدول المعايير، أن يكونوا الرجال ضحايا للعنف ما بيتوافق مع دورهن الاجتماعي والتوقعات الاجتماعية المفروضة عليهن. فما بالكن لما يكونوا ضحايا للعنف الجنسي، أو يتعرّضوا للإذلال، ويسمعوا الإهانات المتوجهة لأمهاتن وأخواتن وزوجاتن. أو إنّو يتعرّضوا للهيمنة والاعتداء الجنسي من قبل رجال تانيين، وأحيانًا قدام النساء. هاد الشي بيلعب بالمعايير والأعراف الاجتماعية الجنسية بطريقة بتضر الناجين الذكور بشكل مختلف وبشكل بيعجز عنه استخدام القوة.

هادي، أحد الناجين من العنف الجنسي والاعتقال بسوريا. ذكر إنّو المُقدّم سأل زميله قبل التحقيق إذا جاب زوجته أو أخته أو أمه. لما الزميل قال إنّو جابن، بلّش يسبهن ويقول إنّو رح يعمل كل شي بدو ياه معهن بدون أي رحمة.

نور حمادة: بالنسبة لأثر العنف الجنسي المرتبط بالنزاعات ضد الرجال على مجتمعاتن، فالمعايير الاجتماعية الجنسية كمان بتلعب دور كبير. قالت بينار إنّو لما بيتم استهداف الرجال بيكونوا عم يهاجموا المجتمع ككل من وجهة نظرهم وحسب المعايير والأعراف، لإنّو عم يهاجموا دور الرجال اللي هنن لازم يكونوا أقوياء ويحموا عائلاتن ومجتمعاتن. وهاد بيظهر أن المجتمع ضعيف.

آسر خطّاب: التصور إنّو بيفقد الرجل رجولته وقدرته على حماية عيلته يؤدي لوصمة عار؛ هذه الوصمة بعد النجاة من العنف الجنسي

هـي وحـدة مـن أكتـر الآثـار ضـررًا للعنـف الجنسـي المرتبـط بالنزاعـات عنـد الرجـال. وهـي بالطبـع، خرافـة. قالـت بينـار إنّـو بالنسـبة للوصمـة حـول العنـف الجنسـي ضـد الرجـال والفتيـان، فـي خرافـات كتيـرة حـول هالموضـوع. يعنـي فـي أسـاطير بتقـول إنّـو الرجـال الحقيقييـن لا يمكـن اغتصابهـم. أو أن الرجـال بيتأثـروا بشـكل أقـل مـن الاعتـداء الجنسـي مقارنـة بالنسـاء. أو إنّـو الرجـال المثلييـن والـلا معيارييـن بيتعرضـوا للعنـف الجنسـي أو إنّـو اللـي عـم يرتكبـوا هيـك جرائـم هنـن نفسـن رجـال مثلييـن أو لا معيارييـن. ففـي كتيـر وصمـات حـول مفهـوم الذكـورة.

نـور حمـادة: ومـن هـون لحـد مـا يجـي الوقـت يللـي بتـم التعامـل فيـه مـع هالخرافـات وسـحقها، رح يضلـو كتيـر رجـال يتـرددوا عـن أنهـم يحكـوا عـن تجاربـن مـع العنـف الجنسـي. وطالمـا الامـور علـى مـا هـي عليـه، بيضـل العنـف الجنسـي ضـد الرجـال موضـوع مـا بِتـم الإبـلاغ عنـه بشـكل كبيـر.
مهـم نرجـع نسـلط الضـوء هـون مـرة تانيـة علـى إنّـو النظر إِلـى هذه المشـكلة مـن خـلال عدسـة الجنـدر أو الجنـس فقـط بِخبـي العوامـل التانيـة اللـي بتأثـر علـى تجـارب الناجيـن مـن العنـف الجنسـي. كلّ رجـل تعـرّض للعنـف الجنسـي لـه تجربـة مختلفـة. مثـلًا ببعـض الأحيـان بنلاقـي إنّـو فـي رجـال لمـا بيطلعـوا مـن الاعتقـال، بتـم الترحيـب فيهـن كأبطـال.
وبحسـب كلام بينـار إرديـم، ببعـض الحـالات، بتـم نبـذ الرجـال والفتيـان ووصمـن لإنّـو بالنسـبة لتفكيـر المجتمـع، ليسـوا رجـالًا حقيقييـن بسـبب العنـف الجنسـي أو الاغتصـاب اللـي تعرضـوا لـه. بـس فـي كمـان حـالات تانيـه، بنلاقـي إنّـو فـي بعـض المجتمعـات بتشـوف الرجـال اللـي تعرّضـوا للعنـف الجنسـي بالأخـص داخـل المعتقـلات أو السـجون كأبطـال.

آسـر خطـاب: بيـن كلّ الناجيـن مـن العنـف الجنسـي المرتبـط بالنـزاع، المجموعـات الأشـد ضعفًـا، واسـتهدافًا، وتجاهـلًا، وسـوء فهـم، هـم مجتمـع الميـم والأشـخاص الغيـر معيارييـن. لإنّـو مجـرد وجودن يعتبـر مخالـف للقواعد

المفروضة على المجتمع. بتم وصم ونبذ أفراد مجتمع الميم من قبل عائلاتهم والمجتمع بشكل عام وهاد الشي مع النزاع أو بدونه. وبيرجع هاد الشي أساسًا لرهاب المثلية الجنسية ورهاب العابرين والعابرات جنسيًا.

نور حمادة: والخطر اللي بيتعرضوا له بزيد أثناء النزاع. قالتلنا إنّو أثناء حالة الحرب، بمجرد ما يكشف المثليين والمثليات والعابرين والعابرات عن ميولهن أو هوياتن الجنسية، العنف اللي بيتعرضوا له بزيد بسبب بيئة مو موجود فيها سيادة للقانون وفيها بتتضخم الوصمة. بينار إرديم كتبت عن يوسف، رجل مثلي عمره ٢٨ سنة. أخذوه على فرع الخطيب، الفرع ٢٥١.

آسر خطاب: قال يوسف إنّو اعتقل من قبل المخابرات أثناء مظاهرة ضد الحكومة السورية ببداية ٢٠١٢ بدمشق. رغم إنّو ما استهدفوه لإنّو مثلي، مجرد ما عرفوا بميوله الجنسية بعد ما تطلعوا على تلفونه، العنف اللي تعرض له أثناء التحقيقات زاد بشكل كبير. وتبين إنّو بعد ما احتجزوه ضباط المخابرات لانضمامه لمظاهرة، قاموا بضربه بشدة حتى اعترف بأفعال ما ارتكبها اصلًا.

قال «كنت عم انضرب كنت رح موت. بالنهاية بدك ياهن يوقفوا فبتصير بتقول أي شي ما بحياتك ارتكبته».

بعد ما فتشوا بتلفونه قال الضابط لأصدقاء يوسف «أنتم مو بس ضد الحق، بس كمان شواذ».

«العدوان زاد وتضاعف ١٠ مرات. كانوا سعيدين وكانوا عم يغتصبونا بالعصي».

آسر خطاب: هاد كان مقطع من تقرير بينار إرديم. بتورجي بالتقرير أن يوسف اتعذب مو بس لإنّو انضم لمظاهرة ضد النظام، بس كمان لأنهم عرفوا إنّو مثلي.

مـن نفـس التقريـر قصـة صبـاح، المـرأة الترنـس جنـدر التـي كانـت معتقلـة قبـل انـدلاع ثـورة ٢٠١١.

بعـد أن أمضـت كـذا سـنة بسـجن صيدنايـا، نقلوهـا إلـى سـجن حمـاه المركـزي بعـد انـدلاع النـزاع عـام ٢٠١١، مطـرح مـا اغتصبوهـا معتقليـن آخريـن عـدة مـرات. بقـت صبـاح بالسـجن المركـزي لحـد سـنة ٢٠١٥.

قالـت صبـاح: «كان دايمـا منظـري ناعـم. وهـاد الشـي حرمنـي مـن عائلتـي وحياتـي» وأوضحـت كمـان: «حتـى لـو تـم القبـض عليـك مـع أشـخاص آخريـن، بيسـتجوبوك بشـكل فـردي. وهـاد نفـس الروتيـن المطبّـق علـى الجميـع مجـرد كونـن مثلييـن أو عابريـن جنسـيًا. تعرّضنـا للضـرب والعنـف والإهانـة. مـو بـس مـن شـخص واحـد وإنمـا مـن نـاس كتـار. عرفـوا مـن مظهرنـا إنّـو كنـا عابـرات جنسـيًا أو مثلييـن. الجنـاة كانـوا الضبـاط والمعتقليـن. إذا حـدا طلبنـي مـن المعتقليـن الآخريـن، كان المفـروض إنـي اسـتجيب لأي طلـب مـن المسـاجين التانييـن إمـا لاضطهـادي أو اغتصابـي.

نـور حمـادة: واحـد مـن الأجـزاء الأكثـر ترويعًـا بتجربـة بعـض السـوريين مـن مجتمـع الميـم بيتعلّـق بالعنـف ضـد المثلييـن والمثليـات والعابريـن والعابـرات جنسـيًا. بـس مـو بالضـرورة العنـف اللـي بيصيـر بمراكـز الاعتقـال، مـو قصـص حـراس السـجون وأجهـزة المخابـرات. وإنمـا مـن العائـلات نفسـن. هـاد مقطـع تانـي مـن تقـري بينـار.

آسـر خطـاب: «فهـد، رجّـال مثلـي عمـره ٢٣ سـنة، تلقـى رسـالة تهديـد مـن والدتـه يـوم ٥ أيلـول ٢٠١٨، وقـت عرفـت أن ابنهـا مثلـي كتبلتـو فيهـا: «اللـه يحرقلـك قلبـك مثـل مـا حرقتلـي قلبـي. أنـت شـاذ ومتـل البنـات، بعطيك أسـبوع واحـد لتغـادر البلـد أو أنـا بقتلـك بنفسـي».

قـال فهـد: «زوج أمـي كان بـدو يبعتنـي للشـبيحة ليعتقلونـي ويقتلونـي. حـط اسـمي عنـد كل الحواجـز وكان بـدو يقتلنـي غـادرت سـوريا بــ ١٩ أيلـول ٢٠١٨.

نـور حمـادة: أمـا بالنسـبة للتأثيـر النفسـي والجسـدي اللـي بيتعرضولـه ناجـو العنـف الجنسـي، فهـو مشـابه للآثـار النفسـية التانيـة يللـي بيتعرضولهـا الناجـون الآخـرون. الناجـون مـن مجتمـع الميـم صعـب أنهـم يلاقـوا رعايـة مناسـبة. هـاد بسـبب قلـة التمويـل والموظفيـن المدربيـن. لهيـك مـا بلاقـوا رعايـة تسـاعدن يطلعـوا مـن الحـزن والألـم والاكتئـاب والعزلـة. والخـوف والقلـق والأرق والكوابيـس والعجـز والعقـم والعـار الدائـم ولـوم الـذات أو الإذلال والبارانويـا وفقـدان الأمـل.

واحـد مـن أكبـر التحديـات لتوثيـق العنـف الجنسـي المتعلّـق بالنـزاع هـو أن الواحـد يلاقـي ناجيـن مسـتعدين، يشـاركوا ويحكـوا عـن اللـي تعرضـوا لـه. أكيـد هـو موضـوع حسـاس أن الواحـد يحكـي فيـه مـع أي حـدا. بـس بصيـر أصعـب وقـت يصيـر التحـدث بالموضـوع يـؤدي إلـى رفـض مـن قبـل الشـريك أو طـردك مـن قبـل رئيسـك بالعمـل، أو قتلـك مـن أحـد أفـراد عيلتـك.

قالـت واحـدة مـن الباحثيـن اللـي حكينـا معـن إنّـو فـي بعـض الأحيـان، يتـم اسـتغلال النسـاء مـن قبـل الأشـخاص اللـي بيدّعـوا إنّـو بـدن بـس يوثقـوا تجربتـن.

آسـر خطـاب: كتيـر نـاس مـا بتبلّـغ عـن العنـف الجنسـي اللـي تعرضـوا لـه للسـلطات. نظـام العدالـة ليـس مصممًـا بطريقـه إنّـو يأخـذ بعيـن الاعتبـار الاحتياجـات المحـددة للناجيـن مـن العنـف الجنسـي. إنّـو الواحـد يشـهد قـدام محكمـة أو لضابـط شـرطة هـو أمـر سـاحق ومؤلـم. آليـات العدالـة بتعـرّض الناجيـات لتدقيـق شـديد. وبكتيـر أحيـان بيتـم اتهامهـن بالكـذب أو بيتعرضـوا للتحـرّش.

نـور حمـادة: مـع كل هـاد، السـعي لتحقيـق العدالـة وتوثيـق هالتجـارب لكتيـر مـن الناجيـن والناجيـات مـن العنـف الجنسـي ليـس مـن أولوياتهـم. أولوياتهـم هـي العمـل وكسـب المـال وإنّـو يعتنـوا بحالـن وعائلاتـن.

آسر خطاب: لهيك بعيشو مئات الآلاف من الأشخاص مع صدماتن. هنه بيعتبروا ناجين، لكنهم بيدفعوا الثمن مرتين. مرة بالسجن، ومرة تانية لبقية حياتن.

في شي مهم ذكروا كتير من الباحثين اللي حكينا معن وهو أن الفشل بمعالجة قضية العنف الجنسي بشكل فعّال أو قانوني بينبع من نفس المعايير الاجتماعية الجنسية، نفس القواعد والأساطير والخرافات اللي بتخلق وبتكون الدافع الأول للعنف الجنسي من الأساس. طالما ما عالجنا هدول المعايير الاجتماعية، اللي عم تضر المجتمع كله بشكل أو بآخر، أليات العدالة رح تضل عم تفشل بتحقيق العدالة للناجين من العنف أو الاعتداء الجنسي بكل العالم.

نور حمادة: وقت حكينا مع جمانة، قالت في عندها أمل كبير بإنّو وصف العنف الجنسي كجريمة ضد الإنسانية بمحاكمة كوبلنز رح يؤدي لنوع من العدالة.

جمانة سيف: أنا بقول إنّو جهود العدالة اللي عم بتصير وكمثال واضح وعملي هي محاكمة كوبلنز، بالإضافة إلى إنّو بينصف الضحايا وبيعطيهم هاي الفرصة اللي حكيوا عنها ولكن له قيمة رمزية كبيرة ويؤسس سابقة قضائية كتير مهمة واليوم إضافة جرائم العنف الجنسي المبني على النوع الاجتماعي إلى لائحة الاتهام خطوة كتير مهمة وفعلًا تؤسّس للحقيقة وللعدالة بعدين لإنّو نحن وقت عم نحكي بتحقيقات شملت وعملت مسح للجرائم القائمة وكان في تغييب العنف الجنسي منها هذا قصور يحرِمُ ضحايا هالنوع من الجرائم اللي ارتكبت بشكل ممنهج وواسع النطاق يحرمهم من الدخول إلى طريق العدالة أو الوصول للعدالة. الاعتراف بهاي الجرائم كتير مهم بمرحلة العدالة الانتقالية اللي أنا مؤمنة أنها جاية وبتمنى أنها ما تكون كتير بعيدة.

بيـن كل حلقـة وحلقـة رح نشـارك معكـن تحديـث عـن مُجرَيـات المحاكمـة مـن مُراسـلتنا بكوبلنـز هنـا الهيتمـي.

شهادات وتطورات تتعلّق بتهم جرائم العنف الجنسي

الموسم الأول | ملحق الحلقة الثامنة | ٢ نيسان ٢٠٢١

نسـتضيف فـي حلقتنـا الثامنـة الصحفيـة لونـا وطفـة لتطلعنـا علـى آخـر الأخبـار والتفاصيـل عـن شـهود جـدد وتوضيحـات أخـرى مـن قلـب محكمـة كوبلنـز خـلال الجلسـتين الماضيتيـن.

لونـا وطفـة: مرحبـا وأهـلًا بكـم فـي حلقـة جديـدة مـن مسـتجدات مـن داخـل محكمـة كوبلنـز كجـزء مـن بودكاسـت «الفـرع ٢٥١: جرائـم سـوريا قيـد المحاكمـة»، أنـا لونـا وطفـة صحفيـة مسـتقلة، بغطـي محاكمـة كوبلنـز وبحضـر كلّ الجلسـات.

زميلتـي الصحفيـة هنـا الهيتمـي طلبـت منـي تغطيـة وتقديـم حلقـة اليـوم كونهـا مـا قـدرت تتواجـد بالمحكمـة الجلسـتين الماضيتيـن، لهيـك رح خبركـم أنـا شـو صـار فيهـم وهنـا رح ترجعلكـم بالحلقـات المقبلـة كالمعتـاد.

بـ ٢٤ | ٠٣ | ٢٠٢١ كانـت الجلسـة ٦٦ مـن محاكمـة كوبلنـز ويللـي إجـا فيهـا محقـق مـن الشـرطة الجنائيـة الاتحاديـة ليحكـي عـن أقوال شـاهدة سـورية كان المفـروض تجـي هـي وتحكـي شـهادتها للمحكمـة، بـس الشـاهدة بعتـت بريـد إلكترونـي لهيئـة القضـاة بتقـول فيـه إنهـا بحالـة نفسـية مـا بتسـمحلها تجـي شـخصيًا، بالإضافـة لخوفهـا علـى أفـراد عائلتهـا الموجوديـن بسـوريا، وخاصـة بعـد الشـي يللـي صـار مـع شـهود سـابقين وتهديـدات وصلـت لأهلهـم.

الشـاهدة اعتقلـت بدايـة الثـورة وهـي ممثّلـة ومخرجـة سـورية معروفـة. اسـتدعاها المتهـم أنـور رسـلان لمكتبـه بعـد وصولهـا لفـرع الخطيـب، وعلـى حـد وصفهـا إنّـو كان محترمًـا معهـا وقـدم لهـا قهـوة والحديـث بينهـم كان غريـب لإنّـو امتـدح أعمالهـا التلفزيونيـة وخبّرهـا قديـه هـو وعيلتـه بيحبـوا

يتابعـوا شـغلها. قالـت الشـاهدة إنهـا كانـت خايفـة كتيـر، بـس كان عندهـا شـعور أن المتهـم أنـور رسـلان كان حابـب يسـاعدها، بـس مـن جهـة تانيـة هـو كان بيمثـل النظـام.

هـل هالشـي بيعنـي إنّـو شـهادتها كانـت لصالـح المتهـم أنـور؟ لنجـاوب ع هالسـؤال لازم نوضّـح نقطـة مهمـة، عـادة لمـا بيجـي محقـق الشـرطة الجنائيـة ليحكـي عـن شـهادة شـاهد مـا قـدر يحضـر، بيقتصـر الأمـر علـى الشـي يللـي ورد فقـط بأقوالـه للشـرطة الجنائيـة، وبالتالـي مـا بيقـدروا أطـراف الدعـوى يطرحـوا أسـئلة كتيـر لإنّـو المحقـق مـا بيقـدر يجـاوب علـى شـي مـو وارد بالشـهادة، ولهيـك صعـب كتيـر حـدا يعـرف شـو كان قصـد الشـاهدة بهالجملـة، بـس الأكيـد أنهـا حكـت عـن تجربـة اعتقالهـا والخـوف اللـي عاشـت فيـه وكان سـبب مغادرتهـا سـوريا حتـى مـا تعيـش نفـس التجربـة مـرة تانيـة.

بالرجـوع للجلسـة ٦٥ يللـي كانـت بتاريـخ ١٧ | ٠٣ | ٢٠٢١ إجـا شـاهد ومدعـي بالحـق المدنـي وقـدم شـهادته لهيئـة القضـاة. هالشـاهد السـوري، قـال إنّـو اعتقـل بتاريـخ ٣١ | ٠٣ | ٢٠٢١ بفـرع الأربعيـن وتحـول علـى فـرع الخطيـب. متـل مـا ذكـرت زميلتـي هنـا بحلقتهـا الماضيـة، هالشـاهد حكـى عـن تعرّضـه للتعذيـب أثنـاء التحقيـق معـه وعـن الظـروف السـيئة داخـل المعتقـل، بـس كمـان ذكـر وسـائل التعذيـب يللـي شـافها أو سـمع عنهـا مـن معتقليـن تانييـن، ومـن هـذه الوسـائل كان الضـرب علـى الأعضـاء التناسـلية أو صعقهـا بالكهربـاء. ليـش هالتفصيـل مهـم؟ لإنّـو بينقلنـا لنهايـة الجلسـة يللـي حكـى فيهـا القضـاة إنّـو بالنسـبة للشـهود يللـي تعرضـوا للعنـف الجنسـي، وانطلاقًـا مـن الصيغـة الألمانيّـة للمـادّة السـابعة مـن القانـون الجنائـي الدولـي، ممكـن إضافـة العنف الجنسـي إلـى مجموعـة الادعـاءات المقدّمـة. لنفهـم أهميـة كلام القضـاة عـن إضافـة العنـف الجنسـي لمجموعـة التهـم بحسـب المـادة السـابعة مـن الصيغة الألمانيـة للجرائـم مـن القانـون الجنائـي الدولـي، الفقـرة السـابعة لازم نرجـع بالتاريـخ شـوي لنعـرف شـو صـار قبـل هالجلسـة.

بالجلسـة الـ ٤٥ بتاريـخ ١٩ | ١١ | ٢٠٢٠ تقـدم طلـب مـن المحاميَـن باتريـك

كروكـر وسيباسـتيان شـارمر، وهنـن مـن محامـي الادعـاء بالحـق المدنـي، وقدمـوه بالنيابـة عـن ثمانيـة مدعيـن ومدعيـات بهـي القضيـة، ورد فيـه تأكيـد حصـول اعتـداءات جنسـية فـي الأفـرع الأمنيـة اسـتنادًا لشـهاداتهم بهالسـياق، بالإضافـة لشـهادات الخبـراء السـوريين مثـل المحامـي أنـور البنـي والسـيد مـازن درويـش بهـي المحاكمـة، ويللـي بأكـد اسـتخدام العنـف الجنسـي، كمـان تقاريـر المنظمـات الدوليـة كمنظمـة هيومـن رايتـس ووتـش وتقاريـر منظمـة الأمـم المتحـدة وغيرهمـا.

علـى فكـرة، قمنـا بنشـر حلقـة كاملـة عـن العنـف الجنسـي والعنـف المبنـي علـى النـوع الاجتماعـي فـي الأفـرع الأمنيـة والسـجون بعنـوان: يدفعـون الثمـن مرتيـن. فيكـن تسـمعوها باللغـة العربيـة مـع زملائنـا نـور وآسـر وباللغـة الإنكليزيـة ايضـا تحـت نفـس العنـوان.

وبالرجـوع لموضوعنـا، نتيجـة لـكل هالأدلـة ثبـت للمحاميـن أن الاعتـداء الجنسـي ممنهـج بسـوريا وبيصيـر بشـكل يومـي بأفـرع المخابـرات السـورية الشـي يللـي بيخليـه برأيهـم يرقـى ليكـون جريمـة ضـد الإنسـانية. وبنـاءً علـى هالشـي طلـب المحاميـن عـدم اعتبـار هـي التهـم تُهمـة فرديـة بملـف الدعـوى وطالبـا بضـرورة اعتبارهـا تُهِـم رئيسـية عنـد النطـق بالحكـم، باعتبـار أن المتهـم أنـور رسـلان كان رئيـس لقسـم التحقيـق بفـرع الخطيـب ومسـؤول عـن حـدوث هـي الاعتـداءات بقسـمه، مـو بـس بتهمتـي الاغتصـاب والتحـرش الجنسـي، وإنمـا كأحـد المسـؤولين عـن جريمـة الاعتـداء الجنسـي كجريمـة ممنهجـة وضـد الإنسـانية.

رد الادعـاء العـام علـى طلـب محاميـي الادعـاء المدنـي أجـا بالجلسـة ٥١ يللـي كانـت بتاريـخ ١٦ | ١٢ | ٢٠٢٠.

وقالـوا فيـه إنّ النيابـة العامـة الاتحاديـة بترفـض الطلـب المقـدم، وحتبقـى عنـد موقفهـا وتلتـزم بللـي قالتـه بلائحـة الاتهـام، لإنّـو بالنسـبة لهـم مافـي شـي بيدل أو بيثبـت امتـداد العنـف الممنهـج ضـد المدنييـن السـوريين ليشـمل الجانـب الجنسـي بحسـب مـا أُدلـي بـه حتـى الآن وحسـب أقـوال الشـهود، وبالتالـي مـا

لقـى مكتـب الإدعـاء العـام حاجـة لإضافـة العنـف الجنسـي كنمـوذج جريمـة قائـم بحـد ذاتـه وكتهمـة منسـوبة إلـى المتهـم.
بعـد رد الادعـاء العـام كان الموقـف معلّقًـا تمامًـا عنـد هيئـة القضـاة يللـي وحدهـا بيحـق لهـا تقبـل أو ترفـض الطلـب، وهـاد يللـي صـار بالجلسـة ٦٥ يللـي كانـت بتاريـخ ١٧ | ٠٣ | ٢٠٢١ وهـاد سـبب أهميـة رد القضـاة، لإنّـو العنـف الجنسـي عـادة بيكـون جريمـة فرديـة لكـن لأول مـرة حيكـون فـي إمكانيـة للنظـر لـه كجريمـة ضـد الإنسـانية مـن خـلال المـادة السـابعة الفقـرة السـابعة مـن الصيغـة الألمانيـة للجرائـم مـن القانـون الجنائـي الدولـي، وللتوضيـح بحكيلكـم هـون شـو هـو نـص المـادة المقصـود. نـص المـادة السـابعة هـو: «لغـرض هـذا النظـام الأساسـي، يشـكل أي فعـل مـن الأفعـال التاليـة جريمـة ضـد الإنسـانية متـى ارتكـب فـي إطـار هجـوم واسـع النطـاق أو منهجـي موجـه ضـد أيـة مجموعـة مـن السـكان المدنييـن، وعلـى علـم بالهجـوم».
والفقـرة السـابعة منـه هـي: «الاغتصـاب، أو الاسـتعباد الجنسـي، أو الإكـراه علـى ممارسـة الجنـس، البغـاء، أو الحمـل القسـري، أو العقـم القسـري، أو أي شـكل آخـر مـن أشـكال العنـف الجنسـي بمثـل هـذه الدرجـة مـن الخطـورة».
بتمنـى إنـي قـدرت وضحلكـن نقـاط رئيسـية ومهمـة بخصـوص المحاكمـة، والاحتمـالات يللـي موجـودة أمامنـا بالوقـت الحالـي مـع كل هالمسـتجدات.

عام على بدء محاكمة كوبلنز: المحاكمة بأصوات سورية

الموسم الأول | الحلقة التاسعة | ١٦ أيار ٢٠٢١

نور حمادة: سوا ومن خلال حلقات هالبودكاست، غطينا المحاكمة الأولى من نوعها لمُتّهمين بارتكاب جرائم بسوريا لصالح النظام والمعروفة باسم: محاكمة «فرع الخطيب» ويللي عم بتم بمدينة كوبلنز الألمانية. تابعنا سوا مجريات المحاكمة، وزرنا محكمة كوبلنز لنسمع النطق بالحكم بقضية إياد الغريب ورحنا لأبعد من المحاكمة ذاتها وغطينا عدّة جوانب بتتعلق بالحرب السورية ومسار العدالة فيها، الصحة النفسية العقوبات الاقتصادية، تاريخ المخابرات، جرائم العنف الجنسي العنف الجندري وقضايا تانية كتيرة.

آسر خطاب: لكن بحلقة اليوم ما رح نحكي نحن، وإنما رح نسمعكن إنتوا، طلبنا منكم إنّو تشاركونا أصواتكن وتجابونا على ٣ أسئلة مختلفة بتتعلق بالمحاكمة ومجرياتها.

صوت ١: بنشكركم كتير على هاي المبادرة الجميلة وبتمنى نقدر بيوم من الأيام نساعد بتقديم كلّ مجرمي الحرب بسوريا لمحاكمة عادلة. أول شيء بدر لذهننا لما سمعنا بمحاكمة مجرمي الحرب بسوريا، كانت جرعة أمل وتفاؤل وإنّو رح يجي يوم ويتحاسب كلّ مجرم على أفعاله.

بعد مرور سنة كاملة من بدء المحاكمات، جرعة الأمل تراجعت للأسف شوي بعد ما اكتشفت صعوبة إثبات الأدلّة على المجرمين المقيمين بأوروبا لإنّو للأسف الأحكام اللي عم نشوفها على الناس اللي رفعت عليهم القضايا هي بين السنة والأربع سنوات.

أنا مو بس متوقّع أنا مؤمن إنّو هاي المحاكمات وإنو هدول الناس اللي تقدّموا للمحاكمات وكان في عليهم ادعاءات وعليهم إثباتات وأدلة أنا مؤمن أنهم رح يتحاسبوا بهاي المحاكمات وإن كان هاد الحساب مو هو الحساب المرجو لكن فتح باب المحاكمات هاي هو بحد ذاته طاقة جهنم رح تفتح وراها كتير ملفات ورح تخلق هاجس كتر كبير من الرعب عند الناس المتورطين بالدم السوري.

أما المجتمع المحيط بي والناس والأصدقاء فالناس كتير أفكارهم مختلفة، بعض الأصدقاء شجع وأبدى استعداده تقديم أي مساعدة ومتوقع ومتأمّل خير بهاي المحاكمات وكمان في ناس عارضت وقالت إنّو هاي المحاكمات ما لها أي فائدة ورح تكون هاي المحاكمات بس على الضبّاط الصغار أو الناس المتورطة الصغيرة اللي النظام رفع إيده عنها وهو بالعكس، النظام بدو الناس هاي تتحاكم من باب إنّو هي هربت منه وهو مش طايلها وحتى بعض الأصدقاء قالوا إنو النظام عم يساعد على إيجاد أدلة على هاي الناس لحتى يوقعها. هيك يعني الناس، كل شخص عنده حرية بالتفكير والتعبير وبيشوف من الباب اللي هو شايفه.

الناس تستدل على هاي الأمور من باب إنّو في ضباط صار لهم عمر عايشين هون في أوروبا وبيمارسوا حياتها اليومية هي أبدًا مو حالة خذلان يعني أنا طبعًا ماني مخذول من هذا الأمر وأنا متوقع وعندي يقين أنهم رح يتحاسبوا إن كان هلق أو بسوريا رح يتحاسبوا بس مخذولين لإنّو للأسف إيجاد الأدلة صعب جدًا، هذه مشكلة كتير كبيرة ومع هيك نحن متأملين كل خير ومتأكدين إنّو هاي المحاكمات رح تكون باب جهنم على النظام السوري ورح تأتي أُكلها يعني.

صوت ٢: متوقعين إنو إن شاء الله نحصد خير بس الأمر بدو متابعة وبدو تكاتف وبدو بحث أكتر، للأسف ما زال النظام لليوم عم يرهبنا والناس هون بتخاف ترفع قضايا، الخوف على أهلها بسوريا يعني أنا واحد من الناس طبعًا بخاف على أهلي أنا لسا عندي أختي بسوريا وإن شاء الله يا رب كلنا أمل رح يجي يوم ويتحاسبوا إذا ما كان هون بأوروبا رح يتحاسبوا بسوريا الحرة سوريا المستقبل.

صوت ٣: بصراحة أنا أول ما سمعت بالمحكمة كتير تفاءلت، كتير صار عندي طموح إنّو حنبلش نأخذ لو جزء من حقنا من اللي ظلمونا، اللي كانوا يد النظام اللي بطش فينا. زبانية النظام هنّ أول مين ظلم السوريين مع إنّو هني للأسف سوريين. هنّ أوّل مين اعتقلوا الشباب أول مين اللي كانوا... ما بعرف رجعت فترة كبيرة لورا وقت شوف شاب مانو عامل شيء أيام ماشي بالطريق ياخذوه هيك مجرد إنّو إجى عبالن يأخذوه. غير اللي بالمظاهرات غير اللي ضربوهم غير اللي عذّبوهم، غير اللي قوّصوهم يعني أنا ابن أخي اخذوه من شغله، إلنا ٩ سنين ما منعرف وينه، فهدول أنا برأيي أساس الفتنة أساس الظلم زبانية النظام. هلق بالنسبة لإياد، الحكم كان كتير عادل يعني أنا برأيي أنصفه لإنّو ما بصير نسامحه على كل شيء لإنّو هو كتير حرق قلوب أمهات أو قلوب أهل أو ظلم ناس كتير. يعني في ناس قالت والله هاد الحكم ظالم، لا لا بالعكس أنا كتير لقيته عادل يعني تمام هيك. بعد سنة من المحكمة بلّشت الآمال شوي تخيب أو مو تخيب بالأحرى بلشت طموحاتنا تقل وصبرنا كمان، كنّا منتمنى نأخذ حقنا بأسرع من هيك بكتير من عدد أكبر، إن شاء لله يا رب يرجع الحق لأصحابه.

صوت ٤: عند سماعي أول مرة عن المحكمة شعرت بالفرح والاعتزاز بالعدالة بأنها سوف تتحقق، حتى لا يبقى المذنبون من دون عقاب أو

حساب وهذه المحكمة تعني لنا الكثير نحن السوريون تعني أنّها سوف تكون رادعًا لكل من تسوّل له نفسه إن كان في السلطة أو في مركز قرار بان يُجرم بحق المدنيين بسبب مطالبتهم بالحرية أو تحقيق العدالة أو مكافحة الفساد وأتمنى مع استمرار هذه المحاكمة أن ينال جميع المجرمين عقابهم المستحقّ.

صوت ٥: لقد اعتقلت أنا وصديقي عندما كنا نقوم بدعوة الأصدقاء والاقارب الى حفل زفاف أخي الكبير. كانت في بداية الاحداث تقريبًا في تاريخ ١٠ أيلول ٢٠١١ أوقفتنا دورية مخابرات جوية، طلبوا هوياتنا وتأكدوا من أسمائنا وقالوا إنّكم تقومون بمراقبتنا فقلنا لا نحن نقوم بدعوة الأقارب قاموا بتفتيشنا ووجدوا لدينا بطاقات دعوة عرس أخي فقال لي الضابط برتبة عقيد، أين بطاقة الدعوة للسفير الأمريكي قلت له أنا وما شأني بالسفير الأمريكي قال هو جاي ليقدم واجب العزاء لأحد أقاربك قلت أنا لا علاقة لي بالأمريكي ولا بغيره فقالوا سوف تذهبوا معنا انت وصديقك لكي نتأكد من معلوماتكم بالفرع، إتصلوا بحافلة، جاءت حافلة مليئة بالعناصر اخذوا منا أشياءنا الخاصة وقاموا بتفتيشنا وتجريدنا من الملابس ثم وضعونا في زنزانة صغيرة أنا وصديقي في فرع التحقيق وهنا بدأت حفلة التعذيب والضرب والإهانة لأشياء لم نقم بها ووجهوا لنا تهم أننا نتعامل مع الخارج وننظّم مظاهرات ونقوم بصناعة قنابل المولوتوف وضرب المولوتوف عليهم وكانوا يخرجوننا يوميًا من الصباح الباكر إلى آخر الليل ويقوموا بتعذيبنا يوميًا بواسطة الكابل الكهربائي والانبوب الأخضر وبعض العناصر يقومون بالركل على وجوهنا ورؤوسنا هذا عدا الاهانات والذل الذي كنا نتلقاه منهم وإلى الآن لدي اثار تعذيب على أقدامي من ذلك الوقت وكدت من كتر التعذيب أن افقد قدمي اليمنى.

صوت ٦: بصراحة أنا أوّل ما سمعت إنو في محاكمة بدها تصير في المانيا لضباط في فرع الخطيب، بصراحة شعرت بالسعادة لأني حسّيت إنّو ممكن الحق يرجع وممكن الإنسان يقدر يأخذ حقه يومًا ما بأي طريقة. هلّق توقّعت بعد ما خلصت المحاكمة وشفت النتيجة بالنسبة لأول شخص انحكم صحيح الحكم ما كان كتير كبير بس بجوز فَرّح قلب عالم انظلمت على يد هذا الشخص. فرّحَهم ولو فرحة كتير بسيطة لإنّو الحق لما بيرجع بيحس حاله الإنسان قادر يردّ ولو جزء بسيط من الظلم. الظلم ظلم، ما في إنصاف بيردّه ولكن هذه الرمزيّات مهمّة. هلق مضى سنة لنشوف شو رح يصير لبعدين هلق أنا ما كتير بصراحة متفائلة لإنّو هاي المحاكمة خلصت وأنا حاسّة صار في هدوء كامل على صعيد الاخبار بهذا الموضوع؛ أنا ما عدت سمعت أي شيء جديد أو أي شيء يوحي إنّو في ناس تانية عم تنمسك في ناس تانية عم تتحاسب. في كتير سوريين فرحوا أوّل ما سمعوا بالمحاكمة وحسوا متل ما أنا حسيت.بالنسبة إلي نحن مجموعة منجتمع دائمًا مع بعض النساء كان عنا نقاشات دايمًا بهذا الموضوع إنو في ناس اللي انظلمت، اللي فقدت أولادها اللي ازواجها اعتقلت كلهم فرّحتم المحاكمة اللي صارت وصار عندهم أمل. بالمقابل في ناس كانت تعبر إنو القصة كلها لعبة ومسخرة وما بيطلع منها شيء. في أراء مختلفة بهذا الموضوع يعني كل إنسان له رأيه. هلق بالنسبة لإنّو تحققت آمال أو توقعات برجع بقلك شي بسيط تحقق من الآمال فينا نقول يا رب إن شاء الله تِكْمل مع العالم اللي انظلمت وتقدر تأخذ كلّ الناس حقها. إحباط لا ما عندي إحباط أبدًا لإنّو هذا رح سميه بصيص أمل بسيط ليس كبير وضخم بيشجّع، بصيص أمل كتير بسيط لكن نتأمل إنّو يقدر يحق الحق وينتصر الحق على الظلم لإنّو الناس تعبت والناس انظلمت وما عاد الناس عندها القدرة تتحمل أبدًا لا اللي خارج سوريا أو داخل سوريا فما بالك اللي مفجوع بولد أو مفجوع بزوج أو الأيتام أو الناس اللي صار عندها إعاقات من أثر الحرب.

هـدول مين ممكـن يأخـذ حقهـم أي محكمـة رح تأخـذ حقهـم؟ مـا فينـا نقـول غيـر يـا رب.

صـوت ٧: المحاكمـة خطـوة تاريخيـة بـكلّ مـا تعنيـه الكلمـة مـن معنـى. لإنّـو ولأوّل مـرّة تتـمّ إدانـة شـخص ليـس لإنّـو ارتكـب الفظائـع وإنمـا لإنّـو كان جـزءًا مـن مجموعـة جرائـم ضـدّ الإنسـانية وهـذا يعنـي أنّ كلّ المسـؤولين عـن هـذه الجرائـم أصبحـوا مدانيـن لأنّ الجرائـم ضـد الإنسـانية جرائـم ترتكبهـا دول، ترتكبهـا مؤسسـات بمنهجيّـة واسـعة النطـاق، تتكـرّر وتتمـدّد. بالتالـي، كانـت المـرة الأولـى فـي سـوريا تحصـل إدانـة شـاملة موثّقـة للنظـام الأمنـي والاسـتخباراتي السـوري.

ضـفّ أن هـذه المحكمـة حاكمـت للمـرّة الأولـى مجرميـن ومسـؤولين عـن جرائـم ضـد الإنسـانية قبـل أن تنتهـي الأزمـة وأن هـذه المحكمـة نشـأت بـإرادة الضحايـا أنفسـهم ولـم تكـن بقـرار دولـي أو قـرار دول قـررت أن تجـري محاكمـات لمجرميـن ارتكبـوا جرائـم ضـد الإنسـانية.

كلّ ذلـك يؤكّـد أن هـذه المحكمـة خطـوة تاريخيـة تحصـل لأول مـرة علـى صعيـد العالـم وتوقعاتنـا أنّ تأثيرهـا لـن ينحصـر بالوضـع السـوري فقـط إنمـا تأثيرهـا سـيكون عالميًـا لأن مثـل هـذه الخطـوة وانجازهـا بهـذه الطريقـة أرسـل رسـالة لـكل المجرميـن فـي العالـم الديكتاتـوري والـدول التـي تنتهـك حقـوق الانسـان وترتكـب جرائـم ضـد شـعوبها أنهـم لـم يعـودوا بمنـأى عـن المحاسـبة والملاحقـة كمـا كانـوا سـابقًا.

طبعًـا المحاكمـات مسـتمرة بالنسـبة للمجرميـن. محاكمتهـم شـخصيًا أمر ممكن فـي أوروبـا إن وصلـوا إليهـا كمـا يمكـن محاكمـة مجرميـن مـا زالـوا فـي سـوريا ومـا زالـوا يرتكبـون الجرائـم. هـذه المحكمـة خطـوة، المطلـوب تشـجيعها فـي بقيـة الـدول التـي تحتـرم حقـوق الانسـان وتحتـرم معاييـر العدالة.عسـاهم يبـادرون إلـى توسـيع صلاحيـات العالميـة اليونيفرسـال فـي نظامهـم القضائـي. عسـاهم يدعمـون هـذه المحاكـم بمزيـد مـن الإمكانيّـات البشـرية والماليـة

للقيام بهذا العبء كما أتمنّى أن يسعى العالم كله لاتخاذ قرار ربما عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة كما نحن نطالب وكما سبق وأن وجهنا رسالة منذ فترة قصيرة إلى الدول وإلى الأمم المتحدة لإنشاء محكمة خاصة بسوريا والجرائم المرتكبة بسوريا ومحاسبة كلّ المجرمين.

صوت ٨: أول شيء توارد لذهني لما سمعت ببدء المحاكمة هو فورًا صورة الناس اللي كانوا ضحايا هذه الانتهاكات. صرت أتخيل أي مجرى رح تأخذ المحاكمة وكل جلسة رح يكون فيها حكم، يعني كيف هالناس رح تقدر إذا كانت متواجدة هون وعم تشهد رح تقدر تواجه هالشغلات وترجع تعيد لذاكرتها كل شيء أليم وصعب صار معها، حتى الناس المتواجدة بألمانيا، لكن ما كانت عم تكون بجلسات الاستماع، أو حتى الناس اللي خارج ألمانيا داخل سوريا اللي لسا هني كمان من خلال هالمحاكمة ممكن فورًا أكيد يعود لذهنن وذاكرتهم كل شيء قاسي صار. هذا الشيء اللي تخيلته وأصعب شيء حيكون.
توقعت إنو رح تتحقق العدالة من خلال هذه المحاكمات يعني ما تهيأ لي أبدًا إنّو حتكون النتيجة غير مرضية. تخيّلت إنو خلص هي بدء وهي خطوة لتحقيق العدالة وبالتالي من خلالها رح تتحقق العدالة قولًا واحدًا. أكيد المحاكمة بتعني كتير إلي ولكل السوريين وبتخيل أن المفروض كلّ سوري يكون فخور بهاي الخطوة لإنّو هذا هو الحل بالنسبة إلي هذا هو الحل على الأقل كونه بقلب البلد عنا بسوريا مستحيل ولا نحن ما يقارب هيك خطوة نحو تحقيق العدالة فأنا ممتنة لهاي الخطوة كتير يعني أكيد هي كتير قاسية وصعبة على كل العالم اللي كانوا ضحايا ولكن هي بالنسبة لهم نوع من استرداد الحق حتى ولو هذا الشي نسبي كيف هني بيقيسوا. حسب كمان موضوع صار فيه انتهاكات كبيرة. أنا ما بقدر قيّم إذا كل الناس راضيين عن مجرى المحاكمة والنتيجة أو لا، بس أنا بشوفها خطوة كتير كبيرة ومهمه وبتعني كتير، بتعني إنّو نحن عم

نقـرّب مـن موضـوع تحقيـق العدالـة حتـى لـو كنّـا خـارج البلـد وهـذا الشـي بفتـرض أن يكـون مصـدر راحـة لـكل السـوريين.
بتوقـع إنّـو الشـي اللـي رح يصيـر لقـدام كتيـر مهـم كونهـا هـي أوّل خطـوة مـن هـذا النـوع بتصيـر. أنـا بالنسـبة إلـي شـيء كتيـر مهـم إنّـو يعرفـه كل النـاس اللـي عملـوا انتهـاكات بحـق النـاس وصـار فـي ظلـم وصـار فـي أذيّـة جسـدية أو نفسـية ويعرفـوا أن هـذا الشـي لـن يمـر بـلا عقـاب. هـذا الموضـوع كتيـر مهـم بالنسـبة إلـي إنّـو أيـا حـدا حتـى لـو طلـع بـرات أرض سـوريا مـا يفكـر إنّـو أفلـت مـن العقـاب فهـذا كتيـر مهـم. بتخيـل أن هيـك نـوع مـن المحاكمـات مهـمّ يسـتمر وبقـول إنّـو ضـروري يسـتمر يعنـي لازم أيـا شـخص عمـل أيـا انتهـاكات بحـق أيـا شـخص تانـي بغـض النظـر هـو علـى أي طـرف محسـوب لازم هيـك نـوع محاكمـات يسـتمر وبتوقـع إنّـو يسـتمر كونـه بـدأ. الهـدف منـه هـو تحقيـق العدالـة وتحقيـق العدالـة مـا بينتهـي عنـد هـاي الخطـوة.

تطورات وشهادات من قلب محكمة كوبلنز

شهود جدد أدلوا بشهاداتهم أمـــام القضـــاء الألماني

الموسم الأول | ملحق الحلقة التاسعة | ٢ نيسان. ٢٠٢١

هنـا الهيتمـي: بعـد مـا تـم الحكـم علـى إيـاد الغريـب فـي آخـر فبرايـر بعقوبـة سـجن ٤ سـنين ونصـف للمسـاعدة فـي جرائـم ضـد الإنسـانية، محاكمة أنـور رسـلان اسـتمرت لوحدهـا.
فـي السـنة اللـي فاتـت القضـاة والقاضيـات فـي كوبلنـز اسـتمعوا لعـدة شـهود وشـاهدات اللـي تكلمـوا عـن الموقـف العـام فـي سـوريا والعنـف الممنهـج ضـد المتظاهريـن والمعتقليـن السياسـيين. معلومـات زي مثـلا صـور «قيصـر» أو الشـهادات عـن ظـروف الحبـس أو هيكليـة المخابـرات كانـت مهمـة لقضيتي إيـاد الغريـب وأنـور رسـلان.

ولكـن دلوقتـي أنـور رسـلان هـو المتهـم الوحيـد فبدأنـا نسـمع شـهادات بخصوصـه هـو. المحكمـة لازم تكتشـف إيـه كان دوره هـو شـخصيًّا فـي الجرائم ضـد الإنسـانية اللـي ارتكبهـا النظـام السـوري.

الشـاهد والشـاهدة اللـي سـمعناهم فـي الأسـبوعين اللـي فاتـو قالـوا إنهـم قابلـوا أنـور رسـلان فـي سـوريا. الاثنيـن قالـوا إنهـم شـافوه أكثـر مـن مـرة وأنهـم تعرفـوا عليـه فـي قاعـة المحكمـة.

علـى فكـرة، الشـاهد والشـاهدة كانـوا مـن مجموعـة المدعيـن بالحـق المدنـي، يعنـي مـن الضحايـا اللـي انضمـوا إلـى الادعـاء كمدنييـن وكمعتـدى عليهـم.

واحـد منهـم كان صحفـي سـوري تـم اعتقالـه فـي مـارس ٢٠١١ وحبسـه فـي فـرع الخطيـب لمـدة أسـبوعين تقريبًـا. قـال إنّـو قبـل اعتقالـه شـاف أنـور رسـلان وهـو بيراقـب المظاهـرات فـي دمشـق. الشـاهد تكلـم عـن موقـف حصـل خـلال مظاهـرة واحـدة: تـم اعتقـال أصحابـه فحـاول يسـاعدهم. قـال إنّـو أنـور رسـلان كان موجـود وضربـه علـى وجـه. بعدهـا بشـوية الشـاهد شـاف أنـور رسـلان مـرة تانيـة فـي جنـازة المخـرج المشـهور عمـر أميـرالاي فخـد صـورة المتهـم وسـجلّها علـى اللابتـوب. قـال إنّـو كان بيتمنـى إنّـو ممكـن يسـتخدم الصـورة دي فـي يـوم مـن الأيـام عشـان يحاسـب الضابـط ده اللـي ضربـه علـى وجّـه.

وفعـلًا أمنيتـه تحققـت بـأن يتـم محاسـبة أنـور رسـلان مـع أن الصـورة اللـي أخدهـا الشـاهد مـا بقتـش موجـودة لإنّـو فقدهـا لمـا تـم اعتقالـه مـن بيتـه وحبسـه فـي فـرع الخطيـب لاحقًـا.

قـال إنّـو لمـا وصـل علـى الفـرع فتشـوا اللابتـوب بتاعـو ولاقـوا الصورة، والشـيء ده عمللـو مشـكلة كبيـرة هنـاك. قـال إنّـو تـم التحقيـق معـه وضربـه بشـدة لدرجـة إنّـو ماقـدرش يرجـع لزنزانتـه غيـر وهـو بيزحـف علـى الأرض. وقـال إن خـلال واحـد مـن التحقيقـات أنـور رسـلان كان موجـود وحقـق معـاه بذاتـه وضربـه مـرة تانيـة علـى وجّـه.

محامـو الدفـاع قالـو إن الشـهادة دي مـش ممكـن تكـون حقيقيـة لأن شـغل أنـور رسـلان كان فـي المكتـب ومـش فـي الشـوارع فـي مراقبـة المظاهـرات وبالتالـي مـش ممكـن يكـون الشـاهد شـافو أو أخـذ صورتـه هنـاك. وقالـوا كمـان أن مُوَكِّلهـم أنـور رسـلان مـش مـن النـوع اللـي ممكـن يضـرب حـدّ علـى وشّـه.

الأسـبوع اللـي بعـد الشـهادة دي سـمعنا شـاهدة كانـت معتقلـة فـي الفـرع مـع أمهـا فـي مايـو٢٠١٢. بـس كانـت بتعـرف أنـور رسـلان مـن قبـل. فـي السـنة السـابقة أختهـا اللـي كانـت ناشـطة سياسـية كانـت معتقلـة فـي فـرع الخطيـب. وراحـت الشـاهدة مـع أهلهـا ليحاولـوا يطلّعـو اختهـا مـن الفـرع. وفقًـا لشـهادتها أنـور رسـلان قـال لهـم إنهـم هيخلـوا أختهـا فـي الفـرع لعـدة أيـام عشـان يربّوهـا. وبعـد سـنة مـن اللقـاء ده الشـاهدة نفسـها كانـت معتقلـة فـي الفـرع ٢٥١ «فـرع الخطيـب» بسـبب مشـاركتها فـي مظاهـرة ضـد النظـام. كانـت فـي زنزانـة منفـردة لعـدّة أيـام وحسـت أنهـا هتفقـد عقلهـا، خصوصًـا بعـد مـا تعرضـت لاعتـداء جنسـي مـن أحـد السـجّانين.

ولأن أنـور رسـلان كان الشـخص الوحيـد اللـي كانـت بتعرفـه فـي الفـرع، طلبـت إنهـا تقابلـه لتطلـب مسـاعدته. كانـت عايـزة بـس أنهـا ترجـع للزنزانـة الجماعيّـة مـع بقيـة السـتات وفكـرت أن أنـور رسـلان ممكـن يحققلهـا طلبهـا، ولكنـه رفـض.

الشـاهدة دي كانـت أول حـد بيدخـل قاعـة محكمـة كوبلنـز مـع مسـاندة نفسـية. كل الضحايـا عندهـم الحـق انهـم يحصلـوا علـى الدعـم النفسـي ده، والمسـاندون النفسـيون ممكـن يسـاعدوهم فـي الـكلام عـن ذكريـات ممكـن تكـون مؤلمـة وجارحـة.

المسـاندة النفسـية كانـت قاعـدة جنـب الشـاهدة وخلـت إيدهـا علـى كتفهـا ودعمتهـا لمـا بكـت خـلال أصعـب أجـزاء شـهادتها، يعنـي لمـا تكلمـت عـن

الاعتـداء الجنسـي وعـن إحساسـها بالذنـب عشـان أمهـا اعتقلـت معهـا وبسـببها.

فـي الأسـبوعين الجاييـن هنسـمع شـهود تانييـن مـن اللـي عندهـم تجـارب شـخصية مـع المتهـم أنـور رسـلان.

للأسـف، بعـض الشـهود أخبـروا المحكمـة أنهـم مـش هيشـهدوا كمـا كان مخطّطًا فـي السـابق، بعـض منهـم بسـبب الخـوف علـى عائلاتهـم فـي سـوريا وبعـض منهـم قالـو إنهـم مـش عايزيـن يشـهدوا لأسـباب خاصـة. ومـن الأسـاس لـو الشـهود مـش عايشـين فـي ألمانيـا مـا بيكونـوش مجبوريـن إنّهـم يلبـوا دعـوة المحكمـة وبالتالـي تـم الغـاء بعـض الجلسـات.

الجزء الثاني

أمن المدن ومراقبة المواطنين

الموسم الثاني | الحلقة الأولى | 3 أيلول 2021

هل يمكن لمدينة أن تصبح سجينة لحكّامها وسجّانة لمواطنيها؟ كيف يمكن لمدن أن تبنى وتُدار بطريقة استخباراتية وأن يصبح مواطنوها مهدِّدين لأمنها؟
تعرّفوا أكثر إلى التخطيط العسكري للمدن وعلاقته بالعسكرة والأمن والخوف في الحلقة الأولى من الفصل الثاني من بودكاست «الفرع 251: جرائم سوريا قيد المحاكمة».
تحذير: هذه الحلقة تحتوي وصف للأفرع الأمنية والسجون، لذلك وجب التنويه.

نايا سكاف: فيه مقولة لباحث وفيلسوف شهير اسمه لويس مامفورد بيقول فيها إنو المدن بشكل طبيعي هي بحالة حرب دائمة مع المدن التانية، وبنفس الوقت هي بحالة دفاع طبيعية عن نفسها، وهالشي واضح بالتحصينات وآليات الدفاع وتقنيّات المراقبة يللي بتستخدمها المدينة ضد الأعداء الخارجيين وخاصة إنو الحروب كانت تصير خارج أسوار المدن. الهدف الأصلي لهي الآليات هي الحفاظ على الأمن وبث الطمأنينة بين السكان من خلال حماية

الحدود من الأعداء الخارجيين. هالشي تجسد تاريخيًا ببناء الأسوار، ونوافذ المراقبة والغرف يللي بتطل على بوابات المدن لتقرر مين بيقدر يدخل ومين لاء.

بالقرن العشرين، تحوّلت فراغات المدن نفسها مو بس لساحة حرب، وإنما كوسيلة لشن هالحرب، ومكان لممارسة السلطة والهيمنة ومكان لتجلي الشعور بالخوف، ومراقبة العناصر المهددة والمخربة وإخضاعها. خلال المئة سنة الماضية بشكل خاص أصبحت هذه الأمور تمارس تجاه سكان المدن نفسهم بسبب تهديدهم للسلطة الحاكمة للمدينة أو البلد يللي بيحتوي هذه المدينة. من الامثلة الحديثة على هالشي، هو يللي صار بسوريا بالـ ٢٠١٢؛ بعد اندلاع الثورة السورية، وكمحاولة للسيطرة على المندسين والمخربين متل ما بتشوفهن الدولة، قطعت السلطات السورية الإنترنت وشبكات الهاتف لأكثر من ٤٨ ساعة، هالإجراء تم إدانته من منظمة مراسلون بلا حدود، يللي وضعت سوريا كواحدة من خمس دول على قائمتها «أعداء الدولة على الإنترنت» لشهر أذار عام٢٠١٣. حكومات هي الدول بتشارك بمراقبة شديدة لمنصات الأخبار وما يتم نشره عمومًا على الصفحات الإخبارية أو الصفحات الخاصة، الشي يللي أدى لانتهاكات جسيمة لحرية المعلومات وحقوق الإنسان بإجراءات متضمّنة اعتراض مكالمات سكايب وهجمات فيروسات وبرامج ضارّة وغيرها. وهالشي أدى لاعتقالات كبيرة جدًا للناشطين وتعذيبهم كي يدلوا بما عندهم من معلومات.

نور حمادة: أهلًا بيكم بالحلقة الأولى من الموسم الثاني من بودكاست «الفرع 251: جرائم سوريا قيد المحاكمة». أنا نور حمادة،

محامية سورية أميركية وبشتغل بالقانون الدولي. رافقتكن خلال الموسم الأول من البودكاست مع زميلي آسر خطّاب يللي ودّعنا بنهاية الموسم الماضي. وهالموسم رح قدملكن إياه مع زميلتي الصحفية نايا سكاف، يللي كتبت هاي الحلقة بعد بحث وقراءات مطولين، مرحبا نايا.

نايا سكاف: أهلًا نور، وأهلًا بيكم بموسم جديد من بودكاست الفرع 251، أنا صحفية وباحثة سورية مستقلة ورح كون جزء من عيلة البودكاست لهالموسم. ومزبوط، هالنص هو نتاج بحث لكن بنصح المستمعين كمان إذا مهتمين يقرأوا كتاب **مدن تحت الحصار** لستيفن غراهام.

نور حمادة: لنفهم أكتر عن الفرع ٢٥١ لازم نرجع شوي لورا ونحاول نفهم طبيعة تشكّل المدينة العسكرية أو الأمنية وكيف اتخططت عسكريًا وظهر المشهد الأمني فيها.

نايا سكاف: الدول على مرّ التاريخ مرّت بأنظمة حكم كتيرة وارتكزت على سلطات حكم متعددة. السلطة والقوة هي قوة السيادة يللي أسست لمجتمعات طيّعة للأنظمة بشكل تام منقادة وراء مؤسسات تأديبية، بظاهرها تنظم نشاطات الناس وسلوكهم وعاداتهم، ولكنها بباطن الأمر بتأدبهم وبتضبط تحرّكاتهم وبتراقبهم، متل المدارس وثكنات الجيش والسجون. تجسّدها المكاني بيعتمد على العمارة الصّرحيّة، يللي بتمجّد أصحاب القوّة أو الحكام.

الدول الأوروبيّة وصلت لشكلها الحديث بالحكم بالقرنين السادس والسابع عشر وبسبب سلطتها المطلقة واستعمارها لكثير من البلدان الأخرى صارت مدنها تتوسّع، وأصبحت بحاجة لتنضبط وتتخطط بحيث تضمن أمن الدولة ونظامها الحاكم، وهون ظهر التخطيط العسكري القديم للمدن

بوجود قلاع وأبراج وأسوار، واندعم بممارسات تحكّم وقمع وتعذيب، مو بس بالدولة نفسها لكن بالدول الواقعة تحت سيطرتها. بوقتها أنظمة الحكم الأوروبية تعاملت ببطش ووحشية مع أيّ ثورة أو انتفاضة أو حركة تحرر، وشيطنت وقمعت وجرّدت الثائرين من إنسانيتهم، إما باستخدام العنف أو الإبادة المطلقة، سواءً كانت ثوراتهم مجتمعية أو مطالبة بحقوق أقليات أو حركات استقلال.

نور حمادة: ستيفن غراهام مؤلف كتاب **مدن تحت الحصار** بيقول إن أنظمة هالدول كانت بتجرب مظاهر العسكرة وقوة السيادة بالمدن النامية المُحتلة أولًا وبعدها بتطبقها بمدنها المحلية، بتأثير رجعي أو ما يسمى بومورانغ وبالقرن التاسع عشر كان ما يسمى العالم الثالث ومنه منطقتنا العربية والشمال افريقية ساحة اختبار للإجراءات الأمنية وممارسات الاستهداف، التارغتينغ، وحقل تجارب لتقنيات التحكم وتهدئة الثورات وعسكرة المدن ومراقبة المواطنين. هذه التقنيّات تجربت عنا، وبعدين رجعوا استخدموها بمدنهن المحلية، بالأحياء المتمردة، متل ما صار بالجزائر العاصمة وضواحي باريس.

نايا سكاف: بالجزائر أعاد المارشال بيجو تنظيم أحياء كاملة في الجزائر العاصمة بعد هدم كامل ووحشي إلها ضمن استراتيجيته لإيقاف انتصارات المقاومة. واستخدم نفس المخطط في باريس لإضعاف الثائرين هونيك من خلال تخطيط جادات عسكرية عريضة لإيقاف تقدّم الثوار، وهي الجادات اللي كان هوسمان تبناها ونفّذها. أما في سوريا، تحديدًا في دمشق، استقر الثوار بالغوطة كقاعدة انطلاق لمهاجمة مراكز الاحتلال الفرنسي ومباني قياداته بدمشق القديمة بعد اندلاع الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥. حاولت السلطات الفرنسية وقتها السيطرة على المدينة وتأمين

استقرارها، وأحاطتها بالأسلاك الشائكة سامحةً بعدد محدود من المداخل وردّت على هجمات الثوار بمحو جزء من منطقة العقيبة وشقت شارعين، واحد منن شارع بغداد، مطرح ما تم بناء «الفرع 251» وأفرع تانيه كتيره غيره لاحقًا، وشارع الملك فيصل، وهالشي بهدف قطع إمدادات ثوار الغوطة وعزل المدينة القديمة عنهم. ووقت ما قدرت قوات الاحتلال الفرنسي تسيطر على المقاومة، حدثت أوّل عمليّة إبادة عمرانية في تاريخ المدينة الحديث، فانقصفت المدينة القديمة بالمدفعية المنصوبة على جبال المزّة (التي لم تكن مأهولة في ذلك الوقت) وبالطائرات لمدة يومين، ما أدى إلى تدمير عدّة أحياء خاصّة في المدينة القديمة، مثل حي سيدي عمود الشهير والمسمى منذ ذلك الحين حي الحريقة، والشارع المستقيم في سوق مدحت باشا.

نور حمادة: هالشي بيعني إنّو المدن المستعمرَة والمستعمِرة بتتشارك بكتير عناصر، متل الحدود ونقاط التفتيش والأسوار والمناطق المحميّة والسجون، وبوجود أحياء ذات طبيعة إثنية وطائفية، وانتشار قواعد عسكرية حول المناطق المالية، بالإضافة لبناء الجادات العريضة، والسجون البانوبتيكية وهاد موضوع بدنا نوقف عنده.

البانوبتيكون هو مبدأ تصميمي لمؤسسات مراقبة وحجر جماعي وضعه الفيلسوف الإنكليزي جيرمي بيثنام، يتجسّد بكونه مبنى دائري، مؤلف من زنزانات على محيط الدائرة تحت مراقبة شديدة ودائمة من حرّاس موجودين ببرج مركزي بيمثل مصدر القوة الكلي. السجن البانوبتيكي بيضمن عدة أمور متل المراقبة وحفظ الأمن والعزل والشفافية. وكل هالأمور ضرورية لِتَتَبّع تحركات السجين وتسجيل عاداته وحالاته النفسية، وحفظها بتقارير ورقمنتها. مفهوم البانوبتيكون يعبّر بشكل قوي وواضح

عـن إدارة القـوة عبـر الفـراغ، وأسّـس لهندسـة السـيطرة المعماريـة وانتشـار المشـهد الأمنـي بالمدينـة لأن سـلطته مرئيـة بـس مـا منقـدر نتحقـق منهـا، أي إذا كان الحـراس موجوديـن فعـلًا أم لا.

تجسّـدت عمـارة السـيطرة البانوبتيكونيـة بـكلّ سـوريا بمشـاهد الـكل بيعرفهـا، بوجـود الأفـرع الأمنيـة يللـي بتحبـس المواطنيـن أوّل مـا يكـون فـي شـبهة حولهـم. يعنـي الأفـرع الأمنيـة بـكل سـوريا وبمدينـة دمشـق تحديـدًا سـيطرت علـى المشـهد بحيـث مـا فـي تجمـع لأحيـاء لا يراقـب بطريقـة مـا. لكـن البانوبتيكـون يللـي سـيطر علـى سـما دمشـق بشـكل رئيسـي بيتجسـد بالقصـر الرئاسـي الموجـود بقمـة جبـل قاسـيون يللـي صمّمـه المعمـاري كنـزو تانغـه بالثمانينـات، بطريقـة سـمحت لقائـد البـلاد الحاضـر الغائـب إنّـو يشـوف مسـاجينه مـن برجـه المطـلّ علـى المدينـة السـجينة، محبوسـين حتـى تثبـت براءتهـم.

خـلال القـرن العشـرين، وبسـبب الحـروب يللـي صـارت، ازدادت الحاجـة لتحصيـن المـدن، وظهـر التخطيـط العسـكري الجديـد يللـي بلـش وقـت صـار السـكّان نفسـهم أهـداف للحـرب أو عـم بيهـدّدوا أمـن النظـام. وهالشـي صـار حجـة لتوسـيع أمـور المراقبـة وتحديـد هويـة العناصـر الغريبـة، واسـتهداف الفـراغ اليومـي وشـبكات الحيـاة اليوميـة والسـيطرة عليهـا.

نايـا سـكاف: فكـرة التخطيـط العسـكري الجديـد بتـدور حـول تحصيـن المدينـة وتكثيـف المظاهـر العسـكرية والأمنيـة للحيـاة فيهـا، هالشـي بيعنـي إنّـو العسـكرة والأمـن والخـوف هنـن العناصـر الأساسـية لـه. خـلال حديثنـا اليـوم، رح نركّـز علـى الأمـن والخـوف لصلتهـم الوثيقة بالفـروع الأمنيـة العديدة بالبلـد ومنهـن «الفـرع 251».

أمـن المـدن الغربيـة بالقـرن العشـرين اقتـرن بالأنظمـة العسـكرية، وكان العـذر

الأمني هو المبرر لكل عملية عسكرية من قبل ولهلأ. وبارتفاع معدلات الهجمات بالعالم كله، تم تطبيق مبدأ «الدفاع من أجل الأمن» وأصبح الإقصاء وجنون الشك جزءًا لا يتجزأ من إجراءات الأمن، أو على الأقل سمة لا يمكن التخلي عنها. واختفت الفروق بين السلم والحرب وبين الشرطة والاستخبارات والجيش بمستوياتهم المحلية والوطنية والعالمية، طبعًا الشرق والغرب بيتشاركوا بهالسمات وما عاد مقصورة عالدول الغربية.

الأمن بيعني أساسًا حماية المجتمع من أي أعمال إجرامية يخطط لها، وهو ومع إنّو بيبدأ من قيم سامية، إلا إنّو على أرض الواقع، ما بيهتم كتير لا بالقوانين ولا بحقوق الإنسان، الشي الوحيد يللي بيهمّ القائمين عليه هو ملاحقة الأفراد أو التجمعات يللي ممكن تعتبر مُهَدِّدة أو مخربة أو مندسة، ومعاملتهم كمخبرين ليعطوا معلومات عن اشتراكهم بأي أفعال أو نشاطات وهالشي كلو تحت مسمى الأمن القومي أو الوطني، والغاية السامية بتبررها أي تقنيات أو أجهزة أو أفعال ذات طبيعة وحشية، هالشي واضح بسوريا.

الأمن من ناحية تانية متعلق بالمجتمع وتركيبته الاجتماعية وبالثقافة الخاصة فيه، وبيتأثر بالسياسات المطبقة بالمجتمع، وهو بيغذّي وبيتغذى على شي أساسي، وهو الخوف. الخوف هو عملة تُستخدم لتبرير أي قضية، عسكرة المدن غذت سياسات الخوف، يللي أثرت على تخطيط مدننا العربية، لتعزيز أشكال الإقصاء للناس والآخرين، بحيث الناس تخاف من بعضها، وهالشي بسوريا «مملكة الخوف» كان واضحًا، وعبارة «الحيطان إلها آذان»، هي العبارة يللي ممكن تشرح وضع سوريا تمامًا. فالخوف بسوريا انولد من حياتنا اليومية ومن مشاعرنا وهواجسنا الخاصة بما يتعلق بعدم تحدي سلطة حزب البعث وعائلة الأسد أو مخلوف، وبترتبط بممارسات البروباغاندا والتضليل الإعلامي، وخطابات التخويف المجتمعية

بتحديد الأشخاص المهدِّدين والحكم عليهم. اللي بتنطوي على عمليات وصم وتهميش وتطويق بترجع بتعيد تخطيط وإنتاج مساحات الإقصاء للآخرين. هادا الشي واضح بتجريم الثائرين أو المعارضين لحكم الأسد ويللي كانوا ساكنين بمناطق تم الاستيلاء عليها إن كان بداريّا أو جوبر أو قدسيا وكيف الخطاب الرسمي بيخوّف العالم من هدول الناس وكأنهن ارتكبوا جرم كبير وقت قالوا لاء! كمان، الخوف هو أداة للسلطة الحاكمة لتسيطر على الشعوب، هو مجموعة مشاعر بتخلقها لتشل حركة وتفكير وفعالية الناس نفسهم. ودائمًا تم تصدير هذه المشاعر كنقيض لأمن الناس وأمن البلد. بالخوف، بتتكرّس صناعة الحدود الداخلية ضمن المدن، وخلق مجتمعات ضمن مجتمعات والسيطرة عليها والتلاعب بمصالحها والتأثير سلبًا على النسيج الاجتماعي للمدينة يللي بيصير مفعم بالذعر نتيجة سياسات التخطيط الحديث. وهالشي كان واضحًا بالتجييش يللي ألّب فيه النظام مؤيديه وطرح فكرة الاندساس وكيف أن الثوار رح يقتلوا الناس المختلفين من الطائفة العلوية أو المسيحية مثلًا، وكيف انزووا بمناطق خاصة فيهم. مشاهد الخوف أو فراغات الخوف متعددة وواضحة، وتجسيد للتخطيط العسكري الحديث للمدينة، رح نكتفي بالحكي عن واحد من أهم هالمشاهد وهو مناطق التحكّم، يللي بتستخدم نسخة جديدة من البانوبتيكون. هذه المناطق تطبق القوة باستخدام الكاميرات وأجهزة الاستشعار، يللي بتدل على سلطة يمكن التحقق من وجودها ولكنها غير مرئية، لأنه عم تراقب وتشاهد وتسجّل وتمحّص أنشطة الأفراد.

نور حمادة: كاميرات المراقبة (سي سي تي في) غزت الفراغات المدينية بكل أنحاء العالم، وخاصة بعد تطور التقنيات يللي خلت الأجهزة

أرخص وأصغر وأكفأ. وهي بطريقة ما تبثّ الخوف من الإرهاب بدلاً من نشر الأمان. النظام الحاكم بسوريا ما بيتشارك مع الأنظمة الغربية باستخدام الرقمنة، يعني ما تبنى هذا النظام الأساليب الأمنية وإجراءات المراقبة الحديثة والكاميرات. بالعكس، اعتمد على العين المجردة للمخبرين لتأمين الاستقرار. وهالشي بسبب نقص الكهرباء والخدمات بشكل مبدئي... وهي هيك بتختلف عن مدن العالم المتقدّم، لكنها تشبهها باحتوائها على بانوبتيكونات صغيرة بكل حي وكل شارع، الناس بيحسوا حالهم بأنهم مراقبين كل الوقت، حتى في بيوتهم، بسبب وجود عيون السلطة ومخبريها بكل مكان وضلوع الجميع بالتنصّت والوشاية. الأسد الأب أنشأ هيكلية أمنية قوية سيطر من خلالها على سوريا بتعيين المقرّبين ونشر المخبرين، والكل كانوا أهداف للمراقبة سواء مسؤولين أو مواطنين. وبحسب هيومن رايتس ووتش في ٢٧ مركز أمني بسوريا، ٧ أجهزة أمنية رئيسية، إلها فروعها وسجونها المنتشرة بكل أنحاء البلاد. والشي المذهل أن كل واحد منها بيشتغل باستقلالية تامة عن الأجهزة الأخرى، ولكل وحدة منها غرف تحقيق وتقنيات استجواب خاصة فيها، وهالشي بدون أي تنسيق أو حدود واضحة بين أشكال التحرك وجمع المعلومات. ومو بس هيك، كمان النقابات والمؤسسات العامة وأفرع حزب البعث الحاكم كانت كمان مراكز لمراقبة وتتبّع المواطنين فيها وحولها. يعني مراكز بانوبتيكية متناثره بالمدينة. حتى الأكشاك الموجودة بالطرقات وجنب الحدائق بتراقب وتتنصّت على اجتماعات الناس وتجمع المعلومات عنهم كأفرع أمنية مصغرة أو مبني بانوبتيكون.

نايا سكاف: بدمشق يوجد العديد من الأجهزة الأمنية تحت سلطات مختلفة، واحد من هذه الأجهزة هو «فرع أمن الدولة أو إدارة أمن الدولة»

ويللي هي تسمية غير رسمية لـ «إدارة المخابرات العامة»، وبحسب مركز توثيق الانتهاكات يوجد مالا يقل عن ١٠ أفرع أمنية قوية تابعة له، يقتاد إليها المعتقلون وبيوقف خط المعرفة عنهم ع باب الفرع، وإذا نجوا من التعذيب داخل الفرع أو تم الافراج عنهم بيتحوّلوا لمحكمة أمن الدولة.

نور حمادة: طبعًا قبل الثورة ما كان حدا عندو معلومات عن الشي اللي بصير فعليًا جوا هاي الأفرع، أو كيف شكلها حتى، لكن بعد الثورة كتير من منظمات حقوق الإنسان ومراكز توثيق الانتهاكات وبسبب إدلاء الشهود الناجيين والناجيات بشهاداتهم بكوبلنز تحديدًا، عن التعذيب يللي تعرّضوا له في أقبية هالفروع، صار في عندنا معلومات وصورة أوضح عن بشاعة هالفروع، واللي بيشتغلوا فيها، لوين ممكن توصل همجيتهم وبطشهن.

نايا سكاف: «الفرع 251» أو «فرع الخطيب»، يللي اتسمى هيك بسبب وجوده بالقرب من ساحة الخطيب وشارع بغداد بدمشق، وبتسمية ثالثة وهي الأدق «الفرع الداخلي»، هو مبنى موجود بمنطقة سكنية بيعود بناؤها للأربعينيات، فيها متل أي منطقة تانية خدمات متل جامع ومدرسة ومستشفى، كانوا أهل الحي يسموا الحارة تبع الفرع بينات بعضهم بحارة المخابرات. وكانت هذه الحارة مسكرة بحواجز أمام السيارات لأواخر التسعينيات لمرحلة تجديد البيعة لحافظ الأسد، بس كان فيك توصل مشي دايمًا لأي مكان، التشديد الأمني رجع بسنين الثورة وزادت الحواجز أكتر. بارتفاع مشابه لارتفاعات الأبنية المجاورة بمنطقة الخطيب يللي بتسكنها طبقات متوسطة، بناء الفرع مكوّن من ثلاثة طوابق (مع الأرضي) وله ملحق، وحديقة غير مستعملة.

نور حمادة: «فرع الخطيب» هو مبنى سكني تم تغيير وظيفته

واستعماله لوظيفة تانية، ليكون مقر لفرع أمني، يعني للاعتقال والتعذيب والتحقيق والأمور الأمنية. ومتله متل أيا سجن بانوبتيكي، له طوابق تحت الأرض وزنزانات متوزّعة. بحسب شهادات لمعتقلين فيه، بيحتوي «الفرع ٢٥١» تحديدًا على ٢٩ زنزانة، ٢٤ منها للحبس الانفرادي بأبعاد غير إنسانية و٥ للجماعي، النوعان ظروفهما غير إنسانية، يعني مالهن شبابيك ولا إلهن مراوح للتهوية، الإضاءة الوحيدة بتجي من لمبة شاعلة ٢٤ ساعة باليوم لحتى المعتقلين يفقدوا القدرة على التمييز بين النهار والليل.

نايا سكاف: مساحة كل زنزانة جماعية مماثلة لأي غرفة سكنية ١٥ متر مربع لكن الفرق هو عدد الأشخاص اللي قاعدين فيها. بتقدير أحد الشهود، الزنزانة الجماعية للرجال انحشر فيها ببعض الأوقات ١٥٠ شخص، يعني المساحة المتاحة للشخص الواحد هي ١٠ سنتمتر مربّع وهي أقل بـ ١٠ مرات من المساحة الطبيعية لشخص بيوقف مرتاح. هالشي عم نحكي فيه لنحكي مقدار التعذيب والألم يللي بينشأ فقط من التعدي على فراغ المعتقلين الخاص، يللي بينشأ عنه مشاكل تانية من عدوى لأمراض والتهابات جلدية وتنفّسية. فكيف التعذيب نفسه. طبعًا متل ما ذكرنا قبل، كلّ هالمعلومات ما كانت متاحة ابدًا لولا ما سمعناه من الناجين والناجيات يللي تقدموا بشهاداتهم خلال محاكمة «فرع الخطيب» أو «الفرع ٢٥١» بكوبلنز، الشهود هنن أبطال لازم دايمًا نتذكر شجاعتهم، لأن الخوف هو شيء متجدد... هو شيء ما بينتهي ويمكن يتحول لكتير مشاعر تانية، وشهود كوبلنز هنن ناس اتّحدّوا الخوف مع إنّو المسبب تبعو لسا موجود ولسّاتو بيغذي هالخوف... وهو الأمن السوري.

نور حمادة: بحلقتنا الجايه، رح نحكي عن الشهود، كيف بتم دعوتهم أو اختيارهم، وكيف بتم حمايتهم.

شهـــادات ومستجـــدات من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الأولى | ٢٧ آب٢٠٢١

بعـد مـرور قرابـة الأربعـة أشـهر علـى آخـر حلقـة مـن الفصـل الأول باللغـة العربيـة، نعـود اليكـم لنطلعكـم علـى آخـر المسـتجدات والشـهادات مـن قلب محكمـة كوبلنـز مـع مراسـلتنا هنـا الهيتمـي. كيـف كانـت حالـة المعتقليـن الجسـدية داخـل الفـرع؟ ومـا هـو دور المستشـفيات فـي مناطـق سـيطرة النظـام السـوري فـي منظومـة التعذيـب؟

تحذيـر: هـذه الحلقـة تصـف وصفًـا دقيقًـا لمشـاهد تعذيـب داخـل السـجون ووصـف لحالـة المعتقليـن وظـروف الاعتقـال. لذلـك وجـب التنويـه.

هنـا الهيتمـي: مرحبًـا، معاكـو مراسـلتكم مـن محكمـة كوبلنـز، هنـا الهيتمـي. رجعتلكـو مـرة تانيـة بعـد أربعـة شـهور علشـان احكيلكـو عـن كل اللـي فاتكـو مـن «محاكمـة الخطيـب» فـي كوبلنـز وبرضـو عشـان هنبتـدي فصـلًا جديـدًا مـن بودكاسـت «الفـرع٢٥١: جرائـم سـوريا مسـار المحاكمـة». كالعـادة معظـم الشـهود فـي الشـهور اللـي فاتـوا كانـوا ناجييـن وناجيـات مـن فـرع الخطيـب. منـذ آخـر حلقـة فـي أبريـل سـمعنا ١٣ شـاهدًا: ٨ كانـوا معتقليـن سـابقين و٥ منهـم مدّعيـن بالحـق المدنـي كلهـم رجـال مـا عـدا امـرأة واحـدة. بالإضافـة لرجـل شـرطة ألمانـي حكـى عـن اسـتجواب شـهدو مـع أحـد الشـهود علشـان الشـاهد ده رفـض الحضـور والشـهادة فـي المحكمـة. عامـةً شـهادات الشـهود دول تشـبه تجـارب الشـهود اللـي شـهدوا فـي السـنة ونـص مـن بدايـة المحاكمـة. يعنـي تـم اعتقالهـم خـلال أو بعـد المظاهـرات... أو مـن غيـر أيّ سـبب. وتـم التحقيـق معهـم وتعذيبهـم فـي الفـرع وحبسـهم فـي زنزانـة ضيقـة ومزدحمـة مـع أكل سـيئ وانعـدام للتهويـة والشـبابيك أو الرعايـة الطبيـة.

واحـد مـن الشـهود الملفتيـن للانتبـاه كان شـاهد مـا جـاش علـى المحكمـة

بنفسه، كان عندو الخيار إنّو ما يجيش عشان هو عايش في النرويج. لأن الشهود اللي عايشين في ألمانيا مضطرين الحضور للمحكمة.

الشاهد ده عاش تجربة فظيعة جدًا وعلى الأغلب ما كانش عايز يحكي عنها ويعيشها مرة تانية، الشرطي الألماني قال إن الشاهد ده أصيب بانهيار عند الشرطة في النرويج وتمّ استجوابه مرة ثانية عند الشرطة الألمانية. وقال إنّو في الفرع، تم تعليق الشاهد من أيديه من غير ما يقدر يلمس الأرض. الوضعية دي بتسبب ألم وبتستمر لساعات... ومعروفة باسم الشبح. كان فيه معتقل تاني متعلق جنب الشاهد لعدة ساعات وتم ضربهم، وبعد فترة لاحظ الشاهد أن المعتقل اللي جنبه مات. وفضل معلق جنب رجل ميت لعدة ساعات.

شاهد تاني علق في دماغي... كان ملاكم سابق في الفريق الوطني السوري. تم طرده في بداية الألفين لأسباب سياسية. أهله كانوا تجار مهمين وكانو معارضين لنظام الأسد. الشاهد ده دخل قاعة المحكمة، قعد في مكانه وبدأ يبكي فورًا. تم عتقاله ١٣ مرّة في سوريا وكان مصدوم نفسيًا وجسديًّا. كان حزين أن واحد زيه اللي كان ملاكم كبير وميسور يعني رجل قوي وقاسي انتهى مكسور بكل الطرق. واضح فعلًا كيف بيأثر الحبس في سوريا على الناس.

الشاهد قال إنّو قابل المتهم أنور رسلان في فرع الخطيب وإنّو أمر بتعذيبه. قال إن أنور رسلان كان باين عليه إنّو شخص متقلّب، بلحظة بيكون باين عليه لطافة مُقَنّعَة، ولحظة تانية بيكون عنيف. الشاهد قال إنّو تم تعذيبه بالكهربا وضربه بالكبلات كل يوم وتم تعذيبه باستخدام أسلوب الشبح كمان. وما زال عنده مشاكل صحية وعمل عملية بعد ما ترك سوريا وبقاله سنين في العلاج النفسي.

يبدو أن كتير من الشهود اللي شهدوا بعد الحكم على المتهم إياد الغريب

كانـوا عندهـم لقـاء شـخصي مـع أنـور رسـلان وبرأيـي إنـو القضـاة والقاضيـات بيحاولـوا يعرفـوا أكتـر عـن دور أنـور رسـلان الشـخصي ومكانتـه فـي الفـرع وقتهـا. وكمـان بيحاولـوا يفهمـوا جوانـب تانيـة فـي منهجيـة الجرائـم. مثـلًا كان فـي شـاهد مُعيّـن ماشـوفناهوش قبـل كـدة وبالحقيقـة ماعتقدنـاش أن النـوع ده موجـود أصـلًا: الطبيـب اللـي عالـج المعتقليـن فـي الفـرع ٢٥١.

القضـاة والقاضيـات سـألوا كل الناجيـن والناجيـات عـن الرعايـة الطبيـة فـي الحبـس ومعظمهـم قالـو إن ماكانـش فـي أي رعايـة خالـص. الحاجـة الوحيـدة اللـي تـم ذكرهـا هـو أن السـجّانين كانـوا يرمـوا شـوية حبـوب مسـكنات أو مضـادات حيويـة فـي الزنزانـات.

الشـاهد ده اللـي حكيـت عنـو، كان مسـاعد طبـي وكان بيشـتغل فـي مستشـفى الهـلال الأحمـر مقابـل الفـرع. قـال إنّـو مـن شـهر ٨ سـنة ٢٠١٢ هـو وزمـلاؤه راحـوا لسـجن الفـرع تقريبًـا كل يـوم لمعالجـة المعتقليـن. كانـت مفاجـأة بالنسـبة لـيّ إنّـو كان فـي رعايـة طبيـة مسـتمرة وواسـعة للمعتقليـن. لكـن شـغله هنـاك كان مـن صيـف ٢٠١٢ بينمـا معظـم الشـهود كانـوا معتقليـن قبـل كـده.

الشـاهد قـال إن المرضـى كان شـكلهم زي أشـكال الجثـث اللـي فـي صـور «قيصـر»، وجوهـم صفـرا، شـعرهم منكـوش، نحيفيـن وهدومهـم قديمـة ومقطّعـة. قـال إن الإصابـات كانـت مختلفـة تمامًـا عـن كل اللـي تعلّمـه فـي كلّيـة الطـب. قـال إنّـو عالـج مئـات المعتقليـن وإنـو فـي نـاس كانـوا بيموتـوا تقريبًـا كل يـوم فـي السـجن نفسـه أو بعـد مـا يتـم نقلهـم للمستشـفى. ماتـوا بسـبب حالتهـم العامـة ومـن نتائـج التعذيـب... مثـلا الإلتهابـات. وأضـاف أن تأكيـد سـبب المـوت كان صعبًـا عشـان كان ممنـوع لـه ولزملائـه أنهـم يكشـفوا علـى الجثـث.

الشـهادة دي ادتنـا نظـرة مميـزة عـن فكـرة إزاي كانـوا المستشـفيات في سـوريا متضامنيـن فـي منهجيـة التعذيـب. حتـى لـو كان الطبيـب ده موجـود لمعالجـة

المعتقلين فهو معروف إنّو كان في أطباء تانيين شاركوا في التعذيب. مثلًا، من فترة مش بعيدة أوي، أعلن المدعي العام الألماني اتهام طبيب سوري اسمه علاء م. بتهمة تعذيب المعتقلين في سوريا.
محاكمة الطبيب علاء م. هتبتدي غالبًا قبل نهاية محاكمة الخطيب وهيكون في محكمة بمدينة فرانكفورت. حاليًا من المتوقع أن هيتم الحكم على أنور رسلان في نوفمبر، وقبل ما يجي الموعد ده، هنسمع بعض الشهود اللي طلبهم محامو الدفاع.
أيضًا، سمعنا شاهد من أقارب أنور رسلان في المحكمة قبل عطلة الصيف. الشاهد ده كان ابن خاله وصهره في نفس الوقت. قال إنّو أنور رسلان صارحه وقلّو عن خطته بالانشقاق في شهر ٤ سنة ٢٠١١ وكرر اللي قالو أنور رسلان السنة الماضية: قال إنو أنور رسلان كان دايمًا يساعد المعتقلين وعلشان السبب ده المخابرات كانوا يراقبوا وسحبوا منه صلاحياته. لكن شهادته كانت مليانة تناقضات خصوصًا في موضوعين: سبب انشقاق أنور رسلان وفي المقابل سمعته عند المعارضة. ومشكلة تانية كانت إنّو الشاهد كان بيقرأ الشهادة كلها من ورقة فكان باين إنّو مش حقيقي وكإنو في حد ساعده بكتابتها. وما قدرش يجاوب على أسئلة تفصيلية اللي تجاوزت ملاحظاته المكتوبة على الورقة. الشاهد ده كان مطلوب من ناحية الدفاع لكن حسيت إنّو حضوره وشهادته ما كانتش مفيدة أوي لأنور رسلان.

حماية الشهود: محاكمة فرع الخطيب

الموسم الثاني | الحلقة الثانية | ١٢ أيلول ٢٠٢١

في الحلقة الثانية من الفصل الثاني من بودكاست «الفرع ٢٥١: جرائم سوريا قيد المحاكمة»، سنتعرف إلى بروتوكول حماية الشهود، وكيف تمّ تطبيقه خلال المحاكمة. هل من أجراءات يمكن تطبيقها لتسهيل فهم الشهود لحقوقهم.

نور حمادة: حماية الشهود هي من أكثر المسائل المعقّدة، وخاصة لما يكونوا هالشهود ضحايا جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية. ضمان الحماية صعب وظروف تحقيقه بتختلف من بلد لبلد، بالإضافة لحقيقة إنو الشهود نفسهم ممكن يكونوا عم يقدموا شهادتهم ببلد، والحماية يللي بيحتاجوها بتتعدى حدود البلد يللي عايشين فيه.
محاكمة فرع الخطيب أو ما يعرف بـ «الفرع ٢٥١» تخضع لنفس الشروط، فالشهود بيتقدملهم نوع من الحماية، لكن يترتب الموضوع على ظروفهم وظروف المحاكمة ونوع الحماية لبيحتاجوها مو بس إلهم وإنما لعائلاتهم.

نايا سكاف: بحلقات ماضية من بودكاست «الفرع ٢٥١» حكينا عن القصص اللي شاركوها الشهود بمحاكمة موظفَي مخابرات سابقَين بفرع

الخطيب لدى نظام الأسد. هذه الشهادات كانت المحرك للقضية ويللي ساهمت بإصدار حكم على إياد الغريب وعم تدفع باتجاه الحكم على أنور رسلان بالإضافة لقضايا جديدة ضد متهمين جدد. آخرهم الدكتور علاء المتهم بالتعذيب الوحشي لـ ١٨ معتقل، ويللي تم رفعها بشهر تموز ٢٠٢١، بالإضافة لاعتقال موفق الغريب المتهم بإطلاق قنبلة على مجموعة من المدنيين. وهالاعتقال صار بآخر شهر تموز من سنة ٢٠٢١ كمان.
كتير مننا ممكن يسأل عن كيفية اختيار الشهود والتأكد من هويتهم. هل بيتم توفير حماية إلهم أو لعيلهم بالمقابل؟ طيب كيف بيتم التعامل مع الشهادة الزور؟ ولنجاوب ع هالأسئلة وأسئلة تانية، تواصلنا مع المحامي الألماني باتريك كروكر، وهو أيضًا الممثل القانوني المشترك للمدّعيين الشخصيين بمحاكمة فرع الخطيب بكوبلنز.

نور حمادة: القضيتان ضد أنور رسلان وإياد الغريب هنن قضيّتان مو اعتياديات، لأنهن رُفعوا بحسب مبدأ الولاية القضائية العالمية يللي بتستخدمه بعض الدول الأوروبية ومنها ألمانيا لملاحقة ومحاكمة مرتكبي جرائم تعتبر شنيعة من قبل المجتمع الدولي. بمعنى جرائم حرب وإبادة وترهيب.
هي الجرائم عادة بتكون صايرة برا أرض ألمانيا، وعلى الرغم من أن الولاية القضائية العالمية تسمح بملاحقة الجرائم اللي ارتكبت خارج ألمانيا، من قبل غير الألمان، ضد غير الألمان لكن وجود المتهمين على الأراضي الألمانية، وكون ضحاياهم هنن رعايا سوريين بألمانيا، هالشي سمح بتطبيق هالولاية بهذه القضية.

نايا سكاف: هي الولاية سمحت بعدة أمور بمحكمة كوبلنز تحديدًا، متل رفع القضيتين ضد أنور رسلان وإياد الغريب بالإضافة لأنها فتحت المجال للحديث عن تعويضهم وحمايتهم.

المحاكمة في كوبلنز كانت نتيجة سلسلة من الشكاوى الجنائية المتعلّقة بالتعذيب في سوريا يللي رفعها حوالي ٥٠ سوري وسورية، من ناجيين وأقارب ونشطاء ومحامين من الـ ٢٠١٦ بكل من ألمانيا والنمسا والسويد. ومن بينهم نشطاء حقوقيون معروفون مثل أنور البني ومازن درويش. وساهم بحث المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان بدعم الشهود في القضية واعتقال المشتبه فيهم ومحاكمتهم.
ولأنّ القضية مرفوعة بسبب توريط أنور رسلان، تم توجيه جهود الشكاوى للتأكد من كون الأشخاص اللي بدهم يتقدموا للشهادة، قادرين على هالشي وإنّو عندهن من يدعمهم ويمثّلهم قانونيًا.

نور حمادة: لنرجع إلى نقطتنا الأساسية بهالحلقة نايا وهي الشهود خلينا نحكي بداية، كيف تم اختيارهم لمحاكمة فرع الخطيب.

نايا سكاف: وقت سألنا المحامي باتريك هالسؤال نور، خبرنا إنّو ما في آلية متّبعة لاختيار الشهود، وأنهم استمعوا لشهادة أي شخص عندو معلومات عن فرع الخطيب واتقدم للشهادة. تراوح عدد هالشهود بين 80 ـ 90 شاهد تم تقييم شهادتهم والانطباع العام عنهم. ربما المعيار الوحيد يللي تم على أساسو إيجاد الشهود واختيارهم هو إمكانية المدعي الفيديرالي الألماني الوصول إلهم، سواء كانوا بألمانيا أو بأوروبا، أو بمعنى تاني طلب المدعي العام الاستماع لشهادات أي شخص داخل ألمانيا أو بيقدر يسافر لألمانيا، ولأي شخص موجود ببلد مغطى بما يسمى بالمساعدة القانونية المتبادلة بأوروبا وهادا هو السبب بوجود شهادات لناس من النرويج والسويد وفرنسا وسويسرا بالإضافة لألمانيا.

نـور حمـادة: أمـا اسـتدعاء الشـهود مـن خـارج أوروبـا فهـي عمليـة كتيـر صعبـة، لإنّـو عمليـة الاسـتدعاء هـي لازم تكـون مشـمولة بمعاهـدة بتخـص المسـاعدة القانونيـة المشـتركة مـع الدولـة يللـي عايـش فيهـا الشـاهد وطبعًـا مُوافَـق عليهـا مـن سـلطات هـاي الدولـة. ولذلـك تـرددت السـلطات الألمانيـة كتيـر قبـل مـا تحكـي مـع السـلطات التركيـة والأردنيـة مثـلا بشـهادات ناجيـن وناجيـات بأراضيهـم لإنّـو الأمـر معقـد والاسـتدعاء يعتبـر لسـا غيـر قانونـي وبـدو وقـت طويـل.

نايـا سـكاف: حسـب مـا حكالنـا باتريـك: مؤخـرًا كان فـي طلـب مـن محامـي الدفـاع عـن أنـور رسـلان لإحضـار واسـتدعاء شـاهد مقيـم بتركيـا. ومـن كـم يـوم أخـدت المحكمـة قـرار بأنهـن مـا رح يسـمحوا بهالشـي لكونـه رح يطـول المحاكمـة لمـدة سـت شـهور علـى الأقـل، هـاد إذا قامـت السـلطات التركيـة بالـرد علـى هالطلـب. وبنفـس الوقـت، مـا كان واضـح إذا فعـلًا كانـت المعلومـات بتخـص احتجـاز الشـخص فـي فـرع الخطيـب أو الفـرع ٢٥١.

لكـن بالحقيقـة نـور، الموضـوع يللـي بيشـغل بـال كل ميـن عـم يشـتغل ع القضيـة السـورية وبيعـرف أبعـاد المخاطـر والأذى يللـي ممكـن تتسـبب فيهـا المخابـرات، هـو الحمايـة يللـي بتوفرهـا ألمانيـا للشـهود.

حمايـة الشـهود هـي مـن أكثـر المسـائل تعقيـدًا وخاصـة بمحاكمـة فـرع الخطيـب وضمانهـا صعـب وهالشـي بيرجـع لخـوف الشـهود مـو بـس علـى حالهـم وعلـى دائرتهـم الصغيـرة محـل مالهـم عايشـين بـدول المهجـر، لكـن علـى عائلاتهـم الموجـودة بسـوريا.

نـور حمـادة: بحسـب القانـون الألمانـي، وخـلال محاكمـة فـرع الخطيـب، كان إجـراء الحمايـة الرئيسـي الموجـود هـو عـدم الكشـف عـن الهويـة Anonymity ووقتهـا الشـخص مـا بيضطـر يعطـي تفاصيـل عـن حالـه، مثـل

اسمه/اسمها وعنوان السكن أو العمل قبل الإدلاء بالشهادة، وهالشي ممكن ينطبق على تفاصيل شخصية تانية.

نايا سكاف: صحيح هالحكي يا نور، الأسبوع الماضي كان في شخص عم يشهد بمحاكمة كوبلنز، وكان خايف على عيلته يللي بسوريا، لإمكانية تعرضهم للخطر من ورا شهادته، لذلك تم الاتفاق على حصر معلوماته الشخصية بأنه فنان فقط، حتى من دون ذكر نوع الفن يللي بيمارسه. وفي شهود تانيين قرروا إنهم يدلوا بشهادتهم للشرطة الألمانية يللي نقلت شهادتهم لاحقًا للمحكمة أمام القضاء، يعني حضورهم الجسدي كلو على بعضو ما كان ضروري وتم الاستغناء عنه.
المحكمة وفرت هاي الخيارات والظروف، بالإضافة لأنها كانت عم تقدم خدمات استشاريّة للشهود بوقت لاحق كمان.

نور حمادة: حماية الشهود مسألة كتير حساسة لأن التهديد عم يكون أمر خارج عن سيطرة السلطات الألمانية، وأي إجراء وقائي من المحاكم الألمانية رح يطبّق بس بألمانيا، وبالتالي لا يمكن تمديده بأي شكل من الأشكال، ليوصل لسوريا.

نايا سكاف: أحيانًا منشوف بالأفلام إدخال شخص ببرنامج حماية الشهود، في هيك برنامج بألمانيا؟ وهل تم تطبيقه بكوبلنز؟

نور حمادة: بمعظم الولايات الألمانية نايا ما بيدخل الشهود ببرنامج محدد لحماية الشهود إلا بظروف نادرة جدًا وهالشي ما بينطبق على محاكمة فرع الخطيب بكوبلنز. إذا كان لا بد من حماية شخص ما، فبكون في حاجة لإبعاد هذا الشخص عن السياق اللي عايش فيه بشكل كامل مع عائلته القريبة، ووقتها لازم يتم قطع جميع الروابط مع كل شخص برا

هالعائلة. ومعظم عائلات الشهود بمحاكمة فرع الخطيب موجودة تحت سيطرة النظام السوري بعيدًا عن حماية هالبرنامج والخطر متمثل من برا ألمانيا بأغلب الوقت، مو جواتها.

نايا سكاف: يعني إذا فرضنا إنّو والدة شاهد معرض للخطر أدخلت بالبرنامج، فمن المحتمل جدًا أنها تضطر تقطع علاقاتها مع إخوتها، لأنه ما في قدرة على نقلهم معها إذا كانت هي مقيمة بألمانيا وهنه مقيمين بسوريا، الإدخال للبرنامج بيتضمن إعطاء هالأشخاص هوية جديدة، ومعها فرصة العيش بطريقة معينه.

نور حمادة: بالزبط، لهيك الموضوع معقد ومو بالسهولة يللي ممكن نشوفها بالمسلسلات والأفلام.

نايا سكاف: خلينا ننتقل للحديث عن كيف بتبلش عملية الإدلاء بالشهادة. شو بروتوكول تقديم الشخص لشهادته؟
عادة بيتمّ استدعاء الشخص للشهادة أولاً عند الشرطة. وبيعطي الشخص اسمه/ اسمها، وإي معلومات تانية، وبعدها بيبلّش يدلي بشهادته. لكن بمجرد ما أعطى معلوماته الشخصية بيكون فات الأوان لأي من إجراءات إخفاء الهوية، لأن المعلومات صارت موجودة ومحفوظة، وما بيقدر حدا يحذفها ببساطة من ملفات هذه القضيّة.
وهذا الشي مهم ذكره، وكتير محامين ومنهن باتريك غير راضيين عن التعامل مع الشهود بما يتعلق بهالنقطة، لإنّو برأيهن لازم يتبلغ الشاهد عند أول عملية تواصل معه بكل شيء، وبكل الاحتمالات وبكل الحقوق وهالشي بيتضمن اتصاله بمحامي.

نور حمادة: وجود محامي أو محامية بجانب الشاهد أو الشاهدة كتير مهم لأنهم بيدافعوا عن مصالحهم بشكل حصري، بالإضافة إنن بيقدروا يقدملوهم مشورة إذا حسّوا أن الشهود بدهن

يتراجعوا عن إفادتهن، ووقتها بيخلوا المحامي أو المحامية في المحكمة تقبل بعدم كشف هويتهن للإعلام، وإخفاء وجههن تحت كمامة بالإضافة لارتدائهم نظّارات شمسية، الشي يللي عملوا كتير من الشهود بالمحاكمة.

كوني محامية وعلى اطلاع دائم بمجريات المحكمة بقدر أكد مرة تانية ع أهمية هالشي، وقول إنّو أساس حماية الشهود هو مساندة محامي أو محامية لهم، بيكفَلوا حقوقهم من البداية، وممكن لاحقًا توسيع هذه الحماية حسب الحالة.

في برنامج تاني موجود بالمحاكمات في ألمانيا يقوم بتقديم دعم نفسي للشاهد خلال شهاداته بالمحكمة. لكن معظم الشهود ما استخدموا هالنوع من الدعم وهاد على الأغلب لأنه ما كانوا دريانان إنّو هاد الدعم موجود. مراسلتنا بكوبلنز هنا الهتمي حكتلنا عن هالشي بحلقة من مستجدات المحاكمة.

نايا سكاف: حين قدّم الناجون السوريون شكاواهم بألمانيا، استطاع المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان أن يدعم الشهود يللي قدموا شهاداتهم، عبر المشورة القانونية وجلسات الدعم النفسي والاجتماعي للمساندة بعد روايتهم للأحداث الصادمة يللي مرقوا فيها، بالإضافة إنهن شرحولهم عن توجيه حقوق الضحايا في الاتحاد الأوروبي وشرح الإجراءات وما يتعلق بحماية الشهود، واللي بتم تنفيذه بشكل ما جيد أو سيء في عدة بلدان.

وحسب معلوماتي، المحكمة كمان بتعين محامي لأي حدا طلب يشارك بالمحاكمة كشاهد. صحيح نور؟

نور حمادة: صحيح. المحكمة وأول ما تبدأ المحاكمة بتعيّن المحامية أو المحامي وبتدفع مقابل خدماته، لكن هالشي بعد بدء المحاكمة، مو قبلها، ومتل ما قلنا إنو حماية الشهود لازم يبلش من المقابلات الأولى.

لهيك عمل كلّ المنظمات غير الحكومية كان مهم جدًا لإنّو هيي يللي عم تدفع أتعاب المحامين، وخاصة إنو مواردهم محدودة.
إحدى الشهود بمحاكمة فرع الخطيب عبّرت عن ارتياحها لعمل فريق المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان بمساعدة الشهود خلال المحاكمة، سواء عبر توفير ترجمة للجلسات، وترجمة الحجج الختامية للمدعي الفدرالي للعربية وتقديم خدمات أخصّائيين نفسيين وأي دعم مادي ومعنوي، ويللي برأيها ساعد الشهود على إكمال المحاكمة.

نايا سكاف: بالإضافة لهالشي، مؤخرًا صارت شغلة كتير مهمة ويللي ساعدت الشهود بمعرفة معلومات أكتر عن حقوقهم، وهي حصولهم على مستند من 3|4 صفحات تم توفيره باللغة العربية يأخذه الشاهد أو الشاهدة بعد إدلائهم بالشهادة، بتنص على حقوقهم كضحايا جرائم بموجب القانون الألماني، ومع إنو المستند معقّد وطويل نسبيًا، لكن هالشي رح يكون أفضل طريقة تواصل معهم وشرح ومناقشة حقوقهم واستشارة محامي.

نايا سكاف: مع كل هالجهود المبذولة، كان في تهديدات ومخاوف. وبسبب التهديدات يللي وصلت لبعض الشهود، في قلة من الشهود تراجعوا عن شهاداتهم، ووقت تم إعلام المدعي العام عن هالتهديدات، قام بفتح تحقيق عنها لمحاولة معرفة مصدرها، لكن بسبب كون معظمها من خارج ألمانيا، فما كان في شيء كتير ينعمل بهالحالة.

نور حمادة: كتار بيتساءلوا إذا كان ممكن يصير في تعويض مادي عن الأذى سَواء بالقضية الأصلية أو عند التعرض للتهديد، والجواب إنّو بالقانون الألماني بيقدر المدعي العام والشخصي أن يطالبوا المدان بالجريمة بالتعويض عن الضرر اللي أصاب الضحايا، لكن بهالقانون في

نقطة ضعف، وهي إنّو إذا كان المدان فقير، فما بيطلع للمتضررين أي تعويض.
كمان بقانون التعويض الألماني لضحايا جرائم العنف، بتم تقديم تعويض للناجين والناجيات لكنه ما بيمتد للجرائم يللي ما صارت بألمانيا وحتى لو امتد فهو بيشمل فقط المواطنين الألمان ومرة تانية هي مشكلة كبيرة.

نايا سكاف: يعني بالنسبة للجرائم اللي صارت بسوريا، إذا ما كان المتهم عنده مصاري ومن بعدها تمت إدانته، فما رح يصير فيه تعويض. وهادا الأغلب يللي رح يصير مع أنور رسلان.
وبحديثنا مع باتريك خبّرنا إنو هو بيتمنى إمكانية حدوث تعويض بطرق تانية مستقبلًا، مثلًا عن طريق إعطاء مجال أوسع لاستخدام حق اللجوء، وهالشي بيكون عن طريق توفير تدابير بتسمح للناس وأهالي الشهود بأنهم يبعدوا عن التهديدات ويجوا لدول اللجوء بسهولة أكبر.

نور حمادة: على صعيد آخر، أحيانًا بعض الشهود ممكن يشهدوا زورًا أو يبهروا بشهادتهم ويبالغوا فيها، لهيك، خلينا نحكي كيف ممكن يميّز القضاة والقاضيات إذا كان شاهد ما عم بقوم بالمزايدة على الشهادة يللي عم يقدمها.

نايا سكاف: بعض الشهود ممكن يبالغوا بشهادتهم ظنًا منهم أنهم عم يساعدوا القضية كيف ما كانت الوسيلة، وهالشي له بالطبع تأثير سلبي على المحاكمة، فبيعطوا تفاصيل كتيرة بطريقة تظهر إنّو الشخص حافظها عن ظهر قلب. وهون المحكمة فيها تتأكد بالمقارنة مع شهادات الشهود التانيين، والمقارنة مع شهادات الأشخاص أمام الشرطة، بالإضافة لاطلاع الشرطة على مقابلات اللجوء، لتحديد مدى مصداقية الشاهد وأخذ

الانطباع العام عنه. المبالغة هي مؤشر بِخَلّي قيمة الشهادة بأعين القضاة تقل وبتخليها أقل مصداقيّة.

نور حمادة: محاكمة أنور رسلان وإياد الغريب هي الأولى من نوعها بما يتعلق بالسياق السوري الحديث، والعديد من المشاكل تم تداركها، لكن بيضل في عدّة اعتراضات على عمل المحكمة، بسبب مشاكل لهلق ما تم التعامل معها بجدّية وحلها، وحدة من هذه المشاكل هي تسجيل المحاكمة أو توفّرها مترجمة للعربية للجمهور الحاضر وخاصة إنو لغة المرافعات هي الألمانية، يللي تعتبر لغة جديدة لأغلب الشهود.

نايا سكاف: قضايا متل هذه، نور، بتتعلق بالعدالة ومعاناة الناس للحصول على حقوقهم، لازم يكون إدراك القائمين عليها وإحساسهم بالناس يللي عم يمثلوهم عالي، وعدم تقديم ترجمة للناجين والناجيات وكلّ من عانى بسبب التعذيب الجسدي والنفسي والجنسي، بيعني إقصاءهم وتهميشهم واستبعادهم وخاصة بقلّة تغطية الإعلام العربي لمجريات المحاكمة.

نور حمادة: مشكلة الترجمة ما بتقتصر على اللغة العربية، وإنما لأي لغة أخرى، مثل الإنكليزية يللي تعتبر لغة تانية لكتار من السوريين، وكتير نشطاء بيعتبروا غياب هالشي خلل بنظام العدالة الحالي، لكن العديد من منظمات حقوق الإنسان السورية والأوروبية عم تحاول تسد الفجوة الموجودة.

نايا سكاف: أخيرًا، بيبقى نحكي عن مشكلة صعب ينوجد لها حل، وهالمشكلة متعلقة بالمعتقلين السابقين الناجين من فرع الخطيب وغيره من أفرع المخابرات، يللي مجموعة منهن رفضوا الإدلاء بشهاداتهم، بسبب عدم ثقتهم بأي مؤسسات ذات صفة رسمية في العالم، ولأنهم بيعتقدوا إنّ هذه المحاكمات ما في منها فايدة.

لكـن آخريـن مـن المعتقليـن الناجيـن بيشـوفوا إنـو هالمحاكمـات شـديدة الأهميّـة لأنها بتخلـق سـردية مضـادة لسـردية وبروباغنـدا النظـام عـن سـوريا والثـورة السـورية.

وبالنهايـة، مـع إنّـو هـاي المحاكمـة شـارفت علـى الانتهـاء، إلا أن الحديـث عـن الشـهود وحمايتهـن، هـو أمـر مسـتمر، لأن المحاكمـات رح تسـتمر، ومـا رح توقـف هـون، ولا رح تكـون عـم بتـم بألمانيـا فقـط.

مستجدات من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الثانية | ٢٤ أيلول ٢٠٢١

تتـم محاكمـة أنـور رسـلان بسـبب جرائـم التعذيـب والقتـل والعنـف الجنسـي التـي ارتكبهـا ضـد المدنييـن. ولكـن، مـاذا عـن الإخفـاء القسـري، أليـس ضمـن قائمـة الجرائـم؟ مـاذا عـن عشـرات الآلاف مـن العائـلات التـي تجهـل مصيـر ذويهـا المختفيـن فـي السـجون السـورية؟

هنـا الهيتمـي: المـرة دي مـا قدرتـش أزور المحكمـة بنفسـي، لكنـي قـرأت تقاريـر المركـز الأوروبّـي للحقـوق الدسـتورية وحقـوق الإنسـان وتكلمـت مـع زمـلاء ليّـا علشـان أقـدر اقدملكـو آخـر المسـتجدات مـن قلـب المحكمـة.

بصـورة عامـة، كان فـي المزيـد مـن الشـهود الناجيـن إللـي أكـدّوا مـرة تانيـة علـى نـوع المعاملـة وظـروف السـجن فـي الفـرع٢٥١. ودول كانـوا آخـر الشـهود والمدعيـن بالحـق المدنـي قبـل مـا تقفـل المحكمـة بـاب جمـع الأدلـة.

إحـدى الشـهادات إلّـي لفتـت انتباهـي كانـت شـهادة فنـان سـوري مشـهور أدلـى بشـهادته مـن غيـر مـا يكشـف عـن هويتـه. تـم اعتقالـه واسـتجوابه

شخصيًا من قبل أنور رسلان. قال إن أنور رسلان عامله بشكل كويّس مش بشكل دنيء زي باقي المعتقلين.
ولما حضر أبو الشاهد ده علشان يستلمو من الفرع، راح أنور رسلان بنفسو علشان يسلم عليه، لأن أبوه كمان كان فنانًا مشهورًا برضو، قال الشاهد إنّو بيعقتد إنو أنور رسلان كان عايز يقابلو للسبب ده.
الملفت بالموضوع إنّو الشهادة دي، وشهادات تانيه قبلها بتبيّن قد إيه أنور رسلان معجب بالفن والفنون، شخصيًا بلاقي الشيء ده مثير للإهتمام، لأنه بيفكرني بالسياقات التاريخية التانية، اللي بنلاحظ فيها كيف بيتماشى الاعجاب بالفن والجمال مع المهن الي فيها قسوة وضراوة. واحد من الأمثلة المعروفة على الشيء ده، هو اعجاب أدولف هتلر بالملحّن ريتشارد فاغنر والأوبرا بتاعتو بمؤلّفاته الأوبراليّة. رادوفان كارادیتش مثلًا كاتب شعر شغوف.
لكن بعيدًا عن الشهادات الأخيرة، عايزة استغل الحلقة دي، علشان احكيلكو عن مسألتين مهمّتين بقالهم بيتناقشوا لفترة طويلة. واحد منهم هو السؤال عن لو كان من المفروض إنو يتم تسجيل المحاكمة: الأكاديميّون والمنظمات غير الحكومية كانوا بيحاولوا يشكلوا ضغط ما علشان يتحقق الشي ده من بداية المحاكمة، لإنو برأيهم المحاكمة دي تاريخية ومهم قوي إنو يتم حفظها للأجيال الجاية، علشان تتمّ دراستها، وحتى التعلم منها، لكن الشهر الماضي رفضت المحكمة الطلب ده للمرة التالته.
كانت وجهة نظرهم الأساسية إنو التسجيلات دي ممكن تعرّض الشهود لخطر أكبر وتخليهم يحسّوا بعدم الأمان وبالتالي، استعدادهم للإدلاء بشهاداتهم يصبح أقل.
المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان وغيره من المؤسسات قدّموا طلب مرة أخيرة قالوا فيه إنهم عايزين إنو يتم على الأقل تسجيل الإقرارات النهائية وجلسة الحكم. لكن الطلب ده كمان اترفض، بحجّة أن

المحاكمات دي لا يمكن تسجيلها إلا لما تكون ليها أهمّيّة تاريخية خاصة بألمانيا وأن المحاكمة دي ليها أهمية خاصة بالسوريين وبس.
الشي ده بيّدينا مثال واضح على كيفية تعامل القضاء الألماني مع القضايا الدولية من منظور وطني بحت. مبدأ الولاية القضائية العالمية بيستند على فكرة إنّو في جرائم خطيرة جدًا بتهم المجتمع الدولي ككل بغض النظر عن الحدود الوطنية. ومع ده، المحكمة الألمانية بتقول إنّ محاكمة فرع الخطيب مالهاش أهمية تاريخية لألمانيا، وبالتالي، بناءً على قانون الإجراءات الجنائية الألماني، مش هتتسجّل. المبدأ مش منطقي قوي. الدول اللي بتجري محاكمات الولاية القضائية العالمية المفروض أنها تكيّف قوانين الإجراءات الجنائيّة الخاصّة بيها بطريقة بتتماشى مع النظام ده.
لكن من هِنا لوقتها، هيفضل الصحفيون والمنظمات غير الحكومية، واحنا كفريق بودكاست الفرع ٢٥١، نبذل كل جهودنا علشان نوثّق المحاكمة المهمة دي ونحافظ عليها.
في جدال تاني لسا ما تمّش اصدار قرار بخصوصه، وهو مسألة إذا كان لازم يتم اعتبار الاختفاء القسري كجرائم ضد الإنسانية في لائحة الاتهام، بالإضافة إلى التعذيب والقتل والعنف الجنسي ضد المدنيين.
قدم محامو المدعين بالحق المدني الطلب ده للاعتراف بمدى الإرهاب اللي تسبب فيه نظام الأسد، لما قام بإخفاء سوريين عن عائلاتهم واحبابهم من غير ما يترك ليهم أي أثر.
لحد يومنا ده، في عشرات الآلاف من السوريين مفقودين، وعائلاتهم ما يعرفوش حتى إذا كانوا بعدهم على قيد الحياة.
بالنسبة لزملائي السوريين، بيعتبروا الشيء ده أحد أكثر وأصعب أشكال التعذيب في المأساة السورية كلها، لكنه مع الأسف مهمول ومتروك، إنك ما تعرفش مكان أحبائك فين، لو كانوا عايشين ولا لأ، وتفضل متمسك

بالأمل ده، ويفضل الانتظار كشعور مستمر، المفروض إنها تعتبر جريمة غير منقطعة، طالما متمّش العثور على الشخص أو الجثة، فهي مستمرة. لسا ما طلعش قرار نهائي بخصوص الطلب ده، لكن بشهر أغسطس أعلن المدعي العام إنّو موافق على طلب المدعين بالحق المدني. السبب كان بأن الاختفاء القسري ما كانش هدف النظام، وإنما مجرد أثر جانبي للاعتقالات، وأن الهدف من الاعتقالات كان الحصول على معلومات.

التصريح ده أثار غضب الحضور ومحامي المدّعين بالحق المدني. لإنو بعد كل الوقت ده المحاكمة دي وضّحت بشكل كبير أن الاعتقالات ما كانتش بس بسبب الحصول على معلومات، في كتير أشخاص تم اعتقالهم من غير أي سبب ومع ده تعرضوا للتعذيب التعسفي من قبل النظام.

سبب اعتراض المدعي العام على طلب التحقيق في الطبيعة المنهجية للاختفاء القسري ممكن يكون إنو ده من أصعب الجرائم اللي ممكن إنو يتم إثباتها. في الحقيقة، ما سبقش إنو تم مقاضاة نوع الجريمة دي كجريمة دولية.

ومن الشروط المسبقة لنوع الجريمة دي أن أسرة أو أصدقاء الشخص المختفي لازم يكونوا قدموا طلب بمعلومات رسمية عن مكان وجودهم وأنهم ما يكونوش لاقوا أي معلومات.

لكن في سوريا، تقريبًا ما فيش أي طرق رسمية لطلب معلومات عن الموقوفين، وفوق كل ده، أي حد بيحاول يطلب معلومات زي دي، من الممكن إنو يتعرّض لخطر الاعتقال والتعذيب.

هنشوف بالأيام الجايين إيه هيكون قرار المحكمة بخصوص الموضوع ده. هكون موجودة في كوبلنز الأسبوع الجاي عشان أتابع الشهادات النهائية قبل تقديم الاقرارات النهائية.

سوريون لاجئون ولكن

الموسم الثاني | الحلقة الثالثة | ١ تشرين الأوّل٢٠٢١

يُعامل اللاجئون وكأنهم حالة متجانسة لها نفس السرديّة. وهذا أمر عارٍ عن الصحة، فكما السوريون أطياف متعدّدة فكذا اللاجئون. منهم المعارضون ومنهم مؤيدو النظام.
في هذا الفصل نتناول موضوع السوريين اللذين غادروا سوريا وطلبوا حماية قانونية كلاجئين في الدول الغربية هربًا من بلاد تعمها الحرب ويحكمها نظام مستبد فاسد يرغمون على إطاعته.

نايا سكاف: من لمّا تمكن نظام الأسد من إنّو يستعيد أجزاء واسعة من الأراضي السورية، تحديدًا سنة ٢٠١٨، بفضل المجازر يللي ارتكبها بمختلف الوسائل، وأهمها استخدامه لأسلحة محرّمة دوليًا، واعتماده على الضربات الجويّة الروسيّة العشوائيّة على أماكن سكن المدنيين، بلّشت ماكينة بروباغاندا النظام ضمن سوريا، وخارج سوريا، في الدول الموالية إلها إقليميًا تردد عبارات مثل أن الأسد انتصر على الإرهاب أو إنّو تصدى للإمبريالية. هالشي ما اقتصر عالدول يللي إلها دور بالحرب، لكن شفناه كمان من بعض الموالين بالغرب، وأحزاب اليمين حول العالم، كيف أنهن عم يحكوا عن «سوريا آمنة» وعن

«انتهاء الحرب في سوريا»، رغم عدم صحة هالتصريحات، وابتعادها المطلق عن الحقيقة.

نور حمادة: بالواقع، متل هيك جمل تناولت الوضع السوري باستخفاف، وتعاملت مع السوريات والسوريين كأنهم مجموعة واحدة، وكأنّ مصيرهم واحد، وكلهم بيجوا من نفس الخلفية، وهالشي مانو جديد بوصف السوريات والسوريين. وأول شي ممكن يخطر عبالنا إذا بدنا نفكر بمين بيروّج لمتل هيك صورة، بنلاقي أن الإعلام الغربي، وحتى العربي كان له يد كبيرة بتعزيز هالفكرة ونشرها.

نايا سكاف: ومن هالمنطلق، بتجي أهميّة توضيح حقيقة أن كتار من اللاجئين السوريين الموجودين بكلّ أنحاء العالم ما تركوا سوريا فقط بسبب الخوف من القذائف والتفجيرات والمعارك، أو بسبب الخوف من بطش النظام السوري عبر أجهزته الأمنية يللي كانت تصرفاتها على مرّ العقود أحد أسباب اندلاع ثورة ٢٠١١ بالأساس، وإنما لأسباب تانية ممكن تكون مرتبطة بالوضع الاقتصادي والمعيشي، بالإضافة للهروب من خطر جماعات متطرفة تانية غير تابعة للنظام بالضرورة.

نور حمادة: ورغم كون كل الظروف يللي ذكرناها فوق هي بطبيعة الحال، أسباب وظروف أساسية وحقيقية وكافية لطلب اللجوء لأي مكان، إلا إنّو من المهم نكون واعيين على إنّو مو كل اللاجئين هنن بالضرورة معارضين للنظام، وإنما في لاجئين موالين كمان. وهاد الشي يللي رح نحكي عنه اليوم. لأن تحليل وتقسيم الصورة النمطية الكبيرة، بيساعدنا نفهم تركيبة المجتمع يللي ممكن نطمح لبنائه، سواء داخل سوريا، أو خارجها.

نايا سكاف: بدنا نبدا من موضوع عودة اللاجئين، فالنظام ولا مرة أبدى رغبة حقيقية بعودتهم، إنما بالعكس، أصرّ مسؤولون كبار فيه ومن بينهن بشار الأسد شخصيًا، على إنو السوريين «الوطنيين والشرفاء»، على حد وصفهن، هنن يللي بقيوا بالبلد. بمعنى إنو لا أسف على اللاجئين لأنهن ما بحبوا البلد ومشكوك بولائهن. وهاد بكون أول اصطدام مع التعميم يللي بيتعرّضوا له اللاجئين، لكنه جاية من قلب النظام نفسه، يعني حتى هالنظام ما عندو إدراك باختلاف خلفية اللاجئين وميين ممكن يكونوا بيدعموا خلال وجودهم خارج سوريا. هاللغة كانت مستخدمة لفترة طويلة، لكنها مؤخرًا بلّشت تتبدل، لما بلش النظام يروّج لسوريا آمنة، لحتى يظهر حاله على إنو حقق النصر بالحرب، ويغذي أوهام المتعاطفين معه على إنّو صخرة صامدة ضد مؤامرة إمبريالية وضد الإرهاب. ومع إنّو اللغة المستخدمة كانت بتدعي اللاجئات واللاجئين للرجوع للبلد الآمن، إلا إنّو بحسب تقرير صادر عن أمنستي (منظمة العفو الدولية) بشهر ٩ من سنة ٢٠٢١ بيقول إن ٦٦ لاجيء ولاجئة سابقين ومنهن أطفال عادوا لسوريا وتعرضوا للتعذيب والاغتصاب والاختفاء بعد وصولهم لديارهم.

نور حمادة: اليمين الغربي تلاقى وتوافق مع نظام الأسد على نشر فكرة سوريا الآمنة وتغذية البروباغندا المصاحبة إلها بسبب توافق مصالحهن معها، وهالشي بسبب سعي اليمين المتطرف الدائم للبحث عن حجج إضافية ليغذي من خلالها سياساته المعادية للاجئين واللجوء، واللي بهي الحالة ممكن تكون سياسات ترحيل بسبب كذبة عودة الأمن لسوريا وانتصار الدولة على الإرهاب متل ما شفنا في الدنمارك يللي استقبلت آلاف اللاجئات واللاجئين من وقت بداية الثورة، لكنها هلأ وبعد عشر سنوات بلشت حملاتها يللي بتدعو وبتشجع السوريين والسوريات

للعودة للأماكن يللي بتدعوها «المناطق الآمنة» بسوريا. هالانقلاب الكبير أدى لإنو كتير ناس، من دول أوروبية وغير أوروبية، ما خاضوا تجربة اللجوء، ولا عاشوا بسوريا أو حتى تابعوا الأحداث فيها عن قريب، يوزعوا تصنيفات يمين وشمال لمين برأيهن بيستاهل يكون لاجئ، ومين لأ.

نايا سكاف: بس متل ما ذكرنا قبل شوي، وقت بينحكى عن اللاجئين السوريين غالبًا بالإعلام والأوساط الدولية، يتمّ الحديث عنهم وكأنهن خليط متجانس، ومو كأفراد وأسر لكل منها قصة وتجربة وبيئة مختلفة. وغالبًا يتم إهمال حقيقة وجود معايير لاستحقاق اللجوء ضمن مجتمع اللاجئين نفسه، وفي فئات جدلية من اللاجئين بيختلف الباقي حولها وحول أحقية وجودها بالدول المضيفة وتلقيها نفس الحماية والإقامة يللي تلقوها، ومن أبرز هذه الفئات متل ما حكينا هي فئة السوريين اللاجئين الموالين لنظام الأسد. ممكن هالشي يصدم البعض، خصوصًا غير السوريين. كيف ممكن الشخص يكون لاجئ، بمعنى إنّو شخص موجود برا وطنه الأم بسبب تخوفه من التعرض للاضطهاد، وبنفس الوقت يكون هالشخص عم يدعم سرًا وعلنًا السلطة المسؤولة عن هذا الاضطهاد بالبلد يللي هرب منه؟

نور حمادة: محاكمة كوبلنز أعادت إحياء هاد الجدل بين السوريين حول العالم، كون المتّهمين المعنيين فيها تيناتن طلبوا أو حصلوا على اللجوء بأوروبا بعد إعلان انشقاقهم، وعدم موالاتهم للنظام بعد انطلاق الثورة بمدة قليلة، إلا إنو هالشي ما محى الجرائم ضد الإنسانية المتهمين بارتكابها لصالح النظام السوري. يمكن ما حدا بيصدق إنو فيه لاجئين هاربين من نظام قاسي ووحشي بمعتقلاته وآلة القتل والتعذيب والإذلال يللي موجهة ضدهم وضد إخوتهم وأهلهم، لقوا حالهن بمخيم اللجوء وجهًا لوجه مع أشخاص كانوا جزء من آلة القتل نفسها، لكن هاد الواقع السوري، والصورة عم بتتكرر بشكل ما ولو ما كانت عنفس المقياس،

كيف مثلًا ممكن يكون في احتمالية وجود لاجئين، تحت نفس سقف المخيم، واحد منهم معارض والتاني منهم موالي.

نايا سكاف: خلال العشر سنين الماضية قدر مئات آلاف السوريين يدخلوا إلى أوروبا على متن القوارب، تحديدًا بسنة ٢٠١٥، وبوقت كانت للأغلبية الساحقة منهم هي فرصة نجاة من موت محتوم، إلا إنّو بعض هالسوريين ما كانوا أصلًا مقيمين داخل سوريا، إنما وصلوا لتركيا من أماكن أخرى وانضموا لمواكب الناس المسافرة من هنيك. وفي منهن لقوها فرصتهم الوحيدة للوصول لأوروبا والحصول على إقامة طويلة الأمد والدعم المادي. طبعًا بعض هالاشخاص رغم طلبهم للجوء، هنه موالين للنظام.

نور حمادة: في انقسام بين السوريين حول هالموضوع، لإنّو كتير منهن بيوقف مع حق كل سوري باستنزاف كل السبل المتاحة لحتى يعيش حياة كريمة بدولة أخرى بعيدًا عن خطر الحرب ومآسيها، بغض النظر عن مدى الخطر يللي كان مهدد فيه شخصيًا أو الأذى يللي تعرض له أو تعرضت له، أو حتى موقفه أو موقفها السياسي. بينما في البعض الآخر بيقول بإنو بعض الأشخاص ما بيستحقوا فعلًا اللجوء، وإنو حصولهن عهالحق هو بالحقيقة سرقته من شخص تاني أولى فيه.

نايا سكاف: في كتير سوريين وصلّتهن الظروف لإنّو يحلموا بإنو يحصلوا يومًا ما على اللجوء ببلد أوروبي. كتير منهن ممكن يكونوا «عالقين» جوا سوريا على حد تعبيرهن، أو بدولة متل لبنان، بعض هالسوريين يللي عالقين بسوريا أو لبنان بيعتبروا إنو عندهن أحقية اللجوء لدول تانية أكثر من السوريين الموالين للنظام يللي بيتمتعوا بهاد الحقّ. وهنن دايمًا بيتساءلوا إنو كيف ممكن سوري شارك ببث دعاية موالية للنظام، وما تعرض لخطر الملاحقة والأذى على إيد المخابرات إنو

يطالب باللجوء؟ ومع إنّو هاد سؤال مهم لكتير من السوريين والناشطين بحقوق الإنسان، إلا إنّو لا ينفي وجود اللاجئين الموالين في أوروبا وبلدان أخرى. في معظم الحالات، هدول اللاجئين ما عندهم أي اتصال حقيقي مع النظام أو حتى مع أي منظومة سياسية، لكن ببعض الأحيان في أشخاص بكونوا مو بس موالين، وإنما فعّالين بنشر موالاتهم والترويج إلها، متل كيفورك الماسيان وهو شخص سوري، بينشر من ألمانيا نظريات وتحليلات موالية جدًا للنظام السوري، ومعادية لباقي اللاجئين، وحتى إنّو تعاون مع أحد أبرز الأحزاب اليمينية المتطرفة المناهضة للاجئين، واسمه «حزب البديل لألمانيا».

نور حمادة: من الملفت للنظر بقضية كيفورك، إنّو تم سحب حق اللجوء منه من قبل السلطات الألمانية مؤخرًا بعد ما راجعت ملفّه ووجدت إنّو لا صحة لتعرضه للاضطهاد بسوريا. بنفس الوقت، في بعض حالات للاجئين موالين ممكن تفهمها مثل محاولة عدد كبير من أبناء الطائفة العلوية الخروج من سوريا، خصوصًا من أجل تجنّب التجنيد الإلزامي، في وقت كانت عم تتزايد فيه كتير خسائر النظام البشرية. وهالشي بسبب رغبتهم بالتهرب من الخدمة العسكرية ومن حرب ما مبين إذا إلها نهاية. ولكن من ناحية تانية، بيقول قاضي بالمحكمة الوطنية الفرنسية لحق اللجوء إنّو «لا بد من طرح السؤال حول احتمال مشاركة لاجئين سوريين في الفظائع المرتكبة من قبل النظام». وهالمقولة بيتّفق معها كتير من السوريين، لإنّو برأيهن إنّو ارتكاب بعض السوريين لجرائم حرب لأي سبب، حتى لو كانوا منشقّين أو وقفوا موالاتهم، ما بينفي حقيقة وجوب محاكمتهم. متل ما عم يصير هلّاء مع أنور رسلان وإياد الغريب على سبيل المثال، نفس القاضي بيعتبر إنّو المقابلات اللي عم بيعملها المكتب الفرنسي للاجئين أو أي من المكاتب الأوروبية التانية المكلفة بهذا الموضوع عم تكون بهدف كشف وجود مثل هذه الحالات،

لكـن برأيـه «الأمـر صعـب جـدًّا»، وهالشـي بسـبب وجـود «عـدد كبيـر مـن الهويـات المـزورة والشـهادات الكاذبـة».

نايـا سـكاف: موضـوع البـت بوجـود السـوريين المواليـن المرتكبيـن لجرائـم حـرب أو ضـد الإنسـانية عـم يكـون صعـب، وهالشـي بغيـاب أدلـة أو شـهادات أو تقديـم شـكاوى مـن ناحيـة وبوجـود تزويـر للشـهادات والهويـات مـن ناحيـة تانيـة. لكـن الموضـوع معقـد، إنّـو كيـف بيبلـش التأكـد مـن هالمواضيـع وهـل مراقبـة اللاجئيـن حـل لهالشـي؟ عـدد مـن حكومـات الـدول المسـتضيفة للاجئيـن لاحظـت مـن البدايـة إنـو البعـض، بعـد مـا يحصلـوا علـى إقاماتهـم ويسـتقرّوا بالبلـد المضيـف، بيحملـوا حالهـن وبيرجعـوا بالسـر علـى سـوريا كل فتـرة والتانيـة، غالبًـا مـن خـلال الطيـران للبنـان باسـتخدام جـواز السـفر تبعهـن، أو وثيقـة السـفر الخاصـة باللاجئيـن.

نـور حمـادة: يمكـن السـؤال يللـي كتـار بيسـألوه، هـل مـن حـق أي حـدا يحـاول يتحايـل ع القانـون ليقـدر يشـوف أحبابـه وعيلتـه، هـل التفكيـر بالعودة بـدون الاهتمـام بحـق اللجـوء هـو بالضـرورة دليـل علـى مـوالاة للنظـام؟

نايـا سـكاف: وبالحديـث عـن الـدول المجـاورة لسـوريا وتحديـدًا لبنـان، فينـا نشـوف إنّـو فـي كتيـر مـن اللاجئيـن المواليـن مدعوميـن مـن النظـام وحلفائـه. فـي لبنـان مثـلًا، قـدروا مناصـري «حـزب اللـه» و«الحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي» المؤيديـن لنظـام الأسـد دفـع مئـات السـوريين للتصويـت بسـفارة النظـام ببيـروت، بعـد ممارسـة سياسـة «الترهيـب والترغيـب» معهـم. اسـتخدمت حافـلات تابعـة للحزبيـن مـن شـمال البـلاد وجنوبهـا لإقامـة مسـيرات رفعـت أعـلام وصـور الأسـد.

نـور حمـادة: هالمشـهد معقـول كتيـر يخلـق نوعًـا مـن الإربـاك لـكلّ نـازح سـوري بلبنـان، بالأخـص اللـي تركـوا بيوتهـم المقصوفـة مـن قبـل نظـام الأسـد وراحـوا علبنـان لينجـوا لكـن ممكـن كمـان يشـوه حقيقـة مين هنـن

الموالين فعلًا؟ وإذا هنن سوريين ولا لأ؟ أو ربما السؤال بيصير: هل هدول الناس محتاجين ينزحوا ع لبنان القريب ع سوريا؟ وبخلي بعض المواطنين اللبنانيين ما يتعاطفوا مع بقية اللاجئين الموجودين من عدة سنوات وخاصة بالمخيمات ويطلبوا ترحيلهم بنفس الحجة. اللجوء مانو بس وسيلة للسفر متل المنحة الدراسية أو عقد العمل أو الفيزا السياحة، إنما هو حق بتعتمد عليه حياة كتير من الناس وسلامتهم، ورغم هيك بتلاقيهم محرومين منه لحد الآن رغم المخاطر المحيطة فيهم.
دول الغرب وغيرها ما قدمت جهد كافي لاستيعاب واستقبال اللاجئين السوريين خلال الحرب، وبحالات عديدة، قديمة وجديدة وقفت عم تتفرج عليهم وهنن عم يموتوا من الغرق والتعب والاعتداءات على الطريق المرعب من سوريا لأوروبا عبورًا بتركيا. بس كمان البعض يحمّل مسؤولية هالخيار على الناس يللي عندهم هالحق دون «أولوية» كافية. طبعًا تحديد مين هو الأولى بالحصول على اللجوء أمر معقد وممكن يختلف من شخص لآخر بحسب الآراء ووجهات النظر، حتى لو كان الحديث عن مؤيدي النظام الموجودين بأوروبا ومعهن حقّ اللجوء.

نايا سكاف: ينوّه البعض إنّو حتى بالنسبة للشخص المؤيد ما في ضمان أكيد إنو ما يكون في عليه خطر داخل سوريا. النظام السوري، خلال عشرات السنين، ما كان غريب عليه اعتقال وتعذيب وإيذاء ناس كانوا محسوبين عليه، لإنو «غلطوا» بمكانٍ ما بنظره، وممكن هالشي يكون بس بسبب طلبهن للجوء، أو لإنو حدا كتب فيهن تقرير للمخابرات بسبب خلاف شخصي، أو أسباب تانية مختلفة. الموضوع حساس، والبعض ما بحب يدخل فيه لإنو ممكن يزيد الشرخ بين السوريين في الخارج، خصوصًا بظلّ تنامي سطوة اليمين المتطرف بكتير دول واستمرار تفشي معاداة اللاجئين. لكن هاد الشي ما بينفي أهمّية النقاش حول اللاجئين المؤيدين، يللي هنن كمان، متل ما قلنا عن اللاجئين ككل، مانهن خليط متجانس عنده نفس القصة والتجربة. وأكيد في فرق بين شخص عنده

آراء موالية للنظام ولكن بيحتفظ فيها لنفسه ودائرته الاجتماعية، وبين شخص ممكن يكون عنده ماضي إجرامي لصالح النظام، أو بيتعامل مع مخابرات النظام والجهات الداعمة له من دول اللجوء، من ناحية جمع المعلومات عن آخرين، أو التسبب بضرر إلهن.
بيبقى السؤال هون، كيف ممكن نتخيّل مستقبل لسوريا بيشمل كل هذه القصص يللي جاية من خلفيات عديدة، أو كيف فينا نتخيّل نقاشات تدور بين السوريات والسوريين حول اللجوء أو وضع بلادهم مع هاد الشرخ الحقيقي؟

شهادات الدفاع من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الثالثة | ٨ تشرين الأوّل ٢٠٢١

لقد سمعنا الكثير من شهادات الضحايا ضد أنور رسلان خلال محكمة كوبلنز. لكن ماذا عن شهادات الدفاع؟ ماذا قال أولئك الذين تمت دعوتهم من قبل محامي دفاع أنور رسلان؟

هنا الهيتمي: سابقا كنّا بنسمع شهادات الضحايا، لكن دلوقتي، جاء دور محامي الدفاع. سمعنا شهادات من أشخاص شهدوا لصالح أنور رسلان أو على الأقل، ده الشيء اللي بيطمح له محامو أنور رسلان واحد من الشهود دول كان شرطي من مكتب الشرطة الجنائية الألمانية، الموضوع ده تحديدًا معقّد شوية، علشان كدة عايزة أبسِّطه لكم.
زي ما انتو بقيتوا عارفين، تقريبًا أغلب الناجين والناجيات اللي جوم على المحكمة في كوبلنز كان تم التحقيق معهم من قبل الشرطة قبل ما تم استدعاؤهم للمحكمة. الشرطي حقق مع أحد المدعين بالحق المدني سابقًا، وهو مخرج أفلام وأحد الناجين من فرع الخطيب... وكان أدلى بشهادته في كوبلنز الشهر الماضي. لكن ممكن تسألوا نفسكو، ليه

الشـرطي شـاهد؟ الجـواب هـو لأن الشـرطي مـش بـس بينقـل شـهادة مخـرج الأفـلام، وإنمـا هـو بيـدي شـهادته علـى الـكلام اللـي قالـه المخـرج لـه لمـا كان بيقابلـه، لأن المخـرج لمـا تقـدم أمـام المحكمـة بـذات نفسـه، قـال كلام مختلـف عـن الـكلام اللـي قالـه للشـرطي. خـلال التحقيـق معـه، قـال المخـرج للشـرطي إنّـو قابـل المحامـي المشـهور أنـور البنـي فـي السـابق علشـان يصـوّر فيلـم عـن شـغله. قـال إنهـم تقابلـوا فـي ألمانيـا، وقـال المخـرج كمـان، إنّـو خـلال الاجتمـاع، أنـور البنـي ورّاه صـورة لأنـور رسـلان. وقـال اسـمه كمـان، وقالـه إنـو كان بيشـتغل بفـرع الخطيـب. المخـرج قـال إنـو كان قـادر يميّـز أنـور رسـلان لمـا شـاف صورتـه، لإنّـو كان قابلـه لمـا كان هـو نفسـه معتقـل بفـرع الخطيـب. لاحقًـا، ولمـا الشـرطي، اللـي هـو حاليًـا الشـاهد، ورّه المخـرج صـور لأنـور رسـلان كان قـادر إنّـو يميّـز مين هـو الرجـل لأنـه كان قابلـه لمـا كان هـو نفسـه معتقـل بفـرع الخطيـب. لكـن المشـكلة دلوقتـي، وهي السـبب بـأن الشـرطي هـو شـاهد بذاتـه، إنّـو لاحقًـا فـي المحكمـة، الشـهر الماضـي، المخـرج غيّـر اقوالـه، وقـال إن أنـور البنـي مـا وراهـوش أيّ صـورة.

السـؤال مهـم جـدًا للمحكمـة، لمعرفـة لـو كان المخـرج فعـلا التقـى بأنـور رسـلان فـي الفـرع وقـدر يميـز مين هـو بالمرتيـن، أو لـو كان شـافه بـس فـي الصـورة. والصـورة دي لعبـت بذاكرتـه وخلتـه يفكـر إنّـو شـاف أنـور رسـلان فعـلًا.

صعـب قـوي معرفـة إيـه اللـي حصـل فعـلًا... لكـن حقيقـة وجـود الشـرطي علشـان يدلـي بشـهادته ممكـن تورينـا حاجـة مهمـة عـن اسـتراتيجية محامـي الدفـاع، واضـح إنهـم بيحاولـوا يجادلـوا بـإن شـهادات الشـهود فـي المحاكمـة دي تـم التلاعـب فيهـا مـن قِبَـل أنـور البنـي. بالطريقـة دي بيحـاول محامـو الدفـاع تشـويه حقيقـة بعـض الشـهادات المهمـة قـوي. لكـن هنشـوف لاحقًـا إزاي هيأثـر الشـيء ده علـى تقييـم المحكمـة لمصداقيـة بعـض الشـهود.

فـي شـهادة تانيـه مثيـرة للاهتمـام وهـي شـهادة كاتـب روائـي سـوري، اللـي تـم اعتقالـه فـي فـرع الخطيـب فـي فبرايـر ٢٠١١. قـال إنّـو تـم اسـتجوابه

مـن قِبَـل أنـور رسـلان وأنـه كان لطيـف قـوي معـه. قـال الكاتـب إنهـم لمـا تقابلـوا فـي الفـرع تكلمـوا مـع بعـض عـن الأدب وإنـو أنـور رسـلان قـال لـه عـن حلمـه بانـو يصبـح كاتبًـا. هـذا مثـال تانـي علـى إعجـاب أنـور رسـلان بالثقافـة والفنـون اللـي قلتلكـم عليـه فـي الحلقـة الماضيـة. الشـاهد ده التقـى بأنـور رسـلان مـرة تانيـة بعـد مـدة فـي تركيـا، وقـال إنهـم بقـوا صحـاب نوعـا مـا. وإنـو فـي مـرة مـن المـرات لمـا أنـور رسـلان كان فـي تركيـا وكان وضعـه المالـي سـيء راح وقعـد فـي بيـت الشـاهد المذكـور لعـدة ليالـي.

الشـاهد مـا قالـش تفاصيـل محـددة عـن معارضـة أنـور رسـلان للنظـام، لكنـه قـال إن أنـور قلّـه لمـا كانـوا فـي تركيـا، إنّـو كان عايـز ينشّـق عـن النظـام بوقـت أقـرب بكتيـر عـن الوقـت اللـي انشّـق فيـه. قلّـه كمـان إنّـو فـي يـوم مـن الأيـام هيكتـب كتـاب عـن كل اللـي حصـل.

عالأغلـب هيكـون عنـده وقـت يكتـب الكتـاب ده فعـلًا فـي السـجن، لـو تمـت إدانتـه. لكـن لحـد دلوقتـى مافيـش موعـد نهائـي لإصـدار الحكـم، لأن الدفـاع طلـب شـهود إضافييـن. ومـع كـدا، مـا زلنـا متوقعيـن أن جلسـة النطـق بالحكـم هتكـون فـي آخـر السـنة.

احتمالات الحياة بعد السجن

الموسم الثاني | الحلقة الرابعة | 8 تشرين الأوّل 2021

في هذا الفصل نأخذكم في رحلة نحو المستقبل، حيث نستكشف احتمالات حياة ما بعد السجن إذا تمت إدانة أنور رسلان وإياد الغريب في الجرائم ضد الإنسانية المتهمين بارتكابها.
نُنَوِّه أنه كان قد صدر حكم بحق إياد الغريب في الشهر الثاني من عام ٢٠٢١، لكنه قدّم طلب استئناف الحكم، ولذلك، ما زال يعامل معاملة المتهم حتى تثبت إدانته النهائية.

نايا سكاف: بينما عم ينتظر السوريون والعالم ما يمكن أن يكون الأيام الأخيرة بمحاكمة كوبلنز ضد الضابطين السابقين أنور رسلان وإياد الغريب يللي تنيناتن كانوا بيشتغلوا بفرع الخطيب، أو ما يعرف بالفرع ٢٥١، فكرنا نسافر معكن بالزمن صوب المستقبل، ونتعرف سوا على الاحتمالات لشكل حياتهم هنن وعائلاتهن. كيف ممكن تكون بعد ٥ أو ١٠ سنين، أو شو ما كانت المدة لحتى يتم الافراج عنهم إذا صدر قرار الإدانة النهائي بحقهم. مهم نوّه هون، إنّو صدر حكم بحق إياد الغريب بشهر ٢ من سنة ٢٠٢١، لكنه قدّم طلب استئناف، ولهيك، ما زال يعامل معاملة المتهم حتى تثبت إدانته النهائية. والاحتمالات يللي رح نتطرق

لها اليوم ممكن تنطبق عليه أو على أنور رسلان يللي من المتوقع صدور الحكم بقضيتو بالأشهر القليلة القادمة.

نور حمادة: كتار منكن يا إما بعتولنا مباشرة، يا إما عبّروا من خلال منصات التواصل عن رأيهن بشو بتعني العدالة بالسياق السوري... لهيك ولنبلش نجاوب، حاولنا نستكشف كيف رح يكون شكل حياة أنور رسلان وإياد الغريب إذا تمت إدانتهن وحبسهن... وإذا رح توقف العقوبة بانتهاء سنوات الحبس، ولا رح تستمر بشكل ما، وتشكّل نوع الحياة يللي ممكن انهم يقدروا يعيشوها من بعد الحبس.

نايا سكاف: بحلقة اليوم، رح نجاوب على عدة أسئلة مرتبطة بموضوع واحد وكبير، الحياة بعد الحبس بألمانيا للمواطنين غير الألمان. ولحتى نحصل على إجابات لأسئلتنا وتساؤلاتنا، قابلنا توماس أوباهاويزير رئيس اللجنة التنفيذية لمجموعة العمل لقانون الهجرة في DAV حتى يحكيلنا بالضبط، شو ممكن يصير، وشو فعلًا رح يصير مع ضباط الفرع ٢٥١ السابقين أنور وإياد، إذا تمت إدانتهما باقتراف جرائم ضد الإنسانية المتهمين بارتكابها.

نور حمادة: لما يصدر قرار بحبس مواطن أجنبي بألمانيا بسبب ارتكاب جريمة، فوقتها بيظهر مباشرة سؤال أساسي: شو رح يصير بحقهم في البقاء بألمانيا؟ وللتوضيح، مواطن أجنبي يعني ما بيملك الجنسية الألمانية ولا إنو ألماني (بالولادة). بنظر الدولة الألمانية، هنن عملو شي غلط، ارتكبوا جريمة، واتحاسبوا عليها بالحبس، وهاد السبب بيدعو لشي اسمه «دافع أو سبب للترحيل». ولما تثبت إدانة المجرم، أو المجرمة، وعلى سبيل المثال بيتنفذ حكم الحبس بحقهم كواحدة من العقوبات، فوقتها السلطات الألمانية بتفتح ملف هدول المجرمين، وبيبحثوا إذا كانوا بدهن وبيقدروا يرحلوهم أما لا. عادة لما يكون المجرمون مرتكبين لجرائم

فظيعة، متل التهم الموجهة لأنور رسلان وإياد الغريب ساعتها القرار بكون إنو لازم يتم ترحيلهم، قرار بيقول «طلعوا من هالبلد». لكن، الموضوع مو بالسهولة يللي ممكن نتصورها.

نايا سكاف: بالتأكيد لا، لإنو عادة الوضع ببلدان هدول المحكومين ما بيخلي حل الترحيل بالضرورة متاح. حسب قانون الإقامة الألماني، الترحيل أو النفي، هنن شي ممنوع بتاتًا إذا كان في خطر على حياة أو صحة أو حرية الأشخاص اللي المفروض ترحيلهم، هالخطر ممكن يكون التهديد بالقتل مثلًا، أو خطر من نوع تاني بس لازم يكون مؤكد ولا يمكن تفاديه بأي شكل من الأشكال حتى يتم اعتباره إنو خطر بيمنع من ترحيل الأشخاص. مثلًا، إنو هاد الشخص رح يتم قتله لو رجع على بلده. بألمانيا، لما حدا يكون عنده أو عندها صفة اللجوء، فهالشي بيعني عامة إنو بيكونوا قادرين يقيموا بالبلد، وما بيتم ترحيلهم للبلدان الأصلية يللي بيجوا منها. لكن ارتكاب جرم ممكن يؤدي لسجنهم، وصفة اللجوء بتبطل فعّالة بنفس المبدأ، يعني بيصير من الممكن ترحيلهم، لكن هالقرار بالترحيل بيعتمد على ٣ سيناريوهات، وحتى نكون أقرب إلى موضوع حلقتنا، بحالة أنور رسلان وإياد الغريب هدول هنن الـ ٣ احتمالات يللي ممكن يصيروا:

أولًا: الاحتمال الأول، إنّو إذا كان واحد منهم أو تنيناتهم ما قالوا الحقيقة حول حياتهم ووضعهم بسوريا خلال مقابلة اللجوء تبعتهن، ولاحقًا خلال البحث، اكتشفت السلطات الألمانية أنهم كانوا عم يكذبوا أو قدّموا معلومات غلط لحتى يقدروا يحصلوا على صفة اللجوء، وإنو لو تم إرسالهم لسوريا ما رح يكون في خطر حقيقي على حياتهن، وقتها القرار بيكون إنّو يا إما بتنسحب صفة اللجوء منهم لو كانت معطاه إلهن، أو ما بيتم إعطائهم إياها لو كانوا مقدمينلها وعم ينتظروا جواب، وساعتها بالحالتين ما بكون عندهن الحق بأنهن يبقوا بألمانيا، أو ببلدان الاتحاد الأوروبي عمومًا، ورح نوضّح هالشي لاحقًا.

ثانيًا: الاحتمال التاني، إنو إذا تم سحب صفة اللجوء منهم، لكنّهن كانوا معرضين للخطر فعلًا، بهاي الحالة وحسب اتفاقية جنيف، لا يمكن إنّو يتمّ ترحيلهم على بلدهم، أو على أي مكان ممكن يكونوا معرضين فعلًا للخطر فيه.
ثالثا: وهالشي بياخدنا للاحتمال التالت، إنو لو كانوا صادقين بخصوص تعرّضهم للخطر خلال جلسة التقديم لصفة اللجوء ولاحقًا حصلوا على هاي الصفة قبل ما اتهموا وبلشت محاكمتهم، وبعدها أصبحوا مُدانين بالتهم الموجهة إلهن، وانحبسوا، فحتى وقتها ممكن إنو تنسحب منهن صفة اللجوء، لكن هاد ما بيعني إنو رح يتم ترحيلهن بالضرورة مباشرة. والاحتمالان الأخيران، بيعنوا إنو بالحالتين ما عندهم حق البقاء «شرعيًا» لكن لا يمكن ترحيلهم. نور ما بتحسي إنّو هالكلام شوي معقد؟

نور حمادة: إيه، بتفق معك، والناس يللي بكونوا بهيك وضع عندهم خيارات معينه، السلطات الألمانية بتقول إنو لازم يغادروا البلد، لكنها ما فيها تقوم بترحيلهم بذاتها، لإنو احتمال يكونوا يا إما معرضين لخطر كبير إذا تم إرجاعهم على بلدانهن، أو ممكن يكون عندهم حق لجوء صالح للاستعمال، لكن ارتكابهم لجريمة أودت بهم إلى السجن، بتخوّل السلطات بإنها تسحب منهن هاد الحق، بقصد حق اللجوء، وكل هاد بيترك للمُدانين بالجرم خيارين: يا إما بيطلعوا من البلد لوحدهن من غير ما تقوم السلطات بترحيلهن، وساعة ما بغادروا ما بعودوا بيقدروا يرجعوا. والخيار التاني، أنهن يبقوا بالبلد بشكل «غير شرعي» لكن مع علمهن بإنّو إذا الوضع ببلدهم الأصلي تحسن، إنو بيوم من الأيام راح عنهن الخطر يللي كانوا مهددين فيه، فوقتها رح بتم ترحيلهن مباشرة.

نايا سكاف: وهون بتبدأ الدوّامة. بدهم يرحلوهم، بس ما بيقدروا بالوقت الحالي، لهيك هالأشخاص بيبقوا منتظرين لحتى يصير أي تغيير بالوضع ببلادهم، أو بالبلاد يللي المفروض يترحلوا إليها لما يجي وقت

ترحيلهم، وبهالحالة بصيروا بوضعية انتظار معلّق، لا هنن برا ولا جوا، وبيعتَبَروا مقيمين «لا شرعيين» داخل ألمانيا بكل الاحوال.

نور حمادة: والفكرة إنّن إذا أخذوا الخيار الأول وغادروا ألمانيا، فخياراتهن بالبلدان المتاحة إلهن محصورة يا إما بالبلدان العربية التانية، أو بأي بلد خارج البلدان يللي من ضمن الاتحاد الأوروبي. لانو مغادرة ألمانيا وحدها ما بتكفّي. ألمانيا بالنهاية هي بلد من بلدان الاتحاد الأوروبي. وأصلًا قرار الترحيل بيقول إنن لازم يغادروا الاتحاد الأوروبي. يعني حتى لو كان عندهم علاقات شخصية أو روابط مع ناس موجودة بدولة تانية بالاتحاد الأوروبي، فهالدولة حتى تستقبلهم عادة بتحتاج تسأل ألمانيا، إذا بيوافقوا على إنهم يقيموا بهداك البلد، وعادة ألمانيا بترفض هيك طلب، كون الاتحاد الأوروبي قائم على مبدأ حدود واحدة ويعتبر كيان واحد. بس كل هالشي هاد، بياخدنا على سؤال كتير مهم: إنّو هنن هيك لا معلقين ولا مطلقين متل ما بنقول، عم يستنوا الظروف وشو رح تقدملهم، لكنها شو ما تغيرت ما رح تتبدل للأفضل، ولو اختاروا أنهم ما يغادروا ويبقوا بشكل «غير شرعي» ف كيف رح يقدروا يعيشوا حياتهم بهيك شك؟

نايا سكاف: يعني متل ما قلنا توماس، ما رح يكون عندهم إقامة قانونية بألمانيا، وهالشي بيعني إنّو ما رح يقدروا يشتغلوا أو يستأجروا بيت مثلًا هلأ بيقدروا يتعلموا لغة المانية، وهالشي حق لأي انسان، ما حدا بيقدر يمنع حدا تاني من تعلم لغة ما، وبيقدروا يجربوا ينخرطوا بالمجتمع الألماني، لكن بكل الأحوال ما عندهم أي حق بالبقاء، بمعنى تاني، تعلّم اللغة والانخراط ما رح يفيدهن بشي... وكل يللي ذكرتوا بينطبق على الإقامة أو العمل بأي بلد تاني داخل الاتحاد الأوروبي.

نـور حمـادة: واضـح نايـا إنّـو هيـك حيـاة كتيـر صعبـة، ومـع هيـك، مـا بتوقـف الأشـياء هـون. بجانـب حقيقـة أنّهـم مـا بيقـدروا يشـتغلوا، أو يبقـوا، أو حتـى أنهـن يتحركـوا بحريـة، مـا زال يشـترط عليهـن أنهـم يجـددوا إذن الإقامـة تبعهـم، مـع إنّـن يعتبـروا مقيميـن «غيـر شـرعيين» ولحتـى يقـدروا بجـددوا إقامتـن، لازم يدفعـوا مصـاري، بـكل مـرة بيحتاجـوا يجددوهـا، بـس متـل مـا قلـت قبـل، رح يكونـوا ممنوعيـن مـن إنـن يشـتغلوا، ووقتهـا دفعـات تجديـد الإقامـة بتصيـر تحـدي تانـي جديـد بيواجهـوه. بحسـب تومـاس، هـاد الأسـلوب هـو الطريقـة يللـي السـلطات الألمانيـة بتقـول مـن خلالهـا للمحكوميـن «اطلعـوا مـن ألمانيـا، نحنـا مـا منرغـب بوجودكـم».

طيـب شـو بالنسـبة لأفـراد العائلـة، متـل الزوجـة، الـزوج، الأبنـاء والبنـات، الإخـوة والأخـوات... هـل بيتأثـروا هنـن كمـان بقـرار الترحيـل يللـي ممكـن يوقـع علـى المجرميـن لـو تمـت إدانتهـن؟ وإذا مـا بيتأثـروا، هـل بإمـكان أحـد أفـراد العائلـة يكونـوا هنـن السـبب بمسـاعدة هالمُدانيـن بأنهـم يضلّـوا بألمانيا ومـا يتـم ترحيلهـم بعـد مـا تنتهـي مـدة حكمهـم وتبلـش باقـي الإجـراءات يللـي ذكرناهـا؟

نايـا سـكاف: يعنـي بالأوضـاع الاعتياديـة، فـي مفهـوم بألمانيا اسـمه: «لمّ الشـمل» وبيعنـي إنّـو أفـراد العائلـة بيقـدروا يكونـوا سـبب للبقـاء والعيـش بألمانيـا، أو الدعـوة للحضـور لهـا لـو كان أحـد أطـراف العيلـة عايـش ببلـد تانـي غيـر ألمانيـا. والأفـراد المشـمولون والمشـمولات بهـاد القانـون هنـه العائلـة النوويـة، أي الأبنـاء والبنـات يللـي بتقـل أعمارهـم عـن سـن الـ ١٦، والأزواج والزوجـات. لكـن بالوضـع يللـي عـم نطرحـه بهالحلقـة، حتـى إذا حاولـت عيلـة أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب يسـاعدوهم لمـا يتـم ترحيلهـم لـو انحكـم عليهـم بالحبـس وصـار يللـي طرحنـاه سـابقًا، فمـا رح يقـدروا يسـاعدوهم بشـي. مـن جانـب آخـر، أحيانًـا العيلـة أو أحـد أفرادهـا ممكـن

يقـرروا يغـادروا مـع الأشـخاص يللـي ممكـن يتـم ترحيلهـم، لكـن هـاد الشـي مـش فـرض، يعنـي اللـي بينطبـق علـى المحكوميـن مـا بينطبـق علـى عيلتهـم أو أحـد أفرادهـا.

نـور حمـادة: كل هالـكلام يمكـن يكـون شـوي معقـد نايـا، ويللـي رح قولـه هـلأ يمكـن يبيـن شـوي غريـب بـس فينـي قـول فعـلا إنـو هـاي هـي نهايتهـم، يعنـي الموضـوع غيـر مريـح مـن كلّ الجهـات حتـى بعـد انتهـاء فتـرة الحكـم. يعنـي مـو بـس فتـرة الحكـم، وإنمـا كل الوقـت يللـي بعدهـا، بـس لـو بدنـا نتخيـل إنـو الحكـم طلـع لصالـح أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب، يعنـي لـو فجـأة انعكسـت كل الأحـداث وتبدلـت، رغـم كل الأدلـة يللـي شـايفينها، وطلـع أنـور رسـلان بـريء مـن كل الجرائـم المتهـم بإرتكابهـا، ومـا تمـت إدانتـو، شـو ممكـن يصيـر وقتهـا؟

نايـا سـكاف: مزبـوط نـور، مـو كتيـر معقولـة هـاي الفكـرة، بـس بهيـك حالـة، متـل مـا قلّنـا توماس، إذا أنـور رسـلان يللـي كان حاصـل علـى صفـة اللجـوء قبـل مـا تبـدأ محاكمتـه، طلـع بـريء ومـا تمـت إدانتـو، فبتضـل صفـة اللجـوء مـن حقـو وبيضـل قـادر يتمتّـع بـكل الحقـوق اللـي ممكـن إنهـا تكـون ممنوحـة للأشـخاص الحاصليـن والحاصـلات علـى صفـة اللاجـئ ومـا بتتاخـد منهـم. توماس قـال كمـان إنّـو مـن الممكـن إنّـو أنـور رسـلان يطالـب بتعويـض عـن كلّ الوقـت اللـي قضـاه بالحجـز وهـو قيـد التحقيـق إذا ثبتـت براءتـه. بمعنـى آخـر، إذا أنـور رسـلان طلـع بـريء، بيقـدر يرجـع يمـارس حياتـو بشـكل اعتيـادي متـل مـا كانـت قبـل مـا تبـدأ المحاكمـة. بتعرفـي نـور، كلمـة حيـاة اعتياديـة بتذكّرنـي كيـف إنّـو أنـور رسـلان راح علـى الشـرطة قبـل مـا تبـدأ كل هالمحاكمـة ليطالـب بالحمايـة مـن الأشـخاص يللـي ادعّـى إنـن كانـوا عـم يهـددوه، حتـى إنـو المحامـي تبعـو كان عـم يجـادل بهـاي النقطـة بالمحكمـة، قـال إنـو أنـور رسـلان كان عـم يقـول إنـو تمّـت ملاحقتـه مـن قبـل رجـال

مخابـرات سـوريين فـي الخـارج، وقـال إنـو كان متأكـد مـن إنـن كانـوا عـم يرتبـوا لخطفـه وقتلـه. فَلـو أنـور رسـلان مـا طلـع مذنـب، ومـا تمـت إدانتـه، هـل بحـق لـه مثـلًا إنـو يـروح يطلـب حمايـة بنـاء علـى هـذه الأقـوال السـابقة؟ سـألنا تومـاس هالسـؤال، وجوابـو كان إنـو تقديـم الحمايـة أمـر كتيـر معقـد وشـبه مسـتحيل، كونـه بيتطلـب كتيـر تحقيقـات واسـعة بجديـة وثبوتيـة حاجـة الأشـخاص للحمايـة، وبأنهـم رح يكونـوا بقمّـة الخطـر لـو مـا توفرتلهـم.

نـور حمـادة: أخيـرًا، وبالرجـوع للسـؤال عـن العدالـة ومعناهـا، هـل بيدفـع المدانـون الأجانـب بألمانيـا الثمـن لأفعالهـم بالسـجن فقـط، وبعدهـا بيطلعـوا يكملـوا حياتهـم، ولا بالواقـع ومـن منظـور كل شـي حكينـا فيـه بحلقـة اليـوم، بيضلّـوا يدفعـوا ثمـن الجريمـة أو الجرائـم يللـي ارتكبوهـا كلّ حياتهـم؟

نايـا سـكاف: بالحقيقـة نحنـا حكينـا مـع تومـاس بهالموضـوع وهالتسـاؤل، ورح قـول هالاقتبـاس علسـانو عـن الشـي يللـي كان حابـب يحكيـه بخصـوص هـاد الموضـوع بالتحديـد، هالشـي فعليًـا هـو مشـكلة أخلاقيّـة كبيـرة، وبتصـوّر إنهـا مشـكلة قضائيـة كمـان. إنّـو حـدا عمـل شـيء خطـأ، ودخـل عالسـجن بالنتيجـة، المحكمـة الجنائيـة بهالحالـة بتكـون قـررت قديـش المـدة يللـي بيسـتحقها بالحبـس حتـى تتـوازن كلّ الأطـراف، لكـن بعـد انتهـاء مـدة الحكـم، الأجانـب، غيـر الألمـان مـا بكـون انتهـى عقابهـم هـون، وبيطلـع بحقهـم حكـم تانـي وهـو الترحيـل. كتيـر نـاس بيعتبـروا هالشـي عقوبـة تانيـة فعليًـا.

وهالشـي مزبـوط، وبالواقـع بيتعـارض مـع الدسـتور الألمانـي. لأنـه فعليًـا عـم بيتـم التعامـل معهـم بأسـلوب مختلـف وفيـه تمييـز، فقـط لمجـرد كونهـن أجانـب، وغيـر ألمـان. مـع أنهـن ممكـن يكونـوا هـم وشـخص ألمانـي ارتكبـوا نفـس الجريمـة، إلا إنّهـن ببسـاطة بيتعاقبـوا بشـكل مختلـف، المواطـن الألماني

بيطلع من الحبس وبيكمل حياته بشكلها الاعتيادي قبل الحبس، لكن الأجنبي بيطلع ليواجهه تكملة للعقاب، وهالشي غير عادل وغير منصف أبدًا. بكمِّل توماس كلامه وبقول: نحنا عم نحارب ضد عدم الإنصاف هاد، مو بقضية الفرع ٢٥١ تحديدًا، لأنه برأيي من الممكن إنو أنور رسلان وإياد الغريب يحصلوا على أكتر من حُكم إذا ثبتت تهمتن بإنهن ارتكبوا كل هالجرائم... لكن نحنا بنحارب لتحقيق الإنصاف لأشخاص كتار تانيين، بيستاهل الموضوع إنو نحارب من أجله، لإنو ظلم غير منطقي... إنو تطبق قرارات مختلفة على عدة فئات من الناس لإنو فئة هنن مواطنين وفئة لا... لإنو القرار بالترحيل بعد انهاء مدة الحبس، هو قرار بيأثر فعليًا على حياة هدول الأشخاص طول عمرهن، يعني بتتغير كل حياتهن، وهي اسوأ بكتير من الحبس نفسه، لأن الترحيل يستمر لطول العمر، وما بيوقف أبدًا. وهاد شي قاسي.

المزيد من شهادات الدفاع من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الرابعة | ٢٢ تشرين الأوّل ٢٠٢١

في الأسبوع السابق، دُعِيَ شخصان عملا داخل سجون نظام الأسد لتقديم شهاداتهما في قضية أنور رسلان الأول استدعاه محامو الدفاع، والثاني من قِبَل الادعاء. هل تتذكرون عندما حضر إياد الغريب كشاهد وانتهى به الأمر كمتهم؟ هل برأيكم من الممكن أن تتكرر الحادثة مع أي من الشهود الجدد؟ المزيد عما قالوه مع هنا الهيتمي في حلقة اليوم.

هنا الهيتمي: الأسبوع اللي فات، سمعنا شهادات من شخصين اشتغلوا داخل سجون نظام الأسد، واحد منهم استدعاه محامو الدفاع، والتاني من قِبَل الادعاء. شخصيًا بلاقي نوع الشهادات ده مثير جدًا للإهتمام،

لأنهم فعليًا اشتغلوا داخل النظام، وغالبًا بيدونا نظرة أعمق على اللي كان يحصل خلف الجدران. لكنّ المشكلة اللي دائمًا بتيجي ببالي، هي أن الشهود دول اشتغلوا لصالح النظام مع الجيش أو المخابرات تمامًا زي شغل إياد الغريب وأنور رسلان مع أنهم ما قتلوش ولا قاموا بتعذيب حد بنفسهم، إلا أنهم ساعدوا من خلال شغلهم، النظام اللي ارتكب جرائم ضد الإنسانية، تمامًا زي ما عمل إياد الغريب لما اعتقل المتظاهرين. ومن الممكن أنهم يكونوا بيتحملوا جزء من المسؤولية عن الجرائم اللي حصلت، ببساطة بسبب موقعهم الهَرَمي، زي التهم الموجهة لأنور رسلان بكل الأحوال هم موجودون في المحكمة كشهود ومش كمتهمين. لكن في احتمال أنهم يغلطوا في الكلام وتتقلب الأمور ضدهم بأي لحظة. فاكرين كيف كان إياد الغريب شاهد في البداية، وبعدها تحول إلى مشتبه بيه من غير ما يلاحظ؟ الموضوع مش سهل، لكن بما أن الأشخاص دول موجودين كشهود دل الوقت، فخليني أقول لكم أكتر عنهم.

الشاهد الأول، شاهد الدفاع، كان طيارًا في الجيش، وبينتمي لعائلة ضباط ليها نفوذ كبير. قال إنّو يعرف بشار الأسد وحافظ مخلوف شخصيًا، قال كمان إنو انشق ست شهور قبل انشقاق أنور رسلان سنة ٢٠١٢، وإنّو ساعده في انشقاقه، لأن كان في بينهم أصدقاء مُشتَرَكين. قال إنّو جابه من الحدود الأردنية ورتبله شقة ليه ولعائلته علشان ما يكونوش مضطرين إنهم يقعدوا بمخيم اللاجئين. قال إن أنور رسلان تعاون مع المخابرات الأردنية وأعطاهم بعض الوثائق اللي كان جايبها معه. بفتكر إنّو أنور رسلان كان فعلًا خايف قوي من إمكانية عثور المخابرات السورية عليه وقتله في الأردن. محامو الدفاع استدعوا الشاهد ده لأنهم قالوا إنّو يعرف أن أنور رسلان كان عندو نية في الانشقاق من مدة حتى قبل ما ينشق وإنو كان متعاطف مع الثورة. الشاهد قال إنو دار بينو وبين أنور رسلان حديث عن الموضوع لما قابله على الحدود الأردنية. قال إن أنور رسلان قلّو إنّو ما كانش موافق على التطورات السياسة لكنّ المشكلة اللي دائمًا

حصلت بسوريا بالفترة الأخيرة وقتها، وإنو كان عايز ينشق في ٢٠١١ لكنه ما كانش قادر يجيب عائلته، وعلشان كدة كان لازم يستنى.

الشاهد التاني اللي طلبوا الإدعاء كان بيشتغل سكرتير في الفرع ٢٨٥ لأمن الدولة لحد ما انشق عام ٢٠١٢. الفرع ٢٨٥ شبيه بالفرع ٢٥١، تابع لجهاز المخابرات العامة وكان برضو بيّتِم فيه تحقيقات.أنور رسلان اشتغل هناك قبل ما تم نقله على الفرع ٢٥١، ورجع مرة تانية على الفرع ٢٨٥ واشتغل فيه كام شهر قبل ما ينشق. الشيء اللي أثار اهتمامي في الشاهد، اللي اشتغل بجانب أنور رسلان لسنوات، هو إنّو لسّا بيحترم التسلسلات الهرمية بشكل كبير، وكأنه خادم مُطيع للدولة. ما ذكرش أبدًا أيّ اسم من أسماء الضباط في الفرع من غير ما يُذكُر رُتَبهُم، وكان بيقول طول الوقت على إنو منصبه هو كان صغير قوي، ومالوش لازمة. الشاهد كان بيشتغل في الفرع ٢٨٥ بعد ما تم نقل أنور رسلان مرة تانية من الفرع ٢٥١. كانت المحكمة بتحاول تعرف لو كان أنور رسلان اتنقل كنوع من العقوبة لأنه ساعد السجناء، زي ما ادّعى. لكن الشاهد ما كانش قادر يأكد على المعلومة دي، في المقابل، قال إن أنور رسلان بعد رجوعه للفرع ٢٨٥، استعاد مكتبه الخاص، وإنو كمان حصل على سيارة ومُراسل بيقدم الشاي للضباط، قال الشهاد كمان إنو أنور رسلان «انسان كويّس» كان دايمًا لطيف ومبتسم، وكان بيسلم على أي حد بغض النظر عن رُتَبهم. الظاهر إنو بعض الضباط التانيين تعودوا على تجاهل الموظفين أصحاب الرتب الأقل أهمية زي الشاهد ده.

فكّرني الشاهد بشاهد تاني كان موجود السنة اللي فاتت من اللي اشتغلوا مع النظام، قال نفس الشيء تمامًا عن تجربته مع أنور رسلان. لو كل شيء تم زي ما هو مخطط، فالأسبوع الجاي حتكون آخر جلسة قبل المرافعات. هيلَخّص المدعون والدفاع والادعاء حجَجهُم النهائية في القضية ويقدموا اقتراح في الحكم.

أطباء النظام السوري: رعاية صحية أم عنف طبي؟

الموسم الثاني | الحلقة الخامسة | ١٩ تشرين الثاني 2021

عندما نتحدث عن الأنظمة الديكتاتورية، قد نفكر في الإعلام المسيّس من قبل الدولة، والجيش الذي يحارب إلى جانب النظام. ولكن ماذا عن قطاع الرعاية الصحية؟ هل يتحالفون مع النظام؟ وكيف؟
منذ بداية النزاع في سوريا، لعب الأطباء المتحالفون مع النظام دورًا غامضًا داخل منظومة التعذيب التابعة لنظام الأسد.
في هذه الحلقة، نلقي نظرة على الجانب المظلم من الطب أو العنف الطبّي في سياق النزاع السوري.

سليم سلامة: التعذيب وصفه مزعج ومؤلم، حاولنا جهدنا إنو ما نعطي أي وصف تصويري للتعذيب، بس مع هيك لازم نقول إنو هالحلقة ممكن ما تكون سهلة، بنتمنى تاخدوا هذه الملاحظة بعين الاعتبار وتكونوا حذرين وإنتو عم تسمعوا.
قبل ما نبدأ، رح نسمع من زميلتنا المراسلة هنا الهيتمي آخر المستجدات من قلب محكمة كوبلز.

هنا الهيتمي: أهلًا بيكو، وشكرًا سليم على التقديم. الأسبوع ده،

سـمعنا مـن شـاهد كان معتقـل فـي فـرع الخطيـب فـي شـهر ٤ مـن سـنة ٢٠١٢. القضـاة والقاضيـات سـمحوا لـه إنّـو يشـهد مـن غيـر مـا يقـول أسـمه أو يـدي معلومـات خاصـة بيـه. عشـان أخـوه بقالـه سـنين مفقـود فـي سـوريا، والشـاهد كان قلقـان أن شـهادته ممكـن تأثـر علـى سـلامة أخـوه لـو كان لسّـه عايـش. إجمـالًا الشـاهد ده عـاش نفـس تجربـة كثيـر مـن المعتقليـن التانييـن. تـمّ تعذيبـه والتحقيـق معـاه ومـا زال يعانـي مـن الاضطرابـات النفسـية اللاحقـة للإصابـة.

قـال إنّـو أنـور رسـلان مـا حققـش معـاه شـخصيًا ومـا شـافوش خـلال اعتقالـه لأنـه كان دايمًـا محجـوب علـى عينيـه، لكنـو سـمع صوتـه قبـل جلسـة واحـدة مـن التحقيـق لمـا كان بيتناقـش مـع المحقـق بخصـوص إخـلاء سـبيل واحـد مـن المعتقليـن. لاحقًـا، تعـرّف الشـاهد علـى نفـس الصـوت ده لمـا شـاف أنـور رسـلان فـي مكتبـه لمـا رجـع للفـرع بعـد الإفـراج عنـو عشـان يسـتلم ممتلكاتـه الشـخصية.

لحـد هنـا، الشـهادة دي ممكـن تكـون اعتياديـة. لكـن محامـي الدفـاع قدّمـوا وثائـق كتبهـا المركـز السـوري للدراسـات والأبحـاث القانونيـة اللـي أنشـأه محامـي حقـوق الإنسـان السـوري أنـور البنـي. المركـز كان عنـدو شـهادة الشـاهد فـي الماضـي، وكانـت أعطـت الوثائـق دي يومهـا للشـرطة.

الوثائـق دي كانـت بتحتـوي علـى موجـز عـن شـهادة الشـاهد لكـن مـع اختلافـات مهمـة. فـي الموجـز مكتـوب إنّـو أنـور رسـلان حقـق مـع الشـاهد وأمـر بتعذيبـه وهـدده. لكـن فـي المحكمـة الشـاهد أكـد إنّـو المعلومـات دي مـش صحيحـة، وقـال إن التحقيـق والأمـر بالتعذيـب والتهديـد تـم مـن شـخص تانـي ومـش مـن أنـور رسـلان.الدفاع طلـب اسـتدعاء أنـور البنـي مـرة تانيـة عشـان يسـألوه ميـن اللـي كتـب الموجـز وليـه فـي فـرق بينـو وبيـن شـهادة الشـاهد فـي المحكمـة. محامـي الدفـاع قـال إنّـو محتـاج المعلومـات دي

عشان يحلل ما سماه «مشكلة البني». زي ما شرحتلكو في حلقة سابقة الدفاع بيحاول يوحي إنّو أنور البني أثّر على بعض الشهادات. لكن اليوم التاني في المحكمة القضاة والقاضيات رفضوا الطلب ده، ورفضوا كمان ستة طلبات تانيين من اللي قدمها الدفاع في الشهر اللي فات.

في معظم الحالات كان السبب إنّو أهمية الشهادة المتوقعة ماكانتش كبيرة مقارنه بالمجهود الكبير المطلوب لاستدعاء الشهود اللي عايشين في مصر أو الإمارات. بالإضافة لده، كان في شاهد مطلوب، وهو عميد سابق في الحرس الجمهوري مشهور جدًا، قال للمحكمة إنّو مش عايز يدلي بشهادته في محكمة مفتوحة سواء كان مؤيد للمتهم أو ضده لأنه عايز يرجع لسوريا في يوم من الأيام. وبما أن شهادته مش هتكون مهمة جدًا للمحكمة فصدرت قرار بأنّها مش هتضغط عليه إنّو يجي باستدعاء رسمي. لسه في طلب واحد معلق من الدفاع لكن في احتمال كبير أن الاقرارات النهائية هتبتدي في يوم ٢ ديسمبر والحكم هيكون في أخر السنة دي أو بداية السنة الجديدة. بالاضافة الى كل ده، كان مفروض نسمع من شاهدة تانية يوم الخميس، وهي كانت دكتورة في مستشفى الهلال الأحمر اللي جنب فرع الخطيب مباشرة... ولكنها ماجاتش، وخرجت من الاتحاد الأوروبي وماحدش عارف هي فين دلوقتي. فشهد موظف الشرطة الألمانية مكانها عشان هو حقق معاها من قبل وكرر اللي قالتهوله. قالت: إنّو من بداية الثورة، المخابرات قامت باحضار عدد كبير من المعتقلين المصابين الى المستشفى وكان أغلبهم من فرع الخطيب. قالت إن الشيء ده انتهى في منتصف سنة ٢٠١٢ لأن من وقتها بدأ الدكاترة يروحوا بنفسهم للفرع عشان يعالجوا المعتقلين بدل ما يجوا همه للمستشفى. ذكرت إنّو كتير من المرضى المعتقلين كانت آثار التعذيب ظاهرة على جسمهم. وافتكرت بنت عندها حوالي ١٦ أو ١٧ سنة وكان النصف الفوقاني من جسمها مليان كدمات، لكن ما كانش مسموح للدكتورة إنها تكشف عليها

كويّس. وكان ممنوع أنها تعالج المرضى أكثر من معالجة هيدروجينية وشوية مضادات حيوية.
ومن النقطة دي، هترككوا مع سليم، نور ونايا الي هيكلموكم عن موضوع الاطباء والمستشفيات في سوريا أكتر وأكتر.

سليم سلامة: شكرًا هنا على هالكم من المعلومات، الأيام عم تمرّ، وقريبًا رح نعرف قرار المحكمة النهائي.

نايا سكاف: خلال الإجراءات يللي كانت عم تصير بمحكمة كوبلنز، كانوا القضاة عم يسألوا الشهود باستمرار عن موضوع الرعاية الطبيّة بفرع الخطيب، والصورة يللي تشكلت عندهم من الإجابات هي إنو الرعاية الطبية هنيك كانت «سوء معاملة» أكتر ما هي رعاية. أحد الشهود كان طبيب بالفرع ٢٥١ وكانت مهمته العناية بصحة المعتقلين وهو شاف بعينه شو عم يصير بالناس هنيك سواء كانوا أحياء أو أموات.

نور حمادة: في شي فعلًا متناقض بموضوع وجود أطباء بمكان مصمّم لإيذاء الناس. في شخص اشتغل سبع سنين كحارس بفرع الخطيب، قال إنو كان لازم يترجى رئيس الفرع كذا مرة لحتى يقدر يأمن حبّة مسكّن وحدة لشي سجين محتاجها.

نايا سكاف: طيب ليش في بالأصل أطبّاء هناك؟ شو عم يعملوا بمركز اعتقال؟ وكيف وصلنا بالأساس لهي المرحلة؟ أي نوع من الأطباء هاد يللي بتتعمد إيذاء الناس!

نور حمادة: بحلقة اليوم، رح نلقي نظرة سريعة على ملفّ كتير ضخم ومعقّد ويللي هو العنف الطبّي بسوريا.

نايا سكاف: العنف الطبّي هو عنف صامت، وشخصي، وسرّي.

صامت لإنو غالبًا بيكون نتيجة تقصير أو إهمال وعدم اكتراث. شخصيّ لإنو الجاني أو الشخص يللي عم يعذبك بيكون بيعرفك عن قرب بشكل مباشر عميق وكتير حسّاس. وسرّي لأن الجناة بيخفوا تمامًا الدلائل والآثار يللي بتدلّ عليه، يعني شي متل تبييض صفحة الجريمة ثم الادّعاء إنو هي الأشياء طبيعيّة وإنّو المعتقلين عم يموتوا بجلطات مثلًا أو ما شابه.

الجزء الأوّل: إنشاء قطّاع رعاية صحيّة حديث

1ـ التسييس

نور حمادة: نظام الرعاية الصحية بسوريا تم استغلاله من زمان لأغراض سياسيّة. لما استلم حزب البعث السلطة بالستينات، الوضع ما كان مختلف. بهداك الوقت كانت المناطق الريفية والبعيدة عن المدن الكبيرة مهملة طبيًا تمامًا، وهالشي لإنّو انشغل على تهميشها بطريقة ممنهجة، متل إدلب ودرعا ومعظم المناطق السورية يللي الخدمات الطبية فيها قليلة أو حتى معدومة، لكن بنفس الوقت وبالمدن الكبيرة، كان في تركيز على وجود عدد كبير من المرافق الطبيّة الحديثة. حزب البعث حاول يغيّر هالوضع مع مرور الوقت وبلّش يضخ موارد لإنشاء مرافق طبيّة بالأماكن المهمّشة والريفيّة، وبلّشت تظهر عيادات ومشافي بأماكن ما فيها هيك شي سابقًا، لكن طبعًا، وبشكل واضح، كان لازم تكون الفرق الطبية يللي بتداوم بهي الأماكن منتسبة لحزب البعث.

نايا سكاف: خطّة حزب البعث الطموحة لوضع حد لعدم المساواة الصحيّة بين هالأماكن ما كانت سيّئة فعلًا، لكن معالجة مشكلة عدم المساواة ما كانت هي الهدف بالحقيقة بقدر ما كانت فقط وسيلة لتحقيق غاية عند هالحزب، وهي التلاعب السياسي بالناس لكسب

الشعبية، ويللي أدّت لنتائج كارثيّة بكل معنى الكلمة سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة، متل تسييس قطاع كامل كان من المفترض ينشغل عليه كتير ليكون غير مسيّس، مو بس هيك وكمان وضع خطوط أيديولوجية وطائفية لهالقطاع، وبالتالي وكنتيجة حتميّة انتشر الاستقطاب والتمييز ضدّ المهنيين الطبيّين غير البعثيين داخل مجال الرعاية الصحيّة. هلق بالبداية نحنا بالتأكيد منعرف أن السياسة بتأثر ع كل شيء، وبتأثر على الطبّ والأطبّاء بكل مكان، وما في نظام صحّي بالعالم ما بتأثر عليه التحيزات السياسية، لكن بسوريا الوضع أكثر خطورة، لأنه تم استغلال قطاع الرعاية الصحيّة وتسييسه وتحويله لأداة ضغط بالإضافة لعسكرة هالقطاع، وكل هاد بيستحق منّا اهتمام خاص بهالأداة يللي عم تلعب دور كتير كبير لحد هذه اللحظة ضمن منظومة الأسد المجرمة.

بسنة ١٩٦٤ ألغى حزب البعث رسوم الدراسة بكلية الطب، والدراسة صارت مجانية وفي كتير من الطلاب يللي درسوا طب وصاروا أطباء، إجا الوقت ليمارسوا مهنتهم، ويعالجوا الناس، ومنهم المتظاهرين ضد النظام. لكن النظام وصفهم بالخونة، واعتقلتهم أجهزته وحققت معهم واتهمهم بالخيانة لأنهم اعترضوا على نظام علّمهم ببلاش وأعطاهم فرص.

نور حمادة: أثناء حكم حافظ الاسد، الجهود المبذولة للتلاعب بقطاع الصحّة صارت أكثر جرأة لدرجة إنو قَسَم الأخلاق المِهنيّة يللي عادة طلّاب الطبّ بيعملوه بس يتخرّجوا تحوّل وصار تحيّة حزب البعث نفسها. غير هيك مثلًا لمّا بيقدّم حدا على وظيفة بالمجال الصحيّ بتكون عضويّة حزب البعث أكتر أهميّة من المؤهلات العلميّة للمتقدّم، وكمان الأطباء الموالين للسلطة والحزب بياخدوا تمويلات أكتر مع كل امتيازات المنح الدراسيّة والمناصب الحكوميّة. بالنتيجة وشو ما كانت طموحات الشخص يللي بهالمجال ففي حال ما كانت هالطموحات مترافقة بولاء شديد لحزب البعث فمن الأحسن نسيانها.

2ـ العسكرة

نايا سكاف: القصة هون ليست عن التسييس فقط لكن كمان عن العسكرة يللي صارت لما النظام السوري زاد من وجود الجيش والعسكر بقطاع الرعاية الصحيّة، واشتغل على هذا الشي بدقة وصبر شديدين. يعني وإن ليس بالإكراه والإجبار فعلى الأقل تم إقناع المهنيين الطبيين وطلّاب الطبّ الطموحين بخدمة الجيش، لكن طبعًا وقبل كل شي لازم دائمًا التأكد من ولائهم الأكيد والشديد للمعسكر الأيديولوجي للنظام البعثي. الأطباء العسكريون انفرزوا ليس فقط على المستشفيات العسكرية، لكن أيضًا على السجون والأفرع الأمنيّة متل الفرع ٢٥١، والشي يللي عم نشوفو اليوم هو إنّو بالفعل في عدد كبير من الأشخاص يللي بيشتغلوا بالأمن والجيش هم بالأساس أطباء، وأكيد ما لازم ننسى إنو الرئيس السوري بالأساس كان طبيب عيون.

نور حمادة: شوي شوي ومع الوقت، الجيش وأجهزة المخابرات الموجودة بكل مكان قدروا يعملوا نظام مراقبة متطور قدر يشمل كل جوانب الحياة بسوريا، وطبعًا ما كان قطاع الرعاية الصحيّة استثناء عن هذا الشيء، وداخل المستشفيات صار في إعادة إنتاج لخطوط الأيديولوجيّات. بالثمانينيّات زاد النظام من تهميش الأصوات يللي بيعتبرها معارضة بالقطاع الطبّي، وكان لازم الأطباء والممرضون وعمال النظافة والحرس يبلغوا المخابرات عن شيء أسموه «أنشطة مشبوهة» لزملائهم.

نايا سكاف: الأنشطة المشبوهة شملت العصيان، انتقاد الحكومة، الانتماء لحزب معارض، ورفض المشاركة بالانتخابات، كل هذه الأمور وغيرها كانت تتصنّف على أنّها جرائم ممكن تسبب مشاكل كبيرة وحقيقيّة للأطباء والممرضين وكل العاملين بالقطاع الطبّي. عام ٢٠١١ ولمّا بلّشت الثورة بسوريا، كانت إدارة القطاع الطبّي هنيك مكوّنة بنسبة كتير

كبيرة من موالين للنظام، وكان هالقطاع متشابك ومرتبط بعمق مع الجيش وطبعًا مع حضور طاغي للأجهزة الأمنيّة. باختصار: القطاع الصحيّ كان جاهز ومثالي ليلعب دوره بالمشاركة بالقتل.
صحيح هالقطاع كان أرض خصبة للتعذيب، لكن في كتير أطباء خاطروا بحياتهم لمساعدة المرضى، وعملوا كل شي بيقدروا عليه ليلتزموا بالمعايير الأخلاقية، وخاصة خلال الفترة يللي صار الشغل داخل المشافي كتير خطر، بوجود مظاهر التسييس والعسكرة يللي عم تزداد كل يوم.

3ـ التجريم

نايا سكاف: بشهر تمّوز من سنة ٢٠١٢، ولمّا كانت الثورة بأشدّ أيامها، ازدادت شدة الخطورة لمّا بشار الأسد قدّم قانون جديد وشامل لشي سمّاه مكافحة الإرهاب. بمناطق سيطرة النظام صار علاج المتظاهرين يعتبر «عمل إرهابي»، وبالمناطق يللي مسيطرة عليها المعارضة كمان تم توصيف التعامل مع المدنيين هنيك بالإرهاب.

نور حمادة: لمّا بلّش تطبيق هالقانون، الخطر على الأطبّاء يللي كانوا حابين يضلوا عم يعالجوا المتظاهرين صار كتير كبير وحقيقي. وفقًا لمنظّمة أطبّاء من أجل حقوق الإنسان غير الحكوميّة Physicians for Human Rights، تم قتل وتصفية ما لا يقلّ عن ٩٣٠ عامل بالمجال الطبّي بين عامي ٢٠١١ و٢٠٢١، السنوات الأربعة الأولى كانت خطرة ومميتة لأن المستشفيات نفسا يللي كانوا يشتغلوا فيها كانت تتعرّض للقصف والغارات الجويّة من جهة، ومن جهة ثانية بسبب تعرّض الأطباء للاعتقال والتعذيب حتى الموت.

نايا سكاف: قانون مكافحة الإرهاب والعنف الشديد يللي اتمارس

مـن خلالـه، حـطّ الأطبـاء تحـت رحمـة واقـع كتيـر صعـب، جبرهـم للاختيـار بيـن البقـاء وممارسـة المهنـة مـع المخاطـرة بالحيـاة، أو التوقـف عـن العمـل وتـرك كتيـر نـاس تحـت رحمـة نظـام الأسـد الدمـوي.

نـور حمـادة: بعـض التقديـرات بتقـول إنـو نسـبة بيـن الـ ١٠ وحتـى الـ ١٥ بالميـة مـن العامليـن بالمجـال الطبّـي وبمـن فيهـم الطـلّاب رفضـوا التعامـل مـع النظـام، تركـوا وظائفهـم أو دراسـتهم مـن دون مـا يغـادروا سـوريا، لكنهـم راحـوا إلـى أماكـن تانيـة ممكـن نقـول عنهـا «تحـت الأرض» ليحاولـوا يبنـوا شـبكة مـن المرافـق الصحيّـة الموازيـة لمعالجـة المتظاهريـن المصابيـن. وحاليًـا تقريبًـا نصـف عـدد يللـي بيشـتغلوا بالمجـال الطبّـي طلعـوا مـن سـوريا، ويللـي بقيـوا إمـا صامتيـن تمامًـا أو مواليـن للنظـام.

نايـا سـكاف: لحتّـى مـا نكـون عـم نعمـم، لازم نقـول إنـو كتيـر مـن العامليـن والعامـلات بالمجـال الطبّـي بسـوريا هـم ضحايـا للنظـام. الأطبّـاء والممرضـون والمسـعفون يللـي بقيـوا عـم يشـتغلوا رغـم الهجمـات والقصـف الجـوي يللـي مـا هـدي، عـم يعملـوا شـي كتيـر مهـم وأساسـي لكـن ضمـن شـروط وظـروف كتيـر سـيئة وصعبـة. بمقـال بجريـدة الغارديـان سـنة ٢٠١٢، وَرَد اقتبـاس عـن جـرّاح عنـدو خبـرة كبيـرة بحمـص اسـمه أبـو حمـزة بيقـول فيـه: «مـرّة عالجـت مريـض بغرفـة الطـوارئ، تانـي يـوم أرسـلته يعمـل صـورة طبقيـة محوريـة لإنـو عـم يعانـي مـن صدمـة دماغيّـة مـا كانـت عنـده أوّل يـوم لمّـا عالجتـه، عرفـت وقتـا إنـو عامليـن معـو شـي بالليـل، بعـد يوميـن مـات المريـض متأثـرًا بالصدمـة الدماغيّـة، يكمـل أبـو حمـزة ويقـول: «الإصابـات يللـي عالجتهـا أنـا أوّل يـوم مـا كانـت كافيـة لتخليـه يمـوت».

قصـص متـل قصّـة أبـو حمـزة تسـتحق ينحكـى عنهـا ويفـرد لهـا مسـاحات خاصـة. ومـع ذلـك، اليـوم وبهـي الحلقـة رح نكتفـي بالحكـي عـن الأطبـاء السـيئين يللـي حوّلـوا مهاراتهـم لأسـلحة آذوا النـاس فيهـا.

الجزء الثاني: العنف الطبّي من ٢٠١١ وحتّى الآن

نايا سكاف: شكل العنف الطبّي من ٢٠١١ وحتّى الآن، والضرر والأذيّة فيه مختلف جدًا، الأطبّاء يللي بيشتغلوا مع النظام فيهن يكونوا بالمستشفيات المدنيّة أو العيادات أو السجون أو مراكز الاحتجاز أو المستشفيات العسكرية أو فروع المخابرات، فيهن يكونوا موالين غصب عنهم أو بكامل رضاهم، وممكن كمان يكونوا متورطين بالاستجواب والتعذيب ومكلفين بالتعامل مع الناس، وممكن ما يكونوا عم يعملوا كل هدول الشغلات على الإطلاق.

نور حمادة: قبل ما نفوت بالموضوع أكتر لازم نحكي أوّل شي عن تعريف العنف الطبّي، العنف الطبّي هو فئة من فئات العنف يللي بتعتمد على الاستخدام المنهجي لمهارات المهنيين الطبيين. كتير هذا العنف بيشبه على سبيل المثال فئة «العنف المنزلي»، لإنو التعريف بالمكانين ما بيحكي عن النوع المحدد من الضرر يللي بيصير أو عن الأساليب المستخدمة فيه أو عن السياق والديناميكية بين الجاني والضحيّة.

نايا سكاف: كمان الموضوع مو بس عن ارتكاب الجرائم بشكل مباشر، لكن أيضًا عن الإشراف والمراقبة وتيسير هي الجرائم، كل هذه الأمور اسمها عنف طبّي. مثلًا، في حالات كتير كتبوا فيها الأطباء تقارير كاذبة عن المعتقلين يللي عم يموتوا، بالإضافة إلى إنّو عدم قدرة الأطباء من التحقيق بالسبب الحقيقي للوفاة يصنف كعنف طبّي كمان.

نور حمادة: العنف الطبّي بشكل عام هو فئة فريدة من نوعها، لإنو بيدور حول هوّية وأفعال الممارسين لمهنة الطبّ، يعني الموضوع أكتر من مجرّد كونه فعل بل ممكن نشوفه كقرار سياسي بيخليّ الأطباء

المجرمين يمشوا بطريق التعذيب والقتل، وكل خطوة بهالطريق بتحتاج طبعًا للمعرفة والمهارات الطبيّة.

نايا سكاف: بما إنو العنف الطبي مصطلح واسع وممارسة منتشرة بسوريا، يمكن لازم ندقّق بكلامنا شوي، وحاليًا رح نركّز على دور المهنيين الطبيّين بالسجون وفروع المخابرات متل الفرع ٢٥١.

نور حمادة: قبل ثورة ٢٠١١، كان دور الأطبّاء بالسجون محدود، وعادةً كانت مهمّتهم مراقبة المعتقلين والتدخّل فقط لما لازم يخلوهم على قيد الحياة أثناء استجوابهم وتعذيبهم.

نايا سكاف: بالحقيقة، بكتير من الأحيان، الشي يللي ما بيعملوه الأطباء ممكن يكون مميت متل الشي يللي بيعملوه، متل حرمان المعتقل المصاب أو المريض من الرعاية، هو فعلًا قادر يخلي أصغر وأبسط إصابة تصير إصابة خطرة وقاتلة. جمع المعلومات عن صحة المعتقل يعتبر إجراء معياري، يعني له قواعد وبتتكرر دائما وله شروطه وقوانينه، لهيك وبالعادة أطباء السجن بيكون عندهم فكرة مسبقة عن صحة المعتقلين والظروف يللي هم فيها، هي المعلومات مهمة جدًا ويمكن استغلالها بسهولة شديدة. مثلًا، إذا أحد المعتقلين لديه ربو، الدكتور بيكون عنده دراية تامة إنو هالمعتقل بحاجة لعلاج ولظروف معيشيّة معيّنة، بس من خلال هالشي وهي المعرفة، ممكن الطبيب يسلّم المسؤولين عن الاستجواب سلاح غير مرئي ومصمّم تمامًا لهادا السجين المحدّد. يعني ليش لحتّى تعذّب حالك وتضرب سجين ما لما يكون فيك تعذبه بنفس القدر من السوء بس من خلال حرمانه من الرعاية الطبيّة؟

نور حمادة: هي الممارسات كلها مقصودة وممنهجة كأداة فعّالة للنظام، وما زال الإهمال الطبّي مثلًا هو أحد أكتر أشكال العنف الطبّي

شـيوعًا بفـروع المخابـرات. مـن سـنة ٢٠١١ الأطبـاء لعبـوا دور كبيـر وحقيقـي بهـي الفـروع، مـع الأخـذ بعيـن الاعتبـار إنـو كلّ فـرع مختلـف عـن التانـي حتـى بطـرق التعذيـب، ببعـض الفـروع الأطبـاء بيتعاملـوا بإهمـال وبيقدمـوا أدنـى حـد مـن الرعايـة، بينمـا بفـروع تانيـة الأطبـاء ممكـن كمـان يشـاركوا بالتعذيـب، وبغيـر فـروع مـا فـي أطبـاء علـى الإطـلاق.

الاقتبـاس التالـي مـن مريـض تـمّ الكشـف عليـه لحظـة دخولـه عالفـرع: «غطولـي عيونـي وشـلحوني تيابـي وبعديـن اتصلـوا بالدكتـور، الدكتـور مـا حكانـي، لمـس أطرافـي وصـدري بعديـن ضغـط علـى بطنـي وقـال: عضلاتـه قويّـة، بلّـش بتلاتـة».

نايـا سـكاف: تلاتـة هـو رقـم بيعبّـر عـن مسـتوى شـدة التعذيـب، هيـك شـاف الدكتـور إنـو هـادا المسـتوى مناسـب لهـادا المعتقـل.

فـي تقاريـر عـن أطبـاء بيعذبـوا المعتقليـن كمـان، النـاس يللـي نجـت مـن الفـروع ومراكـز الاعتقـال حكـت قصـص بتخـوّف عـن دكاتـرة بيعذبـوا وبيقتلـوا المعتقليـن بالفـروع والمراكـز الأمنيـة بشـكل فعلـي.

بشـكل عـام، يللـي منعرفـو إنـو الأطبـاء بالمعتقـلات صنعـوا ظـروف بتزيـد مـن احتمـالات الوفـاة لكتيـر مـن المعتقليـن يللـي ماتـوا بمراكـز الاعتقـال، ليـس بسـبب عـدم وجـود أطبـاء، علـى العكـس، لأنهـم موجوديـن. بالنسـبة للقتلـة والمجرميـن بسـوريا، مـا كان الإهمـال والعنـف الطبّـي رخيـص الثمـن وبـس، لكـن أيضًـا كان شـكل كتيـر فعّـال مـن أشـكال التعذيـب النفسـيّ. بحلقتنـا عـن العنـف الجنسـيّ ناقشـنا بالفعـل كيـف الجنـاة عـم يرتكبـوا هالجرائـم وكأنهـم عـم يصيبـوا عصفوريـن بحجـر واحـد مـن خـلال الضغـط النفسـي والعاطفـي يللـي بيكسـر المعتقـل بشـكل حقيقـيّ مـع أقـلّ جهـد وفعـل مـن جهـة الشـخص يللـي عـم يعذبـه ويحقـق معـه.

نـور حمـادة: هـي الديناميكيّـة منشـوفا بسـياق العنـف الطبّـي بسـوريا

كمـان. العلاقـة بيـن المريـض والطبيـب أو الممـرض هـي علاقـة كتيـر خاصّـة وحميميّـة، بيكـون الطبيـب بهالحالـة شـخص بيعـرف كتيـر عنّـك وبيعـرف حتّـى معلومـات شـخصيّة خاصّـة ومـن المفتـرض يكـون شـخص موثـوق بيهتـم فيـك وبينفـذ القَسَـم الأخلاقـي تبعـه مـن خـلال معالجتـك بأفضـل طـرق بيعرفهـا. هـذا الشـي بيخلينـا نتسـاءل إنـو كيـف بيتحـوّل الموضـوع مـع هـؤلاء الأطبـاء لحتـى يصبحـون قادريـن يرتكبـوا كل هالجرائـم؟

الجزء الثالث: المنفّذون

نـور حمـادة: منشـان هـادا الموضـوع نحنـا حكينـا مـع السـيّد أوور أوميـت أونـگار، أسـتاذ دراسـات الهولوكوسـت والإبـادة الجماعيّـة بأمسـتردام، وأحـد المشـاركين بكتابـة «الغـولاغ السـوري: سـجون الأسـد ١٩٧٠-٢٠٢٢»، يللي بيناقـش القـوّة الهائلـة يللـي بيتمتّـع فيهـا الأطبـاء فـي سـياق نظـام السـجون السـوري. وللتعريـف فقـط بكلمـة غـولاغ فهـي بالأسـاس كلمـة روسـيّة ظهـرت بعهـد سـتالين كاختصـار لـ «المديريـة الرئيسـيّة للمعسـكرات»، وبتـدل علـى نظـام العمـل القسـري بالمعتقـلات.

أوغـور أوميـت أنغـور: بدايـةً، وقبـل كل شـيء، كحكومـة اسـتبداديّة، نظـام الأسـد دائمًـا بيطمـح إنـو يضـل ممتلـك ومسـيطر علـى قسـم كبيـر مـن المهـن الحِرَفيّـة بالبلـد وعلـى القـوى العاملـة فيهـا، وهـذا الشـي مـا بيشـمل بـس الأطبّـاء لكـن أيضًـا الصحفييـن والفلاحيـن والمحاميـن وغيرهـم، يعنـي عنـده رغبـة إنّـو يسـيّس قطّاعـات مِهنيّـة مُعيّنـة ويخليهـم مـن دوائـره الخاصـة بحيـث يكـون ولاؤهـم وانتماؤهـم للنظـام أوّلًا قبـل أيّ انتمـاء آخـر حتّـى لمِهنهـم وأشـغالهم. واحـد مـن العوامـل المهمّـة الأُخـرى يللـي سـاعدت بحشـد ودفـع الأطبّـاء بسـوريا إنّـو يكـون عنـدن قابليّـة لارتـكاب جرائـم خطيـرة وضـدّ الإنسـانيّة هـو اسـتغلال النظـام بدايـةً مـن

سبعينيّات وتمانينيّات القرن الماضي للموضوع الفِئوي والمَناطقي والطائفي بسوريا، بحيث بهداك الوقت بلّش الارتفاع التدريجي لأعداد الأطباء القادمين من بيئات دينيّة عَلويّة وغالبًا موالية كتير لنظام الأسد. هدول الخريجين يللي صاروا «أطباء عسكريين» بالفعل، سيطروا تقريبًا هداك الوقت على هذه المهنة بسوريا. من وجهة نظر هدول الأطبّاء، مهنة الطبّ لازم وحدهم يسيطروا عليها وما لازم تكون متاحة وموجّهة لغالبيّة الناس بالبلد، وطبعًا هي العقليّة وصّلتهم ودفعتهم للقيام بأعمال عنف لاحقًا. هلق من حيث المبدأ ما في شي بيخلّي الناس يللي بتشتغل بالمهن الطبيّة جاهزة للتعبئة والحشد منشان القيام بأعمال عنف بسوريا، لكن كتير مهم نشوف هون السياق التاريخي والثقافي يللي اشتغلوا فيه الأطبّاء هناك، يعني، خلال نصف القرن الماضي سوريا تطوّرت بشكل كتير كبير، وطبعًا هادا الشي بيعني إنو كمان مهنة الطبّ تطوّرت وتطوروا معها الأطباء وصار عندهم وجودهم وقوّتهم واحترامهم، يعني صار عندهم سُلطة نسبيّة بمجتمعاتهم، وطبعًا النظام منتبه وواعي لهي السُلطة يللي هي بالنسبة له شغلة كبيرة ومهمّة كتير وبأي وقت ممكن يستخدما أو يسيء استخدامها حسب توجهاته وأهدافه المختلفة.

طبعًا سنة ٢٠١١ كانت هي لحظة البدء والنقطة الحاسمة لمّا بلشت الناس تتظاهر بكثافة وبأعداد كبيرة، بهداك الوقت اعتبر النظام أَي دعم «طبّي» للجرحى من المتظاهرين هو شكل من أشكال الدعم «السياسي» لهم، طبعًا هادا الشي كان بيشبه إنو النظام حط رصاصة أو «إسفين/وتد» بنسيج المجتمع السوري من خلال إنو أخد مهنة الطب والأطباء لمكان سياسي بعيد كتير عن الشي يللي مفروض يعملوه كأطباء، هيك وبهاد الشكل صار كتير صعب أو حتّى مستحيل تقديم أي دعم طبّي وإنساني للأشخاص يللي موجودين خارج نطاق سيطرته.

نايا سكاف: التاريخ مليان أمثلة عن العنف الطبّي، من الأطبّاء الألمان واليابانيين يللي عملوا تجارب على السجناء بمعسكرات الاعتقال خلال الحرب العالمية الثانية، إلى برامج التعذيب النفسي الأميركية والبريطانيّة بعد أحداث ١١ أيلول، وطبعًا القاسم المشترك بكل عنف طبّي هو وجود نظام بيعتمد على السياسات الإقصائيّة. لكن، في أي شي جديد بالحالة السوريّة؟

أوغور أوميت أنغور: الشي الفريد أو يللي ما صار سابقًا بالنسبة للعنف الطبّي بسوريا هو عدم وجود أيّ احترام لمبدأ «الحياد الطبّي»، وهون عم نحكي عن المنشآت الطبيّة التابعة لمناطق سيطرة النظام السوري ويلّي تم عسكرتها وتسليحها بالكامل، لكن كمان الحياد الطبّي بالمنشآت والمرافق الطبيّة الخاضعة لسيطرة المعارضة، يللي كانت عم تتعرض لهجوم وقصف بشكل متعمّد ومتواصل، وطبعًا بالحروب الأهليّة هادا الشي بيصير إنو المشافي غالبًا بتكون ضمن خط إطلاق النار بشكل مسيّس ومدروس مع استهدافا المتواصل واستهداف الكوادر الطبيّة يللي بتشتغل فيها، وهادا الشي بالفعل فريد من نوعه وغير مسبوق بالحالة يللي عم نحكي فيها.

نور حمادة: فينا نحكي عن كتير من القوى والعوامل يللي بتدفع للعنف الطبّي، متل التشابه الكبير بين مهنة الطب والمؤسسات العسكريّة، كفاءة الأطباء وتنظيمن وقدرتن العالية على اختيار الضحايا وتهديدهم وزرع الخوف فيهن. كل هاد مع وجود شرعية لممارساتهم وسهولة وصول للمعلومات وللأدوية وللقدرة على الفعل أو اللا فعل كمان. للعنف الطبّي أهميّة كبيرة لإنو بيأثر بشكل دائم مو بس على الضحايا لكن على المجتمع كله، بيخرّب ثقة الناس بالإنسانيّة وبالطبّ نفسه وما تمثّل هي المهنة للحياة وللحضارة.

نايا سكاف: يعني إذا ما بقي شي تاني، فحكايات الدكاترة يللي تحولوا لمجرمين بتأكد كيف النظام عندو سياسات متعمّدة لتوريط قطاعات وفئات كاملة من المجتمع السوري بين بعضها وتسميم هي المجتمعات والتلاعب فيها وتدميرها مع تعزيز قبول العنف واللامبالاة تجاه الضحايا وتجاه الإبادة الجماعيّة المستمرة من قبل هادا النظام. هلق وبالوقت يللي المحكمة بكوبلنز وصلت لمرحلتها النهائيّة، في قصص وأشياء جديدة بلّشت تظهر. خلال هذا الصيف وجّه المدّعي العام الألماني لائحة اتّهام بارتكاب جرائم ضدّ الإنسانيّة لطبيب اسمه علاء م.

نور حمادة: الاتهامات يللي موجهة له كتير سيئة وخطيرة، الجرائم يللي ممكن يكون ارتكبها مرعبة وقاسية بشكل لا يوصف.

نايا سكاف: إذا قبلت المحكمة لائحة اتّهام المدعي العام وقرّرت السماح بالبدء بالمحاكمة بهي القضيّة، لازم تبدأ الإجراءات ضد علاء م. قريبًا بفرانكفورت بألمانيا، وهذا الشي ممكن يجيب اهتمام أكبر بدور الأطباء بالتعذيب ضمن منظومة الأسد.

نور حمادة: ومرّة تانية هالشي رح يكون من خلال الشهادات يللي عم يقدموها الناجين والناجيات السوريين الشجعان ليعرف العالم كله أكتر وأكتر عن شو عم يصير داخل سوريا بشار الأسد.

شهادات ما قبـــل جلسـة الحكـم

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الخامسة | ٥ تشرين الثاني ٢٠٢١

استراتيجية الدفاع من خلال تحليل نوع الشهود التي تم استدعاؤهم والأسئلة التي طُرِحَت عليهم.

هنا الهتمي: بعد آخر حلقة من المستجدات ماحصلش حاجات كتير في المحكمة. جَمْع الأدلة كان مفروض ينتهي في أكتوبر لكن محامي الدفاع طلبوا شهود تانيين. المدعي العام طلب إنّو يتم تجاهل الطلب ولكن المحكمة قررت تجاهل بعض الطلبات وتقبل بعضها الآخر. علشان كده، قررت إني أستغل الحلقة دي علشان اديكوا نظرة عامة عن استراتيجية الدفاع اللي ممكن نفهمها لما نحلل نوع الشهود اللي طلبوهم والأسئلة اللي سألوها لهم.

لاحظت اتجاهين في استراتيجية حجج الدفاع. من ناحية بيحاولوا يثبتوا أن أنور رسلان ما كانش عنده سلطة في «فرع الخطيب» اللي كان فيه رئيس قسم التحقيق، ومن ناحية تانية بيحاولوا يِوَرّوا إنّو كان متعاطف مع الثورة وكان بيساعد المعتقلين في إخلاء سبيلهم. أول حجة مهمة بخصوص مسؤوليته عن الجرائم المتهم بيها عشان هو مش متهم بأنه عذب أو قتل حد بنفسه، إنما بأنه كان مسؤول كمشرف على اللي حصل في الفرع ٢٥١ خلال التحقيقات وفي السجن.

في أول شهر من محاكمة أنور رسلان قال في تصريحه إنو رؤسائه اخدو منه كل سُلطِتُه بعد ما شَكّوا في إخلاصه للنظام. في الحالة دي، أنور رسلان هيكون مش مسؤول عن الجرائم المتهم بارتكابها بالرغم من وظيفته ورتبته، عشان كده محامينو كانوا بيسألوا كتير من الشهود وخصوصًا الشهود من داخل النظام، عن هيكلية السلطة في المخابرات

السوريّة. وحاولوا يأكدوا أن السلطة كانت مرتبطة بالطائفة أكتر من الرتبة، وأنه العلويين كانوا أقوى من السنة. وبما أن أنور رسلان سُنّي، فالشيء ده بيعني إنّو من المحتمل أن سلطته كانت محدودة. كانوا بيحاولوا يجادلوا كمان فيما لو كان من الممكن لحد في منصب زي منصب أنور رسلان إنّو يسيب شغله بسهولة... بيحاولوا يوروا قد إيه كان صعب عليه إنّو ينشق. حجة الدفاع التانية بتعتمد على شخصية المتهم. محامو الدفاع طلبوا عددًا من الشهود ليشهدوا أن المتّهم كان متعاطف مع الثورة وكان عايز ينشق بوقت سابق وأنه كان بيساعد المعتقلين وإنّو عاملهم كويس واستعجل في الإفراج عنهم.

في بداية المحاكمة في شهر ٥ من سنة ٢٠٢٠ قال عن طريق محاميه: «ساعدت المعتقلين على قد ما قدرت من شهر ٣ لشهر ٦ من سنة 2011»

طلب المتّهم من المحكمة أنها تأكد استدعاء كل اللي شهدوا على تعاطفه مع المتظاهرين واللي عرفوا دوره. وأدى للمحكمة ليستا فيها ٢٥ اسم. تكلمت عن بعض الشهود دول في الحلقات السابقة زي الطيار اللي جابه من الحدود الأردنية وقال إنّو تكلم معه عن تعاطفه مع الثورة... أو صهره مثلًا اللي قال إنّو المتّهم كان عايز ينشق في ٢٠١١ لكن كان لازم يستنى عشان يجيب عائلته معه.

دلوقت الدفاع طلب شهود تانيين علشان يتكلموا عن الحجتين الرئيسيتين دول، لكن بعض منهم عايشين خارج الاتحاد الأوروبي، فاستدعاؤهم بيكون صعب جدًا لأسباب بيروقراطية. بالإضافة إلى ده المحكمة رفضت بعض الشهود علشان تقدير أهمية شهادتهم كان قليل. الإدعاء جادَل أكتر من مرة إنّو المساعدة في الإفراج عن المعتقلين ما بيثبتش غير إنّو المتّهم كان مستعد إنّو يساعد في حالات فردية. وقالوا كمان إنّ سلوكه بعد

الانشـقاق أو رغبتـه للانشـقاق فـي وقـت سـابق أو رأيـه بالثـورة مـا تفرقـش فـي موضـوع مسـؤوليته عـن الجرائـم المتهـم بارتكابهـا. ولكـن بالنسـبة للحكـم النهائـي، فهـو ممكـن يفـرق علـى حسـب لـو كان المتّهـم مقتنـع بالحاجـات اللـي عملهـا ولا كان بيرتكـب الجرائـم المتهـم بيهـا فقـط بسـبب الضغـط عليـه وبسـبب خوفـه علـى أسـرته.

مَنْ يُمَوِّل حَرْب النِظَام السُوري؟

الموسم الثاني | الحلقة السادسة | ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٢١

الحرب مُكلفة، منطقيًا، يجب أن يكون نظام الأسد مفلسًا، وبالرغم من ذلك، تبدو جيوبه مليئة بما يكفي لمواصلة شن حرب دموية على الشعب السوري.
يواصل النظام السوري تمويل أفرع المخابرات مثل «الفرع ٢٥١» ومنظومة التعذيب، في حين تغرق البلاد في أزمة اقتصادية غير مسبوقة. في هذا الفصل، تحاول نور ونايا الإجابة على السؤال الذي ربما يدور في ذهنكم الآن: كيف يستمر النظام السوري في فعل ذلك؟ من يمول حرب النظام السوري؟

نور حمادة: الدنيا بدمشق لسا صبح، وكتار من سكّان المدينة عم يفيقوا على أصوات الآذان الطالعة من الجوامع ويحضّروا حالهن للصلاة. بعد ما يخلصوا، بيوقفوا بالدور لياخدوا خبز مدعوم من الحكومة. وهالوقفة بتطول، ممكن أحيانًا لحد سبع ساعات، بس مشان كم رغيف خبز للعيلة. طبعًا الواقف أو الواقفة بهيك دور، ما بيقدروا يشتغلوا ليعيلوا أسرهن، مشان هيك الواقفين أحيانًا بيكونوا أطفال عم تروح عليهن المدرسة مشان يأمنوا لقمة لعيلتهن بآخر النهار.

حسب إحصاءات الأمم المتّحدة، حوالي ٩٠ بالميّة من السوريّين والسوريّات عايشين بحالة فقر. متوسّط راتب الوظيفة الحكوميّة حوالي ٥٠ ألف ليرة سوريّة، ما يعادل كلفة مشوار واحد لشراء مستلزمات أساسية. الصراع بسوريا دمّر الاقتصاد بالبلد: بالـ ٢٠١٠، الدولار الأمريكي كان بخمسين ليرة سوريّة، أمّا هلأ، فالدولار بـ ٢٥٠٠ ليرة سورية، طبعًا هاد حسب البنك المركزي السوري، بس بالتعامل المحلي الدولار بيوصل لـ ٣٥٠٠ ليرة سورية.

نايا سكاف: طب كيف الحكومة السوريّة قادرة تستمر بإدارة نظام قائم على التعذيب والقمع؟ الناس اللي عايشين بمناطق سيطرة النظام لسا بيخافوا كتير من قبضته. بالرغم من الوضع الاقتصادي السيء، السوريّات والسوريّين ما عم ينزلوا على الشوارع ليطالبوا الحكومة بإصلاحات، لأنهن خايفين من العواقب يللي ممكن يواجهوها، كون المخابرات السوريّة لساها شغالة متل قبل وأكتر، ولسّاتها بتراقب الناس، متل ما بتعمل من عشرات السنين، وبتتجسّس على أي حدا بيعارض النظام بصوت عالي أو بيقول أي شي «غلط». كيف عم يقدر نظام المفروض يكون مفلس تمامًا إنّو يموّل حرب وجهاز مخابرات ومراكز اعتقال وفروع أمنيّة، متل «فرع الخطيب»؟ كيف عم يقدر يحافظ على نظم مركّبة ويدفع رواتب لضبّاط متل الضابطين السابقين أنور رسلان وإياد الغريب؟

الجزء الأوّل: مصادر إيرادات النظام المختلفة

نايا سكاف: بعد ١٠ سنوات من الحرب يللي شنها النظام السوري، سوريا عم تعاني من أزمة اقتصاديّة. وكتار من المسؤولين بالحكومة السوريّة والأشخاص القريبين من عيلة الأسد مفروض عليهن عقوبات موسّعة من قبل حكومات العالم. بهذا السياق، من وين النظام السوري

عـم يجيـب مصـاري ليحافـظ ويمـوّل الأفـرع الأمنيّـة، متـل «فـرع الخطيـب»؟

نـور حمـادة: النظـام مـو شـغّال لحالـه، فـي ميـن يسـاعده. بعـد الثـورة بالـ ٢٠١١، النظـام اعتمـد كتيـر علـى دعـم مـن روسـيا وإيـران بشـكل خـاص. مثـلًا، إيـران عـم توفّـر جـزء كبيـر مـن النفـط المسـتهلك بسـوريا مـن غيـر مقابـل مـادي.

نايـا سـكاف: بـس طبعًـا هيـك دعـم مـا بيجـي بالمجّـان: سـوريا عـم تراكـم علـى حالهـا ديـون لإيـران ورح تضطّـر تدفعهـا فـي يـومٍ مـا. أمّـا روسـيا، فصيـت دعمهـا سـابقها: بالـ ٢٠١٥، قـرّرت روسـيا التدخّـل بسـوريا بالنيابـة عـن النظـام السـوري وقدّمـت دعـم عسـكري لـه، مـن خـلال إرسـال سـلاح دفـاع جـوّي ورمـي البراميـل علـى المدنييـن وغيرهـا مـن أشـكال الهجـوم العسـكري. هالشـي سـاعد النظـام يضـل صامـد. روسـيا مسـؤولة بشـكل كبيـر عـن تمويـل الحـرب، بـس مسـاهمة إيـران كمـان مهمّـة، كونهـا موّلـت الشـبّيحة وبعتـت ميليشـيات لدعـم النظـام. هـاد بيعنـي أن جـزءًا كبيـرًا مـن العمليّـات العسـكريّة، متـل القصـف الجـوّي والمعـارك الفعليّـة، كانـت مـن تمويـل وتنفيـذ روسـيا وإيـران. وهالشـي وسّـع مـن قـدرات النظـام الماليّـة، بالمناسـبة، كلمـة «الشـبيحة» تسـتخدم مـن قبـل السـوريين لوصـف الميليشـيات الداعمـة للنظـام، هالمسـمى جـاء بسـبب اسـتخدام نـوع مـن السـيّارات غيـر المنمّـرة المرسـيدس الملقبـة بالشـبح.

نـور حمـادة: بـس دعـم روسـيا وإيـران لحالـه ليـس كافيًـا ليخلّـي النظـام يسـتمر ماديًّـا. مشـان تسـتمر، الحكومـة السـوريّة لقـت طـرق لتسـتغل الشـعب السـوري يللـي أحوالـه كل مالهـا عـم تسـوء، فـزادت الرسـوم الإداريّـة المتعلقـة بمعامـلات حكوميّـة ضروريّـة للناس، مثـلًا صارت تطالب السـوريّين والسـوريّات يللـي بدهـن يدخلـوا سـوريا إنهـن يصَّرفـوا ١٠٠ دولار علـى الحـدود اللبنانيّـة

السـوريّة، وطبعًـا هالصـرف حسـب سـعر صـرف البنـك المركـزي السـوري ومـن وراه بتصيـر بتربـح الحكومـة حوالـي ١٠٠٠ ليـرة مـن كل شـخص. وغيـر هيـك، زادت الحكومـة رسـوم الإعفـاء مـن الخدمـة العسـكريّة والرسـوم الإداريّـة المتعلقـة بالأمـلاك الخاصّـة ورسـوم تجديـد جـواز السـفر. وهيـك صـار الجـواز السـوري مـو بـس واحـد مـن أضعـف الجـوازات بالعالـم، كمـان أغلـى جـواز عنـد التجديـد، الجـوازات السـوريّة لازم تتجـدّد كل سـنتين ورسـوم التجديـد بتتـراوح بيـن ٣٠٠ و٨٠٠ دولار أميركـي. فـي كمـان ضريبـة إعـادة الإعمـار يللـي ألزمـت الحكومـة الشـعب فيهـا. وصـار فـي فـرض لطوابـع إعـادة الإعمـار علـى كل معاملـة مـع إنّـو إعـادة إعمـار البلـد فعليًّـا مـا بلّشـت حتّـى.

نايـا سـكاف: وفـي كمـان سـعر صـرف العملـة، يعنـي البنـك السـوري المركـزي عنـده السـلطة ليغيّـر سـعر الصـرف وبيفـرض سـعر صـرف وهمـي مضخّـم علـى أي حـدا بيصـرّف أي عملـة أجنبيّـة لليـرة السـوريّة مـن خـلال القنـوات الرسـميّة للصرافـة. بالتالـي، ببعـض الحـالات، البنـك بيحتفـظ بجـزء مـن المبلـغ ممكـن يوصـل لـنص دولار مـن كل دولار أمريكـي. من ناحيـة تانية، النظـام قـادر يحافـظ علـى ثـروات كافيـة ليضـل قائـم بالطريقـة المعتـادة، مـن خـلال سـيطرته علـى الاقتصـاد، والنفـط خاصـة، ومجـال الأعمـال وأصحـاب المصالـح فـي سـوريا.

الجزء الثاني: رأسماليّة المحاسيب في سوريا

جوزيـف ضاهـر: اسـمي جوزيـف ضاهـر وأنـا أسـتاذ مشـارك فـي معهـد الجامعـة الأوروبيّـة. ومشـارك بجامعتـي فـي مشـروع عـن سـوريا، متخصّـص فيـه بالاقتصـاد السياسـي. وغيـر هيـك، بـدرّس التاريـخ الحديـث فـي الشـرق الأوسـط فـي جامعـة لـوزان.

نايا سكاف: بحديثنا معه، جوزيف أشار لموضوع مهم كتير، وهو إنّو النظام مسيطر بشكل كامل على الاقتصاد ومجال الأعمال بسوريا. وهالسيطرة بتسمح له هو والمقرّبين منّه إنّهن يقرّروا كيف بتتوزّع الأموال، وكمان بتعطيهم المجال إنّو يحدّدوا الأولويّات ليحموا حالهن. وهالحالة بتساعدهم يعيشوا حياتهم بالطول وبالعرض، يعني براحة ورفاهيّة. ومو بس هيك، كمان بيقدروا بهالطريقة يحافظوا على نظام الخوف يللي سيطروا فيه على السوريين على مدار عقود.الخوف يللي بيتحكّم بالشعب وبيمنعه إنّو يرجع يوقف بوجه النظام مرّة تانية، بالرغم من معاناته من الأزمة الاقتصاديّة الحاليّة والظروف المعيشيّة الرديئة.

نور حمادة: بيوضّح جوزيف كيفيّة اعتماد النظام السوري على رأسماليّة المحسوبيّات بإدارة الاقتصاد. رأسماليّة المحسوبيّات هي عبارة عن نظام اقتصادي بيسمح لمجموعة من الأشخاص المقرّبين من الحكومة إنّو يستغلّوا علاقاتهن بالسلطة الحاكمة ليحصلوا على ميزات اقتصاديّة أكتر من غيرهن بمجال الأعمال.

جوزيف ضاهر: لما نحكي عن شكل من أشكال رأسماليّة المحسوبيّات، لازم نفهم خصائص الاقتصاد السياسي في المنطقة، يعني مو بس بسوريا. أغلب الأنظمة في المنطقة متوارثة بالأساس، متل النظام في سوريا وحكم عيلة القذافي في ليبيا والأنظمة المَلكيّة في الخليج. شو المقصود لما نقول إنّو نظام ما ذو طبيعة متوارَثة؟ المقصود إنّو مراكز القوّة متمركزة بيد مجموعة صغيرة من الأشخاص بيملكوا جميع السلطات: العسكريّة والسياسيّة والاقتصاديّة، إلخ. والمقصود كمان إنّو الجيش أو خلايا الجيش الأساسيّة موجودة مش لحماية الدولة، وإنّما لحماية طبقة حاكمة معيّنة. وبهالحالة، الفرص الاقتصاديّة عادةً بتكون محكومة بالعلاقات بين أصحاب المصالح ومراكز القوى.

نـور حمـادة: ومـع اسـتمرار آثـار الحـرب بسـوريا، رأسـماليّو المحسـوبيّات يللـي عـم نحكـي عنهـن اتّخـذوا مسـار تعميـق علاقاتهـم مـع النظـام، لأنـه وسـيلة البقـاء الوحيـدة بإيديهـم بتتمثّـل بضمـان قربهـم مـن النظـام وضمـان اعتمـاده عليهـم. هـي الطريقـة الوحيـدة يللـي قدّامهـم ليحافظوا علـى مكانتهم الاجتماعيّـة ونجاحهـم المـادّي. الأشـخاص المنخرطـون بمجـال الأعمـال لقـوا طـرق كتيـرة ليعبـروا عـن ولاءهـن للنظـام، يعنـي مـن خـلال عمـل دعايـات إلـه عـن طريـق شـركاتهم وتنظيـم تجمّعـات كاذبـة داعمـة للنظـام وغيرهـا... ويللـي بيخـوّف أكتـر، هـو إنّهـم حشـدوا وموّلـوا ميليشـيات داعمـة للنظـام، يعنـي اسـتخدموا الأربـاح يللـي راكموهـا مـن مصالحهـم الناجحـة ليأسّسـوا ميليشـيات جديـدة بتدعـم النظـام السـوري فـي الحـرب يللـي بلّشـها.

نايـا سـكاف: رامـي مخلـوف هـو واحـد مـن أشـهر رجـال الأعمـال وحليف مقـرّب للنظـام السـوري وعائلـة الأسـد، واسـمه علـى كل لسـان. رامـي بيكـون ابـن خـال بشـار الأسـد، حيـن وصـل بشّـار الأسـد لسـدّة الرئاسـة فـي العـام ٢٠٠٠ صـار رامـي أغنـى رجـل أعمـال بسـوريا. مخلـوف موّل علـى الأقـل أربـع مجموعـات مسـلّحة مختلفـة بتدعـم النظـام. حتّـى فـي تقاريـر أشـارت إلـى أن مخلـوف هـرّب دخّـان لسـوريا ليدفـع بالسـجاير لأعضـاء مجموعـات مسـلّحة. جوزيـف وصـف مخلـوف بــ «بنـك العيلـة».

جوزيـف ضاهـر: تمكينـه الاقتصـادي توسّـع بطريقـة مذهلـة. وأهـم «إنجـاز» إلـه كان شـركة الاتّصـالات السـوريّة يللـي كانـت مـن أكبـر الشـركات الخاصّـة بالبلـد وبتضـم ٦٠٠٠ موظّـف وموظّفـة. غيـر هيـك، مخلـوف كان بيشـتغل فـي مجـال النفـط والغـاز والبنـوك والطيـران والتجـارة وغيرهـا، بعـض المحلّليـن قالـوا إنّـو بيتحكّـم بشـكل مباشـر أو غيـر مباشـر مـن خـلال شـبكة شـركات مركّبـة مرتبطـة بشـركاته بمـا يعـادل تقريبًـا ٦٠ بالميّـة مـن الاقتصـاد السـوري.

نايا سكاف: ٦٠ بالميّة من الاقتصاد السوري، متخيلين لأي درجة كان الاقتصاد مرتبط برامي مخلوف؟ غير هيك رامي مخلوف مرتبط بشكل عميق بالمخابرات السوريّة، من خلال أخوه حافظ مخلوف رئيس قسم ٤٠. الأربعون مرتبط بشكل وثيق مع «فرع ٢٥١» أو «فرع الخطيب». وبما إنّو علاقة رامي مخلوف بالمخابرات وثيقة، يُقال إنّو موّل المخابرات من خلال شركاته. بس رامي مخلوف ما كان رجل الأعمال الوحيد يللي استفاد من النظام ودعمه. هو بس واحد من مجموعة من أشخاص منخرطين في مجال الأعمال في سوريا يللي استفادوا من قربهن من عائلة الأسد واستغلّوا مواقعهم ليدعموا السلطة الحاكمة.

نور حمادة: شكله هدول الأشخاص كتير استفادوا من علاقاتهم مع النظام يا نايا. ربحوا أموال طائلة واحتكروا قطاعات بكاملها في الاقتصاد السوري. بس كيف النظام استفاد من هالشي بالضبط؟

نايا سكاف: أوّلًا، النظام كتير مهتم بإنّو الشركات الكبرى بالبلد تكون تحت جناحه. متل ما قال جوزيف، هالشي بيمكنه من السيطرة على أجزاء كبيرة من الاقتصاد. يعني النظام بيتحكّم بتوزيع الأموال، بالتالي بيقدر يضيّع كل موارد البلد على حالو، وعلى مجموعة صغيرة من المواليين بدل ما يستثمر بتلبية احتياجات السوريين والسوريات من خدمات اجتماعيّة ودعم نموّ الشركات الصغيرة وإعادة إعمار البلد بطريقة تفيد الشعب. تانيًا، هالشي بيساعد النظام إنّو يحافظ على دعم سياسي وعسكري متجذّر. هالأشخاص المقرّبين منّه وظّفوا ثرواتهن ليدفعوا رواتب وتمن أسلحة الشبّيحة الداعمين للنظام. وغير هيك، في نخبة جديدة من أصحاب الشركات بدأت تظهر. بعد ما انفرضت عقوبات على أصحاب المصالح المقرّبين من النظام من قبل الولايات المتّحدة وكندا والاتّحاد الأوروبّي، صار أصعب إنّو تنعقد صفقات دوليّة بالطريقة

المعتادة، وسوريا صارت معزولة أكتر اقتصاديًّا. مع الوقت، ظهرت طبقة اقتصاديّة نخبويّة جديدة مكوّنة من أشخاص جداد مقرّبين من النظام. هدول بلّشوا ينشؤوا شركات بإسمهم ويلعبوا دور الواجهة، بس بالواقع في وراهن أشخاص تانيين عم يديروا العمليّات ويعطوهن نسبة.

الجزء الثالث: شبكات ماليّة مركّبة

نور حمادة: الاستمرار بتمويل حرب، خاصّة في ظل وجود عقوبات اقتصاديّة، مسألة صعبة كتير. هالشي بيجبر الأشخاص المعنيّين إنّو يطوروا شبكات أعمال مركّبة، بتطلّب إجبار أشخاص على التظاهر بإنهن واجهات بينما في وراهن ناس تانيين عم يتحكّموا بالشركات، أو إنشاء شركات صوريّة، يعني شركات ما عندها أي نشاط فعلي، لغسيل الأموال، بحيث يصير في شركات بيتم من خلالها تحويل الأموال والمحافظة عليها ببنوك ومشاريع استثماريّة مختلفة حول العالم.
نيك دونوفان، باحث في مجال تمويل الصراعات، حكالنا أكتر عن هاد الموضوع. ركّز نيك في أبحاثه على شبكة خوري الماليّة يللي سهّلت تحويل أموال النظام. مدلّل خوري، شخص سوري روسي، بيتحكّم بشبكة لتسهيل تحرّكات ماليّة غير مشروعة. نيك بيقول إنّو شبكة خوري هي عبارة عن شركة نقل أموال.

نيك دونوفين: همّه هو توفير القنوات يللي بيصير ممكن من خلالها تحويل الأموال لأهداف مختلفة.

نور حمادة: شبكة خوري لعبت دورًا أساسيًا بمساعدة النظام ليحوّل أمواله حسب حاجاته.

نيك دونوفين: لما بلّشت الثورة واستكملت بحرب كان الوضع سيّئ

كتير، يعني بالـ ٢٠١٢ تقريبًا، راح خال الرئيس، محمّد مخلوف، على روسيا ليستطلع إمكانيّة نقل جزء من العيلة ومن مصاري النظام على موسكو. وقتها، الشبكة يللي كنّا عم نتقصّى عنها ساعدتهن بشراية ممتلكات بقيمة ٤٠ مليون دولار أمريكي في مشروع ناطحات سحاب موسكو، وغير هيك، أعضاء في الشبكة يللي بيديرها مدلّل خوري ساعدوا البنك المركزي السوري على شراء أوراق نقديّة، ساعدوهم بشراء نترات الأمونيوم. كان في مسؤول بالبنك المركزي عم يحاول يحصل على نترات الأمونيوم يللي ممكن استخدامها لإنتاج الأسمدة أو صناعة المتفجّرات. وكمان ساعدوهم بتحويل أموالهم باتّجاهات مختلفة ليقدروا يدفعوا ثمن المشتريات يللي كانت ضروريّة لشن الحرب. الاقتصاد السوري كان بحاجة لأوراق نقديّة وكان بحاجة لنترات الأمونيوم يللي بتستخدم في الزراعة أو لصناعة المتفجّرات، وكانت عم تقل منافذه للحصول عليها.

نور حمادة: الموضوع يللي كان مهتم فيه نيك ومجموعة من الاختصاصيين والاختصاصيات، هو كيف سهّلت هي الشبكات على النظام السوري مهمّة الحصول على مكوّنات الأسلحة الكيماويّة. من الأشياء المثيرة للاهتمام يللي حكاها نيك، هو إنّو بطريقة ما مع إنّو مو كتير واضح إله وللفريق كيف جهاز المخابرات السوري كان بيتابع مركز البحوث والدراسات العلميّة، وهو المؤسّسة الحكوميّة السوريّة المسؤولة عن برنامج الأسلحة الكيماويّة السوري. مسألة شراء الأسلحة الكيماويّة في سوريا غير مركزيّة، يعني الأفرع الأمنيّة بتقرّر بشكل مستقل شو أنواع الأسلحة والمواد يللي بدهن ياها، طالما ما بتتجاوز قيمتها مبلغ محدّد.

نايا سكاف: في حالة بتسلّط الضوء بشكل خاص على طريقة تانية لتسهيل جرائم حرب النظام السوري من قبل أصحاب الشركات. بالـ ٢٠١٩، في تلات منظّمات «الأرشيف السوري» و«ترايال انترناشونال»

ومبادرة «أوبن سوسايتي» لتحقيق العدالة قدّموا شكاوى لمدّعيين عامّين بألمانيا وبلجيكا بخصوص مزاعم عن انتهاكات للعقوبات المفروضة.فريتز شترايف، محرر البودكاست، كان واحد من المحامين يللي اشتغلوا على القضية وقتها. كانوا عم يطالبوا المدّعيين العامّين إنّو يحقّقوا بقضيّة كانت بتتمحور حول انتهاك محتمل من قبل شركات بلجيكيّة وألمانيّة وسويسريّة لقوانين التصدير وقت شحنة «إيزوبروبانول»، ويللي هو مادة كيماويّة أوليّة مُستخدمة بعمليّة إنتاج غاز السارين، يللي هو السلاح الكيماوي يللي استخدمه النظام السوري ضد المدنيّين والمدنيّات أكتر من مرّة، أشهرهن بالغوطة الشرقية بآب ٢٠١٣ وبخان شيخون بنيسان ٢٠١٧. هدول الهجومين مع بعض قتلوا أكتر من ١٤٠٠ شخص، بينهن عدد كبير من الأطفال.

ستيف كوستاس من مبادرة «أوبن سوسايتي» لتحقيق العدالة ذكر إنّو الشحن تم بموجب اتّفاق مع شركة صناعة أدويّة سوريّة ادّعت إنها رح تستخدم المادّة لتصنيع مرهم اسمه «فولتارين»، وهو مضاد التهاب. مع إنّو ما في أدّلة بتشير إنّو تم استخدام «الإيزوبروبانول» لأي أغراض تانية غير تصنيع مرهم «فولتارين»، في أكتر من مسألة عليهم علامة استفهام خلّوا المنظّمات التلاتة يطالبوا بفتح تحقيق مشانها.

أولها، أن القوانين الألمانيّة والأوروبيّة بتفرض إصدار تصاريح حكوميّة لشحن «الإيزوبروبانول المركّز»، وهي الشحنات ما أخدت هذه التصاريح.

تانيًا، منظّمة حظر الأسلحة الكيميائيّة كانت مشغولة بالتخلّص من مخزون «الإيزوبروبانول المركّز» في سوريا بنفس الوقت يللي طلبت فيه شركة تصنيع الأدويّة السوريّة شحنات «الإيزوبروبانول» من شركات أوروبيّة.

تالتًا، الشركة الحديثة للصناعات الدوائيّة بسوريا كانت بإدارة عبد الرحمن العطّار المعروف بقربه من النظام السوري وبمساعدته بالتحايل على العقوبات.

رابعًا، في تقرير صحفي سويسري بيّن إنّو تقريبًا ٨٠ بالميّة من «الإيزوبروبانول المركّز» ما اتسلّم لشركة تصنيع الأدوية المذكورة، وهالشي بيعني إنّو يمكن تم تحويل هذه الكميّة لجهة تانية. لكن إذا ما تم استخدام كل كميات «الإيزوبروبانول» المستوردة لتصنيع مرهم «فولتارين»، وين راحت الكميات البقيانة؟

نور حمادة: صعب نعرف... ما في أدّلة إنّو انبعت لمؤسّسة البحوث والدراسات العلميّة لإنتاج غاز السارين ولا حتّى إنّو هو هاد نفسه غاز السارين يللي تمّ استخدامه بالهجومات بالأسلحة الكيماويّة. بس الموقف بشكل عام بيدعو لكتير تساؤلات عن طرق استخدام «الإيزوبروبانول».

الجزء الرابع: يللي بجيبتك مو إلك

نور حمادة: هالقصّة بتوضّح شغلتين: أوّلًا، يبدو إنّو النظام السوري عم يستخدم شبكات معقّدة ليحصل على المواد الكيماويّة يللي بيحتاجها لتصنيع ما يمكن وصفه بأشنع جزء من ترسانة الأسلحة تبعه. تانيًا، إنّو إدارة الأعمال بسوريا كتير صعبة بهي المرحلة.

نايا سكاف: في سبب تاني بيخلّي إدارة الأعمال بسوريا صعب، وهو إنّو بكتير من الأحيان، النظام السوري بيطالب أصحاب الشركات إنهن يدفعوا فواتيره الكبيرة عنه، بغض النظر إذا كانوا موافقين أو لأ. وهيك النظام بيتخلّص من أعبائه الماليّة وبيترك لحاله المجال يحرّك الأموال على كيفه. إياد حميد، باحث أوّل بالبرنامج السوري للتطوير القانوني، عمل مقابلات مع أشخاص سوريّين منخرطين بمجال الأعمال ضمن تقرير عن فاعليّة العقوبات في السياق السوري. شاركنا إياد واحد من الأمثلة عن رجل أعمال بيملك مستودعات بحمص واضطّر يوفّر مستودعاته كمساحات موقّتة لتنظيم الشبّيحة.

نـور حمـادة: كان فـي رجـل أعمـال تانـي، كمـان بيملـك مسـتودعات بحمـص. مـن الـ ٢٠١١ للـ ٢٠١٤، تـمّ اسـتخدام مسـتودعاته كمراكـز اعتقـال موقّتـة وقـت كانـت مراكـز النظـام الأمنيّـة تتملّـى ويبطّـل فيهـا مـكان للمعتقليـن والمعتقـلات.

نايـا سـكاف: مـو واضـح أبـدًا إذا هـدول النـاس اتطوّعـوا بتقديـم ممتلاكتهـن للنظـام ولّا عملـوا هيـك لإنّـو كانـوا خايفيـن. فـي مصـدر داخلـي حكـي لإيـاد إنّـو أي حـدا عنـده أسـطول مـن أي نـوع: باصـات، سـيارات، بواخـر كان متوقّـع منّـه بـأي لحظـة إنّـو يقدّمهـا للنظـام. غيـر هيـك، إيـاد ذكـر إنّـو في تقاريـر عـن نـاس مقرّبيـن مـن النظـام كانـوا يروحـوا لعنـد أصحـاب الأعمـال ويحكولهـن التالـي: «مصاريكـن عملتوهـا لأن النظـام سـمحلكم، جمّعتوهـا بفضـل علاقتكـم معـه». وبعديـن كانـوا يطلبـوا منهـم يسـاهموا بجمعيّـة خيريّـة كانـت مجـرّد واجهـة صوريّـة لـوزارة الدفـاع. القصـص يللـي شـاركهن إيـاد بيوضحـوا نقطـة مهمّـة كتيـر، وهـي إنّـو أصحـاب الأمـوال بيجنـوا ثرواتهـن الكبيـرة لأنهـن قريبيـن مـن النظـام. بـس كمـان هـي القصـص بتورجـي إنـو كل شـي بتمنـه، لإنّـو النظـام بيتوقّـع منهـن إنّـو يـردّوا «الجميـل».

نـور حمـادة: غيـر هيـك، هـادا بيعنـي إنّـو النظـام هـو يللـي بيقـرّر مين رح يصيـر عنـده نفـوذ ومين لأ. بـس شـو بيصيـر وقـت النظـام يغضـب علـى الواحـد ويبطّـل رضيـان عنّـه؟ بـ ٣٠ نيسـان ٢٠٢٠، رامـي مخلـوف، ويللـي هـو ابـن خـال بشـار الأسـد ويعتبـر أكتـر رجـل أعمـال عنـده نفـوذ، نشـر فيديـو علـى صفحتـه علـى الفيسـبوك بيعتـرض فيـه علـى دعـوى متعلقـة بفسـاد ضريبـي قدّمتهـا الحكومـة السـوريّة ضـد شـركة «سـيريا تيـل»، وهـي شـركة اتّصـالات سـوريّة وأكبـر شـركات رامـي مخلـوف. مخلـوف قـال إنّـو نـص أربـاح «سـيريا تيـل» بالـ ٢٠١٩ راحـوا للحكومـة. بهديـك السـنة، الشـركة دفعـت ضرايـب بقيمـة ٢٣.٤ مليـون، والحكومـة كانـت عـم تطالـب بـ ٥٠٠ مليـون فوقهـم.

نايا سكاف: بهاد الفيديو، مخلوف عم يحاول يخاطب الشعب السوري، ويحكي عن كيف صرف مصاريه على الشعب، خاصّة من خلال جمعيّة البستان الخيريّة التابعة إله، مع إنّو في تقارير بتشير لإنّو الأموال يللي كانت تنتقل عبر جمعيّة البستان كانت تُستخدم لدفع رواتب الشبّيحة. وبعد كل الامتيازات يللي أخدها من النظام، وبعد كل الفساد والإساءة والعنف يللي مارسه ضد أصحاب أعمال سوريّين، بيحاول رامي مخلوف يصدّر نفسه على أساس إنّو ضحيّة لجشع النظام. هي كانت لحظة غير مسبوقة في تاريخ سوريا السياسي. بس يبدو إنّو النظام عم يتبع استراتيجيّة جديدة مع الأشخاص المحسوبين عليه من خلال مطالبتهن بأموال أكتر بشكل متزايد. أرباح «سيريا تيل» ما بتروح لا للموظّفين والموظّفات، ولا للمستثمرين، ولا حتّى لرامي مخلوف. «سيريا تيل» ملك للحكومة السوريّة. ممكن جزء منها ينصرف على بنزين وقمح للشعب، بس كمان رح ينصرف كتير منها على أجهزة المخابرات وعلى رواتب الناس الشغالين بالأفرع الأمنيّة، يللي لازم تضل شغّالة، متل «فرع ٢٥١» وضباط ومجندين متل ما كان إياد الغريب وأنور رسلان.

نور حمادة: في طريقة أخبث من كل هدول بيستخدمها النظام ليموّل نفسه، بتتمثّل بقدرته على التحكّم والتلاعب بالمساعدات الإنسانيّة. منظّمات الأمم المتّحدة الفاعلة بسوريا لازم تعمل كل شي من خلال النظام السوري وبموافقته. والنظام عنده قواعد كتير صارمة فيما يخص إمكانيّات تحرّك المنظّمات الإنسانيّة بسوريا. الأموال المخصّصة للإغاثة الإنسانيّة لازم تمرّ من البنك المركزي يللي بيصرّف العملات الأجنبيّة بسعر صرف وهمي وهيك بيحط نسبة كبيرة من المصاري بجيبته.

نايا سكاف: يعني وقت بتدخل مصاري لسوريا لتمويل عمليات الإغاثة ودعم الشعب السوري، في جزء كبير منها بيستخدم لاستمرار

تمويـل النظـام. غيـر هيـك، النظـام بيطالـب منظّمـات الأمـم المتّحـدة إنهـا تشـتغل مـع مجموعـة معيّنـة مـن الجمعيّـات الخيريّـة بسـوريا، متـل جمعيّـة البسـتان يللـي أسسـها وبيموّلهـا رامـي مخلـوف وصنـدوق الائتمـان يللـي أسّسـته أسـماء الأخـرس، زوجـة بشّـار الأسـد، ويللـي عـم تواجـه تحقيـق جنائـي بالمملكـة المتّحـدة علـى خلفيّـة إثارتهـا ودعمهـا وتشـجيعها لجرائـم حـرب ارتكبتهـا قـوّات النظـام السـوري. هـدول الجمعيّـات الخيريّـة بيختـاروا علـى كيفهـم المجتمعـات والأحيـاء يللـي بدهـم يدعموهـا، متـل مـا بيختـاروا كيـف ووين رح تنصـرف الأمـوال.

نيـك دونوفيـن: طبعًـا كل الحـروب بتحتـاج تمويـل. يعنـي قـد مـا كان دافـع الحـرب إيديولوجـي، يللـي بيشـن الحـرب بيعـرف إنّـو بالآخـر بـده يشـتري بـواط عسـكريّة وذخيـرة لعسـاكره. وكل هالأشـياء إلهـا ثمـن.

العـــــــودة

الموسم الثاني | الحلقة السابعة | ١٠ كانون الأوّل ٢٠٢١

للعـودة لسـوريا معـانٍ مختلفـة لـدى كل سـوري وسـورية؛ للبعـض هـي نهايـة الرحلـة الشـاقة فـي بـلاد اللجـوء، لكـن بالنسـبة لآخريـن هـي لا تعنـي أي شـيء علـى الإطـلاق طالمـا أن نظـام الأسـد مـا زال النظـام الحاكـم.

نايـا سـكاف: النـزوح والهجـرة منـن شـي جديـد ولا غريـب علـى التاريـخ السـوري، وعلـى مـر السـنين، كان فـي فتـرات متعـددة ازدادت فيهـا هجـرة أو نـزوح السـوريين مـن سـوريا.

علـى سـبيل المثـال، الأعـداد الكبيـرة مـن السـوريين الـي هاجـرت بيـن الـ ١٨٨٠ والـ ١٩٢٠ لأميـركا اللاتينيـة. أو هجـرة يهـود سـوريا، خصوصًـا مـن دمشـق وحلـب فـي الـ ١٩٩٢ بعـد رفـع حظـر سـفرهم. طبعا فـي موجـة هجـرة صغيـرة صـارت بالـ ١٩٨٠ بعـد مـا حافـظ الأسـد هاجـم وقصـف أجـزاء مـن حمـاه وحلـب الشـي يللـي خـلا بعـض العيـل تاخـد طريـق الهجـرة باتجـاه أوروبـا أو أميـركا أو الخليـج.

نـور حمـادة: لكـن مـن بيـن كل هالفتـرات، الهجـرة والنـزوح، أو التهجيـر

القسـري، كان بعـد انـدلاع الثـورة السـورية بـال ٢٠١١. والشـي الي بيجمـع كثيـر مـن هـذه القصـص هـو أسـئلة يفكّـر فيهـا أغلبيـة السـوريين والسـوريّات إلّـي تركـوا سـوريا: هـل بقـدر إرجـع ؟ | هـل بـدي إرجـع ؟ | وأيمتـا؟

نايـا سـكاف: سـابقًا حكينـا عـن الاحتمـالات الموجـودة قدام أنـور رسـلان وإيـاد الغريـب بعـد الحبـس، إذا تمـت إدانتهـم إذا كانـوا بيرغبـوا يرجعـوا علـى سـوريا، إذا بيقـدروا يرجعـوا علـى سـوريا، وإذا أصـلًا بيقـدروا يضلـوا بألمانيـا... بفصـل اليـوم، رح ناخـد اسـتراحة مـن محكمـة كوبلنـز، ونحكـي عـن السـوريين أنفسـهم بـكل مـكان تانـي بالعالـم، وتحديـدًا، موضـوع العـودة. واقعيًـا، ووقـت نفكـر بموضـوع عـودة السـوريين والسـوريات لسـوريا لازم نرجـع بالأصـل لأسـباب وعوامـل خروجهـم مـن سـوريا بتعدّدهـا وتشـعّباتها. عـادة هالشـي بتـم تعميمـو لإنّـو مـن السـهل جـدًا علـى الصحافـة والإعـلام، سـواء كان شـرقي أو غربـي، إنهـم يغطـوا قصـص اللاجئيـن السـوريين بنبـرة أو لغـة جامعـة إلهـم كلّـن سـوا، وكأنـه كل قصصهـن متطابقـة، الشـي يللـي بخالـف حقيقـة إنـو كل قصـة لجـوء ونـزوح لـكل سـوري وسـورية مختلفـة عـن التانيـة، وإلها أبعـاد خاصـة.

نـور حمادة: وحتـى نقـدر نفهـم أكتر الاحتمـالات المختلفـة الـي ممكـن ترتبـط بقـرار العـودة، تحديـدًا للسـوريين يللـي نزحـوا أو هاجـروا بالفتـرة الأخيـرة، يعنـي مـن الـ ٢٠١١، لازم نحكـي عـن الأسـباب والعوامـل المختلفـة اللـي أدّت للجوئهـم أو هجرتهـم بالأسـاس. بحلقـة اليـوم رح يشـاركنا بالتقديـم سـحابة، كاتـب وباحـث سـوري كتـب هـذه الحلقـة، واللـي مـن خلالهـا بشـاركنا فيهـا تجربتـه وتجربـة قرايبينـو والمحيطيـن فيـه، بالتهجيـر، اللجـوء، الوجـود ببلـد جديـد، ومفهـوم العـودة. مرحبـا سـحابة.

سـحابة: أهـلًا نـور ونايـا، شـكرًا علـى تقديمـي، وعلـى اسـتضافتي لكتابـة

هالحلقة والحديث عن هالموضوع بالذات. لما نبدأ بالحكي عن العودة لسوريا، يمكن أهم، وأول عامل بيخطر عالبال هو نظام الأسد، حتى من قبل ما تبدأ الثورة. من بداية حكم حافظ الأسد وإلى يومنا الحالي. إذا بننظر للتاريخ، بنشوف إنّو أي شخص بيعارض أو بِينشَط ضد النظام، بيتلاقى أو بتتلاقى بالاعتقال، أو التعذيب، أو القتل، أو النفي القسري. ولما بلشت ثورة الـ ٢٠١١ وبدأ أمل السوريين بالتغيير، وبلشوا المنفيين مسبقًا بالتحضير للعودة القريبة، ما طولت هالفكرة أو الصورة لحتى بدأت تتعقد وتصير حلم بعيد المنال؛ المظاهرات السلمية لاقت رد شنيع اتمثلت بإطلاق النار واعتقالات، ومع ازدياد المظاهرات تزايدت وحشية النظام. معظم المعتقلين السابقين بلشوا يتركوا سوريا أول ما طلعوا من المعتقلات ونجوا بحياتهم، لكن من ناحية تانية حتى طرق التهجير والنزوح القسرية زادت وحشيتها أثناء الحرب.

نايا سكاف: النظام حاصر وجوّع كتير من المدن والمناطق المعارضة، كثّف قصفها بالبراميل وشتى الأسلحة حتى الكيماوي منها، ولما قدر يسيطر عليها هجّر قسريًا كل الناس يللي جواتها. هذا السيناريو بيضل بيتكرر وعم يصير حاليًا بدرعا وإدلب. الحرب يللي شنّها النظام على شعبه بمساعدة روسيا وإيران أثرّت على كل السوريين حتى يللي ما كان عندو أو عندها أي رأي سياسي، الشي يللي أدى لنزوح كتار أو لجوئهم لدول تانية ببساطة بسبب الحرب وخطر الموت.

نور حمادة: في غير يللي هربوا، هاجروا أو تهجّروا قسريًا من بطش النظام، الناس يللي هربت من داعش وجماعات متطرفة تانية أو حتى بسبب تارات محلّية. وفي كمان مجموعات صغيرة تانية من السوريين اللي كانوا ساكنين بالخليج أو بلدان عربية ولاقوا فرصة أفضل وباب مفتوح بالانتقال لأوروبا أو أميركا لأسباب مختلفة، منها الدافع الاقتصادي

أو الاجتماعي، وأهمها إنو بكتير من بلدان الدول العربية في صعوبة كبيرة بتحصيل الإقامات الدائمة أو الحصول على الجنسية.

سحابة: وفعليًا يا نور، لما نبلش نتفرج على تعدد هالأسباب، وحتى تعدد الرغبات واختلافها ببعض الأحيان، منصير نلاحظ إنو التعميم هو فعل باطل، وبيقدر بسهولة يشوّه فكرة الوجود في بلدان الاغتراب، أو الأوطان البديلة الجديدة، وهو مش فقط بيحاصر فكرة العودة وبيرهقها، وإنما أيضًا بيحاصر فكرة البدء بحياة جديدة بشتى الأشكال... من بداية الثورة لهلق، صار فيه أكتر من ٥ ملايين لاجئ سوري وغيرهم ملايين من النازحين داخل سوريا. يعني إذا منرجع عشر سنين لورا، في تقريبًا أكتر من ٧ ملايين سوري تغيرت عليهم المدينة أو البلد اللي هنن عايشين فيهم وتغيّر معهم مفهوم الوطن. كتير سوريين بيعتبروا إنو أداة التهجير القسري اللي اتبعها النظام هي بنفس شناعة باقي أسلحته، لأنها بتخلق نوع من الشتات وعدم الانتماء وزعزعة بين السوريين أنفسهم.

نور حمادة: حتى على مستوى العائلات بين بعضهم، لتعمل تليفون بين العيلة الواحدة بدك تزبط أكتر من موعد ليزبط التوقيت بين كل الأفراد، ولهيك بتصير مزحة القصة إنهن صاروا يعرفوا التوقيت المحلي لكذا مدينة بكذا قارة والطقس بأكتر من بلد.

سحابة: أنا شخصيًا صرت بقدر أعرف ميّز بين شوارع السويد وهولندا وبين شبابيك باريس وبرلين وفيينا. على صعيد شخصي، أصدقائي المقربين عايشين بالسويد، فرنسا، اسبانيا، لبنان وتركيا. عيلتي مشتتة بألمانيا وأميركا وايرلندا والسعودية وسوريا وبعرف أشخاص ومعارف في كندا والمملكة المتحدة والبرازيل ومصر والأردن وروسيا وأرمينيا وغانا والعراق وقبرص.

نايا سكاف: الأسباب اللي أدت إلى لجوء أي سوري أو سورية هي جزء من اختلاف القصص، لكن في عدة عوامل تانية منها الدينية أو الطبقية أدت لخروجهن.

سحابة: صحيح، وأنا بقدر أعطي مثال على هالشي لقصتين مختلفتين من عائلة واحدة، كان في قرايبين إلي، ناشطين بالثورة، من تنظيم مظاهرات إلى تأمين أدوية للمناطق المحاصرة أو حتى بإسكان وإطعام النازحين إلى دمشق ومساعدتهم بالخروج إلى دول مجاورة. إكتشف النظام نشاطهم في ٢٠١٢ واعتقلهم بأوقات مختلفة. وحدة منهن تم اقتحام منزلها وتهديدها وعيلتها بليلة باردة من قبل عناصر النظام، وأعطوها مهلة يومين للخروج من البلد. هي تعد نفسها محظوظة لأنه لم يتم اعتقالها أو اعتقال زوجها. لكن خلال يومين اضطروا أن يهربوا للبنان. قضوا سنتين من الفقر ومواجهة العنصرية وعدم الأمان بإقامتهم بين لبنان والأردن. بذات الفترة تم اعتقال أفراد من العائلة الثانية، ضلّوا تقريبًا شهرين بالمعتقل، ولما تم الافراج عنهم كان عندهن شوية مصاري ساعدتهم يحصلوا على فيزا لأميركا، وراحوا عليها كزوار وطلبوا اللجوء لاحقًا. صح هنن خسروا كل شيء مادي، ولكن في الوسط السوري هاي ممكن تعتبر أقل الخسارات.

بالنسبة للعيلة يللي حكيت عنها بالأول، ساء وضعهم كتير لدرجة أنهم اضطروا يأخذوا قرار صعب بأخذ قارب من تركيا لليونان. خلال الرحلة، بطل القارب يشتغل وهو بعيد كم كيلومتر بس عن الحدود اليونانية اضطروا انهم يجذفوا لحتى تواصلوا مع شرطة السواحل اليونانية لتساعدهم، وكان القارب أول رحلتهم بس، ومن بعده بلشوا رحلة مشي ومواصلات طويلة جدًا لألمانيا.

نور حمادة: بما إنو حكينا عن اختلاف الأسباب اللي أدت للجوء كل

سوري سحابة، بتصور مهم أن ننوه إنو في كمان عوامل أساسية بقرار أو قدرة أي سوري أو سورية للعودة أو الزيارة، وهالعوامل هي أوضاع اللجوء وقوانينها ببلد اللجوء بتصور عندك كمان اطلاع على هاد الجانب.

سحابة: صحيح، مع إنّو العيلة يللي طلعت عاميركا كان عندها امتيازات الوصول للبلد بشكل آمن، إلا إنّو متل ما ذكرتي نور، ظروف البلد بتختلف من بلد لبلد؛ العيلة يللي وصلت ألمانيا بعد رحلتها الطويلة والشاقة هلا عندها الجنسية الألمانية، والعيلة يللي وصلت إلى أميركا من قبلهن، وبشكل أسلس، لهلا عم تنتظر الإقامة الدائمة، في شي تاني، ظروف البلد بتختلف كمان بطرق تانية، صديقي من الطفولة ضل بدمشق، ما كان ضد النظام ولا معه. ومع إنّو هو شخص لا ديني، هو وعيلتو بقيوا، مع إنّهم من العائلات اللي تعتبر من الأقليات الدينية السورية يللي كانت عم تبلش تترك البلد. لما اشتدت الحرب وقربت الجماعات المتطرفة لمنطقته، اضطر إنّو يطلع هو كمان، لكن مو بذات الظروف يللي أقليات تانية طلعت من قبله هو ما قدر يحصّل فيزا، بس كان معو شوية مصاري، وقدر يروح فيهن على تركيا ومن هونيك لاقى مُهرّب دفع له آلاف الدولارات ليحطّوا هو وعشرات الناس التانيين على قارب توجهوا فيه لليونان. المهرب حاول إنّو يخدعهن، واضطر رفيقي وقتها إنّو يناقشه ويجادله ويطلب قارب أكثر أمانًا، ويعبر غابات بنص الليل لحتى يوصل عاليونان. صديقي، كان معو شوية مصاري، وعلى عكس تجارب لاجئات ولاجئين تانيين، بيوقفوا رحلتهن باليونان لعدم قدرتهن على الاستمرار للذهاب لبلد تاني، هو قدر يدفع مبلغ معين ليلاقي مهرب تاني يساعدو بإكمال طريقه، هالمُهرب أعطاه بطاقة مزورة وحجزلو طيارة للدانمارك ومن هونيك أخد قطار للسويد، محل ما بعض أفراد عيلته ساكنين. السويد بتعطي لجوء إنساني، للي بيطلبوا العيش بأمان بعيدًا عن الحرب وخطر الموت اليومي، وصديقي كان بأمس حاجة

لهـذا الأمـان، لكـن أميـركا علـى سـبيل المثـال مـا بتقبـل بهالشـي إلا بحـالات ملاحقـة سياسـية أو عرقيـة أو جندريـة أو دينيـة.

نـور حمـادة: العوامـل أحيانًـا بتختلـف بحسـب المقاطعـة بالبلـد الواحـد، وحتـى أحيانًـا التوقيـت يللـي بيوصلـوا فيـه النـاس، أي شـهر أو أي سـنه، لإنّـو القوانيـن هـاي بتتبـدل عطـول.

سـحابة: مزبـوط، صديقـي إللـي عـم بحكـي عنـو لهـلا بيسـتنى إقامتـه فـي السـويد، فـي حيـن صديقـة تانيـة إللـي وصلـت السـويد شـهر مـن قبلـه هـلا بتحمل الجنسـية السـويدية.

نايـا سـكاف: أغلبية اللاجئـات واللاجئيـن عندهـن قصـص وتجارب سـببتلن ترومـات وصدمـات بعـد الخـروج، قصـص مليانـة حـزن وتعـب وألـم لـكل شـي جـاء بعـد سـنين مـن الثـورة والحـرب، ومـن بعـدو سـنين تانيـة بتتبـع اللجـوء وإجراءاتـه، فالإقامـات والأوراق مـو بـس بتعطـي راحـة بالسـفر والتنقـل، وإنمـا كمـان بتشـيل أغلـب التعقيـدات القانونيـة اليوميـة بغـض النظـر عـن البلـد اللـي هنـن فيـه، أشـياء تعتبـر أولويـات وأساسـيات بتصيـر أسـهل متـل العمـل، التأميـن، الصحـة والتعليـم والبنـوك.

نـور حمادة: فـي كمـان عوامـل تانية بتشـمل سـوريين أكثـر، متـل اللـي كان عـم يـدرس بـرا البلـد وعمـل لجـوء وقـت الحـرب. أو يللـي كان بـرا سـوريا وتأثـر بالأحـداث بإغـلاق السـفارات أو تطويـل إجـراءات معامـلات السـوريين. أو حتـى يللـي كان معهـم جنسـيات تانيـة مـن قبـل الثـورة.

سـحابة: لهيك، العـودة لسـوريا بتعنـي شـغلات مختلفـة لـكل سـوري وسـورية، ممكـن لنـاس تعنـي نهايـة الرحلـة الشـاقة يلّلـي عـم ينتظروهـا تنتهـي، ليرجعـوا إلـى سـوريا، لكـن بالنسـبة لنـاس تانييـن هـي مـا بتعنـي أي

شـيء، ولا شـيء أبـدًا. بالنسـبة للأشـخاص اللـي هربـوا مـن الحـرب أو مـن داعـش زيارتهـم للبلـد بالأعيـاد أو بالصيـف صـارت أسـهل، هـذا طبعًـا إذا كانـت أوراقهـم القانونيـة بتسـمح. يعنـي مثـلًا إذا حـدا هربـان مـن داعـش بأميـركا، زيارتـه المفـروض تكـون آمنـة بمـا إنّـو خطـر داعـش بسـوريا شـبه غيـر موجـود حاليًـا. بـس إذا مـا معـو جنسـية، زيارتـه لسـوريا بتشـكل خطـر لعودتـه لأميـركا. هـي الأوراق كمـان معـروف أدّيـه بتاخـد وقـت، وبتختلـف مـن بلـد لبلـد.

نـور حمادة: حتـى لـو الأوراق سـمحت بالعـودة سـحابة، الوضـع الحالـي بسـوريا مريـع، أزمـة اقتصادية ومعيشـة مـن غيـر كهربـاء أو بنزيـن أو حتـى خبـز ومـي. هـاد غيـر إنـو الحـرب مسـتمرة فـي عـدة مناطـق بسـوريا. ومـا فـي أي إجـراءات حقيقيـة بمـا يخـص جائحـة كورونـا مثـلًا. الحيـاة فـي دمشـق مختلفـة عـن درعـا أو أدلـب أو القامشـلي.

نـور حمادة: هـاد الشـي بخلـي كتيـر مـن الأشـخاص والعائـلات ترفـض الزيـارة، حتـى إذا مـا عندهـم أي عقبـات سياسـية، وبالنسـبة لكثيـر مـن اللـي بيجـوا ع سـوريا زيـارة، العـودة بتعنـي لهـم زيـارة كل فتـرة بـس، لإنّهـن أسسـوا بيـوت بأوطـان أوضاعهـا أفضـل أو أكثـر أمانًـا، ومـا رح يقبلـوا يعيشـوا بأوضـاع سـوريا.

نايـا سـكاف: بس هـي الأوضـاع ذاتهـا، هـي محـور نقاشـات العـودة بيـن السـوريين. معظـم اللـي لجـؤوا بسـبب النظـام تحديـدًا، سـواء يللـي عاشـوا بالأحيـاء المعارضـة، أو اللـي نجـوا مـن المعتقـل، مـا بفكـروا بالعـودة أبـدًا ولا حتـى بالزيـارة بمـا إنـو النظـام بعـده مسـيطر.

سـحابة: النظام مـا بيتأمـن لـه، ولسـاتنا عـم نشـوف اعتقـالات عشـوائية مـن داخـل المـدن السـورية أو علـى الحـدود. لإنّـو النظـام عبـارة عـن عصابـة بتحكـم البلـد عسـكريًا واقتصاديًـا.

نايا سكاف: حق العودة لسوريا هو من المواضيع الأكتر مناقشة واختلافًا بين السوريين، وخاصة بما يتعلّق بتقرير حق مين ممكن يرجع ومين ممكن يزور وهل ممكن يتعامل مع النظام.

سحابة: لكثير من الناشطين/ات والصحفيين/ات والكتّاب/ الكاتبات، والفنانين/ الفنانات، العودة هي مو خيار طالما نظام الأسد موجود، مع إنّو في منهن بدهم يرجعوا، جزء من رغبتهن بالعودة بيرجع لسبب حمل الأمل ذاته من بداية الثورة بتكريس طاقتهم ونشاطهم لبناء سوريا، وجزء بيعود لإنّو ما كان خيارهم أنهم يغادروا وطنهم. بالعكس هنن محرومين منه.

نور حمادة: في ناشطين وناشطات مو قادرين إنهم يزوروا أهلهم على فراش الموت، بالوقت يللي البلد مفتوح للبعض لزيارات الصيف والحفلات والسهرات اللي بتفيد في معظم الأحيان أغنياء الحرب.

سحابة: وطبعًا النظام بيستثمر بهالصورة السياحية لأنها بتعزز بروباغندا إنو سوريا بخير والحرب خلصت وبكرا أحلى والجميع بيحب الأسد.

نور حمادة: طبعًا مهم نذكر إنو كتير ناس بزوروا سوريا كرمال يشوفو أهلهم وعائلاتن اللي مازالو موجودين بسوريا، يعني مو كل الأسباب اللي بتدفع للزيارة متشابهه، ولا كلها بتساهم بتبييض صورة وأفعال النظام، تمامًا متل ما حكينا بالبداية إنو خروج أو إخراج كل سوري وسورية له قصّته الخاصّة.

سحابة: بقضي ساعات على مواقع التواصل عم شوف قصص ومنشورات لمعارف وأصدقاء عم يزوروا سوريا بس لخلي ذاكرتي متصلة

فيها، بس هالشي بيذكرني كمان إنو أنا وكتار متلي، ما بنملك هالخيار، لا والأسوأ هو إنو بعض الناشطين والناشطات المتأزمين من الصدمات من يللي صار معهم بسوريا إن كان بالمعتقل أو تحت القصف، ما بيشعروا إنّهم بدهم خيار الزيارة. لإنو سوريا، وطنهن، صار مكان قبيح ومليان ذكريات سيئة بدهم يخلصوا منها.
سألت كتير ناشطين عن رأيهم بالعودة، وكانت أجوبتهن إنّهم بيكونوا بأول طيارة بعد سقوط الأسد، بس كتار منهم ما عندهم أمل يشوفوا هاليوم قريبًا.

نور حمادة: العودة بالنسبة لأشخاص كان عندهم علاقات معقدة مع الوطن بالأساس هي كمان شي معقد. كثير من السوريين متل الأكراد والأرمن والشركس والفلسطينيين، مؤسسات البلد بتعتبرهم مواطنين ومواطنات درجة تانية، ومو بالضرورة بيتمتعوا بنفس الحقوق بالوقت يللي عم يعملوا فيه نفس الواجبات. سوريا كانت أصعب من وطن إلهم.

سحابة: سوريا وطن صعب عكتير من الأشخاص، وكتير مجتمعات تانية متل النساء والكويريين والكويريات، بلشوا يحصلوا على حقوق أكيد مو متوفرة بسوريا.

نايا سكاف: وبعض الأشخاص الغير منحازين سياسيًا، بيتمنّوا إنّهم يستقروا يومًا ما بسوريا. وحتى ما بيهمهم النظام، بدهم بس أوضاع معيشية أفضل. هاد كلو، بيأكد على النقطة الأساسية بحديثنا اليوم: الاختلاف وارتباطه بالعودة، الرغبة فيها، أو عدم التفكير فيها من الأساس.

سحابة: المفجع بكل هالشي إنّو اللي بيشتاق لسوريا واللي بينتقد يللي يزور، ما بيعنوا أي شيء لأي سوري أو سورية عايشين في الداخل السوري اليوم. كلّ يللي جوا، غير المستفيد من عصابة النظام بيتمنى

الخـروج كلّ يـوم. بينـادوا وبيمزحـوا بهـذا الموضـوع علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي، حياتهـم مليانـة بصعوبـات يوميـة بتجبرهـم إنـو يمحـوروا أيامهـم حـول أبسـط مقومـات الحيـاة متـل الخبـز والكهربـا والغـاز والبنزيـن.

نـور حمـادة: الوطـن، يعنـي شـيء مختلـف لـكلّ سـوري وسـورية. بـس يللـي بيجمعـن بمعظـم الأوقـات هـو إنّـو لقـوا طـرق تعوضهـن بشـتى البلـدان. فـي مجتمعـات سـورية فـي أكبـر العواصـم العالميـة اليـوم، بـكل وحـدة فيهـم عـم يكـون، وبطـرق عديـدة، محافظـة علـى المطبـخ السـوري، واللهجـة، التـراث والأغانـي والعـادات، وعـدة أشـياء تانيـة، مـع إنـو الأغلبيـة مـا بيقـدروا يرجعـوا، قـدروا يخلقـوا أوطـان مختلفـة؛ بيـزوروا بعضهـم بمدنهـم الحديثـة، وبعـد كـذا سـنة، صـار كتـار منهـن معهـن إقامـات بتسـمح لهـم بزيـارة أقربائهـم بعـدة دول.

سـحابة: كلنـا بنحمـل سـوريا بقلوبنـا، أنـا شـخصيًا بفكّـر يوميًـا بدمشـق وشـوارعها، وقديـه حابـب إنّـو امشـي فيها وشـوف مدينتي عن جديد بعد سـنين مـن المنفـى، بـس كمـان بتذكّـر قديـش صعـب عيـش هونيـك مرتـاح. ككاتـب كويـري مثـلًا، أدرك تمامًـا إنّـو بطريقـة مـا فرصـة لجوئي هـي امتياز وربـح كبير. وهـلأ، ومـع قـرب نطـق الحكـم بحـق المتهـم بارتـكاب جرائـم ضـد الإنسـانية، نضـال الناشـطين ضـد الظلـم مـا وقـف، لسـاتو مسـتمر لتحقيـق العدالـة، وهالشـي واضـح مـن خـلال المحاكمـات المتوقـع بَدْءَهـا بـكل مـن ألمانيـا وفرنسـا والسـويد والنمسـا وهولنـدا.

طريـق العدالـة طويـل ولسـاتنا ببدايتـه، وهالشـي بيخليني فكّـر بـكل شـخص سـوري انظلـم مـن هالنظـام، مـن كل الفئـات ومـن الأقليـات خصوصًـا، مجتمـع الميـم يللـي أنـا منـه مثـلًا، وكيـف الظلـم موجود جـوا سـوريا وبالمخيمـات، أو حتـى براتهـا، غيـر يللـي لسـا عايشـين بظـروف صعبـة. وضمـن هالظـروف القاسـية برجـع بسـأل: هـل خيـار العـودة عنجـد موجـود؟

الإقرارات النهائية للمدعين العامين

الموسم الثاني | ملحق الحلقة السابعة | ٢كانون الأوّل ٢٠٢١

نتابع في هذا الملحق مستجدات إحدى أطول الجلسات في تاريخ محاكمة كوبلنز مع الإقرارات النهائية للمدعين العامين السيد كلينغ والسيدة بولز.

هنا الهتمي: الأسبوع ده المحكمة قفلت جمع الأدلة أخيرًا بعد ١٠٣ أيام من المحاكمة. ومبارح المدعين العامين السيد كلينغ والسيدة بولز، قدموا إقراراتهم النهائية.

كانت فعلًا جلسة طويلة جدًا. قرأوا مرافعاتهم من الساعة ٩:٣٠ الصبح للساعة ٤ المسا، مع استراحات طبعًا. كان الحضور أكتر من المعتاد وبينهم صحافيين. على فكرة، التدفئة كانت بايظة والجو كان باردًا جدًا، كلنا كنا فعلًا بردانيين. بس اليوم عدّى خلاص، فخلينا نتكلم عن محتويات الإقرار. هحاول أوجز النقط الأهم من كل الصفحات اللي كتبتها.

المدعي العام، مستر كلينر بدأ كلامه بمقطع شعر من شاعر نمساوي يهودي من اللي تم اضطهادهم من قِبَل النازيين. قال: «بعد التعذيبِ تغادرُ بيتَك والعالم». المدعي قال إنّو كل الناجين والناجيات اللي شهدوا في المحكمة في كوبلنز وضّحوا قد إيه كانت تجربة الاعتقال مدمرة وكيف تغيرت حياتهم من ساعتها. قال إنّو عنده أمل أن المحاكمات زي دي ممكن تساعدهم أنهم يحسوا انهم في بيتهم مرة تانية.

وأضاف أن محاكمات زي دي ضرورية لتعايش الشعوب السلمي. وكان مدرك بأن الشهادة في المحكمة ممكن تكون صعبة جدًا للشهود وممكن تجرحهم من أول وجديد، وعلشان كده الدولة لازم تخليهم يحسوا بالأمان على قد ما تقدر.

بالنسبة للجرائم فالمدّعين ماخدوش وقت كتير وهم بيشرحوا الإطار اللي تم فيه ارتكابهم. أشاروا الى الحكم على إياد الغريب اللي حدّدوا فيه القضاة والقاضيات تصرف النظام السوري بأنه هجوم واسع النطاق ومنهجي ضد المجتمع المدني وبالتالي جرائم ضد الإنسانية. بعد كده ذكر المدّعون تفاصيل من شهادات بعض الشهود عشان يوصفوا تجربة الاعتقال العامة في «الفرع ٢٥١»،كيف تم ضربهم الوحشي لما وصلوا على الفرع فيما يعرف باسم حفلة الاستقبال كيف تم تعذيبهم في الفرع، كيف كانوا بيسمعوا صرخات المعتقلين التانيين، وكيف كانوا يعانون من عدم النظافة والرعاية الصحية والأكل والهواء الغير نظيف. كيف كانوا خايفين من الموت طول الوقت.

أكد المدّعون أن الاقامة في الفرع كانت تعذيب بحد ذاته وأن كتير من الضحايا قالوا إن الصراخ والخوف الدائم كان أوحش من التعذيب الجسدي. المدّعون أخذوا وقت طويل وهم بيتناقشوا ضد تصريح المتهم أنور رسلان اللي قال فيه إنّو قُوِّتُه كلها سحبت منه في صيف ٢٠١١ بعد ما ساعد كتير من المعتقلين وعشان كده «مشرفينه» ومعتبرينه خائن. ولكن المدعين ما صدقوش كلامه. قالوا إنّو أنور رسلان قال الكلام ده أول مرة لما بدأت محاكمته ولم يذكره قبل كده، مثلا في قضيّة لجوئه، أو لما اتكلم مع الشرطة في برلين. كان في كمان ذِكر لكلام على لسان الشهود من داخل النظام اللي قالو إنّو المتّهم كان موجود في اجتماعات مهمة مع أهم الضباط لغاية ٢٠١٢ زي مثلًا رئيس أمن الدولة السابق علي مملوك.

النقطة كانت إنو أكيد ما كانوش يعزموه للاجتماعات دول لو كان يعتبر خائن.

غير كده، المدّعون تكلموا كمان عن الناجين والناجيات اللي تعرّفوا على

أنـور رسـلان خـلال اعتقالهـم وشـافوا إنّـو كان بيـدي أوامـر أو يأخـذ قـرارات. حتـى لـو كان قـراره إنّـو يسـاعدهم فـده بيعنـي إنّـو كان مـا زال عنـده سـلطة. جـزء ثـانٍ مـن الإقـرار النهائـي ناقـش عـدد المعتقليـن اللـي تـم تعذيبهـم فـي «الفـرع ٢٥١». المدّعـون جمعـوا أرقـام مختلفـة مـن الاتهامـات اللـي تـم ذِكرُهُـم مـن الشـهود. وعلشـان مبـدأ «المتهـم بـريء حتـى تثبـت إدانتـه» كان المدعـون دائمًـا بيسـتخدموا أقـل رقـم ممكـن مـن الاتهامـات. وفـي النهايـة، تـم اعتمـاد واثبـات ٤٠٠٠ حالـة مـن التعذيـب فـي المحاكمـة دي.

بعـد كـده تكلمـوا عـن حـالات المـوت اللـي تـم اتهـام أنـور رسـلان بيهـا، فـي بدايـة المحاكمـة كان أنـور متهـم بــ ٥٨ جريمـة قتـل. ولكـن دلوقـت الادعـاء اعتمـد ٣٠ حالـة مُثبَتَـه فقـط. حسـبوا الرقـم ده بعـد مـا جمعـوا كلّ أعـداد الجثـث اللـي ذكروهـا الشـهود، ولكـن حسـبوا بـس الشـهادات اللـي اعتبروهـا مؤكـدَة. ولـو كانـوا مثـلًا اتنيـن مـن الشـهود فـي الفـرع فـي نفـس الوقـت ففـي هـذه الحالـة دي مـا عـدوش الجثـث اللـي شـافوها مرتيـن عشـان مـن الممكـن أنهـم شـافوا نفـس الجثـة. علـى فكـرة، ١١ مـن الجثـث تـم حسـابها بسـبب شـهادة إيـاد الغريـب اللـي قـال للشـرطة الألمانيـة إنّـو شـافهم لمـا كان بيشـتغل فـي «فـرع ٢٥١». المدّعـون ذكـروا شـهادة إيـاد الغريـب أكتـر مـن مـرة كأدلـة ضـد أنـور رسـلان وجادلـوا إنّـو تـم قتـل المعتقليـن بشـكل فعـال يعنـي بسـبب الضـرب والتعذيـب ومـش بـس بسـبب عـدم الرعايـة الصحيـة أو عـدم تقديـم الأكل الجيـد.

أخيـرًا اتكلـم المدّعـون عـن جرائـم الاغتصـاب والعنـف الجنسـي اللـي شـافوا إنهـا مُثبَتَـه فـي ٣ حـالات، توصلـوا إلـى إنّـو أنـور رسـلان ارتكـب جريمـة ضـد الإنسـانية علـى شـكل القتـل والتعذيـب والاغتصـاب والتحـرش الجنسـي والحرمـان الشـديد مـن الحريـة. وبالإضافـة لـده لاقـوا اثبـات لإصابـة جسـدية خطيـرة فـي ٢٦ حالـة وحجـز للرهائـن فـي حالتيـن.

وفـي النهايــة، طلــب المدّعــون عقوبــة ســجن مــدى الحيــاة لأنــور رســلان. بعـد إقـرار المدعـي العـام النهائـي سـوف نسـمع تصريحـات المدعيـن بالحـق المدنـي فـي الأسـبوعين القادميـن. محامـو المدّعين سـيتكلمون وبعـض الناجين والناجيـات سـيتحدثون بنفسـهم أيضًـا.

فـي ينايـر الدفـاع هيقـدم مرافعاتـه النهائيـة وبعدهـا المحكمـة هتقـرر الحكـم النهائـي بالجلسـة الاخيـرة. مـش فاضـل كتيـر، أسـابيع قليلـة بتفصلنـا عـن الأيـام الأخيـرة، والحكـم النهائـي.

مَنْ هُوَ أَنوَر رسلان؟

الموسم الثاني | الحلقة الثامنة ـ الجزء الأول | ٢٤ كانون الأوّل ٢٠٢١

هنا رحلة خاصة مكونة من جزأين: كيف وصل أنور رسلان إلى أن يحاكم في كوبلنز، بالإضافة إلى عرض كافة الاحتمالات المتوقعة والمنتظرة للحكم النهائي.

نايا سكاف: أنور رسلان شخص حبّاب. مجرّد شخص غرقان بالبيروقراطيّة، لقى حاله بالوقت الغلط بالمكان الغلط، وما دخلو بأي عنف صار قبل ٢٠١١. طيّب شو صار بعد الـ ٢٠١١؟ يللي صار، هو إنّو هالأنور رسلان حس إنّو في شي غلط وكان مرعوب من الأساليب الإجراميّة يللي بتتّبعها الدائرة المقرّبة من شلة الأسد ومخلوف. حتّى إنّو كان شاعر بالإهانة منها. قام قرّر يشتكي، يساعد المعتقلين والمعتقلات، يحطّ أسماءهن على قوائم الإفراج، وبالنتيجة تم تهميشه وتخفيض رتبته. وقت إجى الوقت المناسب ليترك البلد، طلّع عيلته واطمأن عليهم، ولما قدر، ترك منصبه بسوريا، مشان يساعد الجانب الآخر ويوفر له المعلومات والأدلّة يللي بيقدر يجيبها. لدرجة إنّو في عضو معروف بالمعارضة وقّف معه. أنور رسلان شارك بفعليّات المعارضة، تخيّلوا. كان مقتنع إنّو ما كان عم يعمل شي غلط، وبعدين تفاجأ كتير وقت عرف إنّو منصبه السابق

وبعض الأشياء يللي كان يعملها فيه يُعتبروا غير قانونييّن ببلد الإقامة الجديد تبعه.

نور حمادة: أنور رسلان مدير وحدة التحقيق بـ «فرع الخطيب» أو «الفرع ٢٥١»، بمدينة دمشق، بسوريا. بمنصبه، كان مسؤولًا عن جرائم ضدّ الإنسانيّة، متل القتل والتعذيب والعنف الجنسي. أنور كان عضو فعّال بآلة القتل المسؤول عنها الأسد، ومو بس قبل الـ ٢٠١١، لأ، قبل بكتير.

نايا سكاف: أنور رسلان شخص مهني بامتياز؛ محقّق دارس ومتعلّم وشاطر كتير بشغله. ولهلأ هيك. بعد ما أخد شهادة الحقوق من جامعة دمشق، بلّش يترفّع من رتبة لرتبة متل ما بيصير مع كتار من يللي بيدخلوا سلك المخابرات. بعد فترة، عليت مراتبه وصار جزء من دائرة ضبّاط نخبويّة صغيرة. وهيك أنور رسلان لقى مكانه جوا النظام وعلّم حدوده وخطوطه الحمر: عرّف حاله كمحقّق محترف فخور بشغله إلى حدٍّ ما. كان بينفّذ متطلّبات شغله بحذافيرها، ويللي بتتمثّل بالتحقيق بالجرايم وجمع المعلومات الاستخباريّة، لا أكتر ولا أقل. طيّب شو كان معنى هاد الحكي بسوريا بوقتها أو حتّى قبل هيك؟ شو الآليّات يللي استخدمها مشان يعمل شغله؟ أو بالأحرى، شو الآليّات يللي أجبر التانيين عليها؟ الجواب قصّة تانية. بس هو نفسه بعمره ما وسّخ إيديه، ضلّه قاعد ورا مكتبه المرتّب على آخر طرز.

نور حمادة: أنور رسلان متله متل أي انتهازي؛ بيتقلب وبيتلون متله متل الحربايّة يللي بتعرف كيف وايمتا وبأي سياق تغيّر لونها لتندمج بالمحيط يللي قررت تتأقلم معه لتزيد فرص بقاءها. يعني أنور رسلان متل العَلَم يللي بمهب الريح. تمعّنوا بسيرته الذاتيّة وبخياراته، بتلاقوه عاش حياة مهنيّة مثاليّة دامت عشرات السنين بظل نظام ديكتاتوري،

وضل يترفّع بالرتبة ويبذل مجهود إضافي مشان يرضي النخبة الحاكمة، بسبب انتمائه لمذهب إسلامي مختلف. طيّب، وبعدين؟ أيمتا انقلبت الآية؟ أنور رسلان دار ضهره لكل هدول الأشياء مشان ينفد بجلده، ومشان يضمن مستقبله بسوريا الجديدة يللي جاية بعد سقوط نظام الأسد. يعني كان بده يضمن إنّو اسمه ينكتب بالمكان الصح بتاريخ البلد. اختياره للانشقاق ما كان نابع عن قناعته إنّو النظام يللي ضل يخدمه سنوات طويلة طلع فجأة نظام سيء وغلط، لأ، أصلًا هيك فكرة كانت رح تحسسه بإنّو كان عم يضحك ع حاله. هو انشق لأن هاد الخيار كان مريح، أو حتّى ضروري، غيّر الخندق وغيّر لونه... لأن هيك بتعمل الحربايّة وقت ما يكون عندها خيار تاني.

نايا سكاف: أنور رسلان عميل مزدوج إله فترة عم يلعب لعبة القط والفار مع أكتر من جهاز استخباراتي ومن ضمنهن الجهاز يللي بيشتغل فيه. خلال حياته، قبض معاشات من جهازين مخابرات، إذا مو أكتر. انشقاق أنور ما كان حقيقي، لأن بعد ما انشق، ضل يوصّل معلومات للنظام بسوريا. مو بس هيك، ضل يعرض كمان أي خدمات تانية ليلي بيطلبها، طالما هالخدمات كانت مفيدة إله. والقصّة يللي حكاها للشرطة ببرلين عن خوفه من المخابرات يللي عم يلاحقوا ورعبه من إنّو يخطفوه ويقتلوه مجرّد غطاء محبوك منيح. بس بعدين... الشرطة اعتقلته، ووقتها خسر الدعم من المخابرات بسوريا، بس لحظة شوي... هل فعلًا خسر دعمهم؟

نور حمادة: أنور رسلان ضحيّة تم استغلالها، ووقت طلب المساعدة من السلطات يللي حمته وخلته يعيش على الأراضي الألمانية هي السلطات قبضت عليه. أنور كان مصدّق إنّو الدولة يللي كانت عاطيته فيزا حماية خاصّة رح تحميه فعلًا، بس بالوقت يللي كان فيه بأمسّ

الحاجة للمساعدة، بالوقت يللي كانت فيه حياته بخطر، لقى حاله محبوس ورا القضبان ومتّهم بجرائم فظيعة. وهلأ هو متّهم بأوّل محاكمة بالعالم لجرائم ضدّ الإنسانيّة قاموا فيها ضبّاط سابقين بالنظام السوري. أنور رسلان كبش فدا.

نايا سكاف: أنور رسلان هو الرمز المثالي للنظام ككل، والصورة المثاليّة لنظام مسؤول عن أفظع الجرائم يلّلي بينفيها وكأنّها ما صارت بكل مرّة حدا بيقدّم أي دليل ضدّه، وبيجاوب على كل الأسئلة المتعلقة فيها بجمل عبثيّة ما إلها علاقة بالمنطق. هيك بيعمل النظام وهادا الشي يلّلي عم يعمله أنور رسلان بمحاكمة كوبلنز.

نور حمادة: حسب يلّلي سمعنا على مدار أكتر من ١٠٠ يوم من المحاكمة، أنور رسلان ممكن يكون فعلًا كل هدول الشخصيّات... بس أي وحدة من هالشخصيات هو أنور الحقيقي؟!
مين هو المدّعى عليه؟ عنجد، مين هو؟

الجزء الأوّل: القضيّة المرفوعة ضدّ أنور رسلان

نور حمادة: كتير انكتب وانحكى عن محاكمة كوبلنز، عن أنور رسلان، إياد الغريب وعن كل الاحتمالات الدايرة حوالين محاكمتن.

نايا سكاف: خبرتنا هنا إنو وحدة من الأساطير يللي تمّ إعادة إنتاجها بالتغطية الإعلاميّة للمحاكمة، هي إلقاء القبض على أنور رسلان بعد ما التقى فيه المحامي السوري أنور البني بالصدفة ببرلين قدام بيت اللاجئين. هنن فعلًا التقوا بالصدفة، بس هي الرواية مجرّد قصّة عليها إقبال: إنّو شوفوا، ناس مختلفين من قطبين متضادين من وسط حقوق الإنسان السوري التقوا بنفس المكان بألمانيا، بس بداية القضيّة ما إلها علاقة بهي السرديّة.

نـور حمـادة: مزبـوط أبـدًا مـو هيـك. بـس هنـا نفسـها ذكرتلنـا إنـو هـي كمـان كان عندهـا سـوء فهـم للموضـوع، وإنهـا كانـت مفكـرة إنّـو هـو راح اشـتكى للمخابـرات بالـ ٢٠١٥ عـن خوفـه مـن إنّـو عـم يكـون ملاحـق مـن قبـل المخابـرات السـورية بسـبب هالشـكوى بلّـش كل الموضـوع. لكـن مؤخـرًا توضحـت لهنـا الصـورة المزبوطـة للأحـداث. وقالتلنا التالـي: بالـ ٢٠١٧، الشـرطة فـي جنـوب ألمانيـا طلبـت مـن أنـور رسـلان إنـو يحضـر لحتـى يدلـي بشـهادتو بقضيـة أحـد المشـتبه بهـم، وهـو رجـل مخابـرات سـابق سـوري الجنسـية. تـم اسـدعاء أنـور رسـلان ليدلـي بشـهادته لإنـو منشـق آخـر رشّـح اسـمه للشـرطة. راح ليقـدم شـهادتو، وتبيـن بعـد وقـت قصيـر إنـو مـا قـدر يفيدهـم، لإنـو هـو كان يشـتغل بفـرع تانـي... لكنـه بنفـس الوقـت خـلال تقديـم هـذه الشـهادة شـارك معلومـات عـن طبيعـة عملـه السـابق كضابـط، وعـن الاعتقـالات التعسـفية والاسـتجوابات يللـي كانـوا يجروهـا واللـي بيـن قوسـين (مـا بيقـدر يضـل الضابـط فيهـا محافـظ علـى التزامـه). تـم إحالـة هـذه الشـهادة للشـرطة الفيدراليـة يللـي بلشـت بوقتهـا تجمّـع معلومـات عـن أنـور رسـلان علـى اعتبـار إنّـو شـخص مشـتبه فيـه. بتكمـل هنـا وبتقـول، إنـو بطريقـة مـا، أنـور رسـلان سـلّم نفسـه بشـكل غيـر مباشـر بعـد مـا حـس بالأمـان الكبيـر محـل مـا كان موجـود، كهـارب ولاجـئ فـي ألمانيـا، ومـا فكـر إنـو ماضيـه رح يرجـع ويلاحقـه. وهيـك بتكـون وضحتلنـا الصـورة المزبوطـة عـن الاحـداث، بـس بعـدو مُلفـت إنـو نسـمع إنّـو كان خائفًـا مـن المخابـرات الـي كانـت عـم تلاحقـة فـي ألمانيـا، الشـي يللـي خـلاه يطلـب المسـاعدة مـن الشـرطة الألمانيـة. هـل رجـع انذكـر هالشـي خـلال المحاكمـة؟

نايـا سـكاف: بتقـول هنـا إنـو هالموضـوع رجـع انذكـر أكتـر مـن مـرة بالمحاكمـة، إنّـو أنـور رسـلان كان عنـده بارانويـا. بعـض الشـهود يللـي التقـوا فيـه بعـد انشـقاقه تذكّـروا إنّـو أنـور كان خايـف مـن وقـت مـا كان بـده يتـرك

البلد ويروح على الأردن. وعلى الأغلب كان عنده أسباب حقيقيّة ليخاف. واحد من الشهود، ضابط منشق، صاحب رتبة عالية بالجيش السوري، قال: «كان بيعرف لصالح مين بيشتغل وبيعرف شو بيقدروا يعملوا».

نور حمادة: بعض المدَّعى عليهم بينفوا من الأساس أي تهم موجّهة إلهن. بس هل تكرّر هالشي بقضيّة أنور رسلان؟

نايا سكاف: بتقول مراسلتنا هنا الهيتمي إنو بشكل عام، بعمره ما كان في شك بإنّو أنور رسلان كان بيشتغل بالفرع وإنّو كان عقيدًا وإنّو كان مسؤول عن التحقيقات بحكم رتبته. يعني كلّ المعلومات يللي اتجمّعت عن الفرع ٢٥١ من بداية المحاكمة ممكن نعتبرها أدّلة ضدّه: كل الشهود والشاهدات الناجين والناجيات يللي وصفوا الظروف اللا إنسانيّة بالسجن الموجود تحت الأرض ونقص الأكل وانعدام النظافة والعناية الطبّيّة، كلّها أدّلة اعتبرتها المحكمة شكل من أشكال التعذيب. وطبعًا غير هيك، في عندك التعذيب الفعلي يللي كان يصير خلال التحقيقات.

نور حمادة: من الحكم يللي صدر بالقضيّة المرفوعة ضد إياد الغريب، منعرف إنّو هي الجرائم تمّت بإطار عنف ممنهج ومنتشر وممارس على المدنيّين والمدنيّات، مشان هيك تُعتبر جرائم ضدّ الإنسانيّة. خلال الفترة الأولى من المحاكمة، المدّعي العام قدّم كتير أدّلة بتثبتها، وناقشناها بهاد البودكاست، ومنها: شهادة حفّار القبور، صور قيصر، الشهود السوريّون الخبراء، وغيرهم. بس شو كان دور أنور رسلان بالضبط بهدول الجرائم؟

نايا سكاف: قالت هنا إنو بالبيان الأوّل يللي قدّمه بشهر أيّار ٢٠٢٠، قال المتّهم إنّو هو ما أمر بالتعذيب ولا دعمه، وإنّو ما كان يعرف بحوادث الموت يللي كانت تصير خلال تواجده بالفرع، لأن لو قال غير هيك، كان رح يكون مسؤول عنها قدّام القضاء.

نور حمادة: بس هو أكّد إنّو كان موجود بالفرع وكان مدير التحقيق طول فترة الاتّهام، يعني من نيسان ٢٠١١ لغاية أيلول ٢٠١٢. مزبوط؟

نايا سكاف: مزبوط، هو كان موجود «بفرع الخطيب»، أو «الفرع ٢٥١»، وبفرع تاني شبيه، «فرع ٢٨٥»، لكن لفترة قصيرة. بس ولا واحد من الشهود قال إنّو الرجل كان يعذّب بإيده أو هو نفسه، وإنما السجّانين هنّن يللي كانوا مسؤولين عن التعذيب. أحد الشهود قال إنّو أنور رسلان ضربه على وجهه، بس هالشهادة كانت كتير مختلفة عن شهادات باقي الأشخاص يللي التقوا فيه بشكل شخصي. الصورة العامّة بتبيّن إنّو هو ما كان من النوع يللي بإيدو بيعتدي على حدا جسديًّا. بس بعض الشهود أكّدوا إنّو كانوا يدخلوا على مكتبه وعلى أجسادهم في كدمات ناتجة عن التعذيب، وإنّو فوق كانت صرخات المعتقلين والمعتقلات مسموعة. معناته، المفروض إنّو هو كان بيعرف شو عم بيصير بالفرع. في شهود التقوا فيه بالسجن، بس أغلبهم بيتذكّروه كشخص حبّاب، بيضيّف شاي ودخّان وبيحكي معهن بمنطق. واحدة من المدّعيات قالت إنّو كان يحكي معها بنبرة العمّو الظريف، بس رفض طلبها المتكرّر بالنقل إلى زنزانة مشتركة وقت كانت حاسّة حالها عم بتجن بالحبس الانفرادي.

نور حمادة: يعني سمعنا عن بعض المواقف يللي كان فيها سلوكه منيح مع المعتقلين والمعتقلات، بس كمان سمعنا شهادات تانية بتوحي بإنّو كان جزءًا من لعبة نفسيّة بتعتمد على الترهيب من جهة والتعاطف من جهة تانية.

نايا سكاف: فعلًا، في شهود قالوا إنّو كان يتم تعذيبهن دغري بعد ما يحقّق معهم لهيك افترضوا إنّو هاد الشي كان جزءًا من روتين التحقيق؛ بعد تحقيق معقول نوعًا ما، إذا ما كان الحكي يللي يحكوه

مرضي للمحقّق، كان يتمّ تعذيبهم بغاية كسرهم قبل موعد الاستجواب الجاي.

نور حمادة: وكيف تعامل الدفاع مع هالموضوع؟

نايا سكاف: ذكرت لنا هنا إنّو جرّب أكتر من مرّة إنّو يطعن بمصداقيّة شهادات معيّنة، على أساس إنها متناقضة أو إنّو تم التلاعب فيها. بس بوجود ٤٠٠٠ حالة تعذيب موثّقة و٦٨ حالة قتل وعدّة حالات اعتداء جنسي، التشكيك ببعض الشهادات الفرديّة لا يطعن بالتهم الموجّهة ككل.

نور حمادة: يبدو إنّو الدفاع كان عم يحاول يشكّك بشهادات معيّنة مشان المحكمة ما تقدر تثبّت التهمة عليه، يعني «بما لا يدعو مجالًا للشكّ». بس أكيد هي ما كانت استراتيجيّة الدفاع الوحيدة. متل ما ذكرنا قبل شوي، الدفاع ما حاول ينكر إنّو المتّهم كان موجودًا بالفرع أو كان عقيدًا أو مدير التحقيق.

هنا قالت لنا إنو أنور رسلان بيدّعي إنّو ساعد كتير من المعتقلين والمعتقلات، لدرجة إنّو رؤساءه بطّلوا يوثقوا فيه وتركوه بالفرع «مَنظَر»، من غير أي سلطة فعليّة.

وكمان بيدّعي إنّو نقله لفرع ٢٨٥ كان بدافع العقاب على سلوكه. محاموه عم بيقولوا إنّو توازن القوى بالمخابرات قائم على الدين أكتر من الرتبة، وإنّو كون أنور سنّي، كانت سلطته أقل بكتير من سلطة زملائه العلويّين، لهيك أي حركة غلط منّه كان ممكن تكلّفه حياته.

نايا سكاف: يعني الدفاع عم يصوّره كشخص كان علقان برتبة عالية نسبيًّا بس من غير أيّ مسؤوليّة فعليّة. بشكل أو بآخر، الدفاع كان عم يجرّب يبّعد القضاة عن توجيه أي إدانة له كمشارك بارتكاب الجريمة.

هنا كمان قالت إنو هيك يبدو الوضع، بس مع هالشي، في وثائق قدّمتها لجنة العدالة والمساءلة الدوليّة بتورجي توقيعه على وثائق داخليّة خاصّة بفرع ٢٥١، وقت كان عضو بلجنة الأزمات يللي كانت تأخد قرارات بخصوص بعض المعتقلات والمعتقلين. في شاهد مقرّب منّه قال إنّو لغاية انشقاقه وحتّى بعد ما تم نقله إلى الفرع ٢٨٥، أنور رسلان كان عنده سيّارة خدمة ومكتب خاص وآذن خاص بيعملّه شاي. ولا حدا من الشهود المقربين من النظام أكّدوا إنهن سمعوا عن أي حالة تم فيها إبقاء ضبّاط مغضوب عليهن بمناصبهن من غير سلطة. بالعكس تمامًا، في أكتر من حدا من هدول الشهود ذكروا إنّو كان في ضبّاط سلوكهن وولاؤهم للنظام كان صعب يتشكّك فيه، ومع هيك تم سجنهن أو تعذيبهم أو قتلهم أو استبعادهم.

نور حمادة: وثائق بتحمل توقيع المتّهم بتُعتبر دليل أساسي بأي تحقيق جنائي دولي. ووجود هذه الأدّلة مع الشهادات بيصعّب على أنور رسلان إنّو يطلع من هالقضيّة بريء.

نور حمادة: هل من أدلّة لصالحه؟ خلّينا نرجع شوي لاستراتيجيّات الدفاع. كيف حاول المحامون تبعه إثبات فكرة إنّو بالرغم من منصبه، ما كان عنده أي سلطة حقيقيّة.

نايا سكاف: حسب ما بنتذكّر هون، الدفاع ما كان عنده وقائع بتثبت إنّو أنور رسلان ما كان عنده سلطة حقيقيّة بالفرع. كان في بس حدا من قرايبينه أكّد إنّو كان حاكيله هالشي. بس بما إنّو هو بيدّعي إنّو السبب بخسارة سلطته كانت مساندته للمعتقلين والمعتقلات وتعاطفه مع الثورة، الدفاع ركّز على خصائص شخصيته كحجّة. بعض الشهود حكوا تفاصيل إيجابيّة عن شخصيته، عم نحكي هون عن بعض

الشـهود يللـي سـبق وحكيـت عنهـم ويللـي هنّـي معتقليـن ومعتقـلات سـابقين عاملهـن أنـور بطريقـة كويسـة. وعلـى فكـرة، هـو رجـع التقـى ببعـض منهـن بـالأردن وبتركيـا. اتنيـن مـن الشـهود يللـي كانـوا بيشـتغلوا معـه ويللـي كانـوا أقـل رتبـة منـه، قالـوا إنّـو كان مديـرًا لطيفًـا ومحترمًـا، وإنّـو كان بيعاملهـم بطريقـة كويسـة ويسـلّم عليهـم، وهالشـي مـا كان يصيـر مـع ضبّـاط تانييـن بمناصـب عاليـة. واحـد مـن ضبـاط الجيـش المنشـقّين قـال إنّـو أنـور رسـلان تعـاون مـع المخابـرات الأردنيّـة بعـد انشـقاقه، وقدّملهـم وثائـق داخليّـة كان جايبهـا معـه، وإنّـو سـاعدهم يلاقـوا طـرق هـروب آمنـة للمدنيّيـن والمدنيّـات يللـي كانـوا عـم يهربـوا بهـداك الوقـت مـن سـوريا. وأكتـر مـن حـدا مـن شـهود الدفـاع قالـوا إنّـو أنـور رسـلان كان بـدّه ينشـق قبـل بكتيـر، بـس بوقتهـا مـا كان بيقـدر يطلّـع عيلتـه معـه، مشـان هيـك انتظـر. انحكـى كتيـر كمـان عـن كل الشـغل يللـي عملـه لصالـح المعارضـة بعـد مـا تـرك سـوريا، حتّـى إنّـو شـارك بوفـد المعارضـة فـي محادثـات السـلام بجنيـف بالـ ٢٠١٤.

نـور حمـادة: «هههههـه» عـم بلّـش حـس إنّـو عـم نوصـل لمـكان بهالقصّة، يللـي يبـدو إنهـا مركّبـة مـن طبقـات كتيـرة. شـكله أنـور رسـلان مـو شـخصيّة وحـدة، بـل شـخصيّات كتيـرة بجسـم واحـد!

نايـا سـكاف: أكيـد هـو شـخص واحـد بـس صعـب نعـرف وجهـه الحقيقي. بتقـول هنـا إنّـو مـن جهـة، يبـدو إنّـو هـو فعـلًا حـاول يغيّـر ولاءَه، بـس مـن جهـة تانيـة، فـي كتيـر شـكوك حـول هـاد الموضـوع. يعنـي، مثـلًا، بكوبلنـز دارت جلسـة اسـتماع حـول عمليّـة تقديـم ابنتـه للجـوء، وقـرأوا مقتطفـات منهـا، وكانـت حاكيـة فيهـا إنّهـم تركـوا سـوريا بعـد هجـوم شـنّه الجيـش السـوري الحـر عليهـم، وأنّ شـقيقها كاد أن يقتـل. وقـد بـدا مـن شـهادتها أنّ الجيـش الحـر هـدّد أنـور رسـلان إنّـو الـدور جايـه عليـه.

طبعًا، كتير منطقي الواحد يترك البلد بعد ما ابنه ينجو من الموت، بس هالشي بيطرح تساؤل منطقي عن السبب الحقيقي للهروب من البلد: هل هو هرب لإنّو فعلًا انقلب على النظام، ولا كان بس بده يحافظ على سلامة عيلته؟

نور حمادة: وغير هيك نايا، نواياه المشكوك بأمرها بتورجينا جانب من شخصيته. بس شو مشان الجرائم يللي هو متّهم فيها؟ يعني بالآخر، هاد هو الشي الأساسي يللي بدها تنظر المحكمة فيه، صح؟

نايا سكاف: صحيح، النيابة حاججت أكتر من مرّة إنّو سلوكه بعد الانشقاق أو رغبته بالانشقاق أبكر أو رأيه بالثورة ما بغيروا شي من واقعة إنّو أنور رسلان كان مسؤولًا عن الجرائم المزعومة. لكن هنا بتقول إنّو مع هيك، هي الأمور ممكن تأثّر على الحكم، يعني بيفرق إذا كان مقتنع بيلّي عم يعمله ولّا قام بالجرائم المزعومة غصب عنّه وبسبب الضغط والخطر المحتمل على حياته وحياة عيلته.

نور حمادة: هذه ممكن تكون ظروف مخففة متل ما بيقولوا. المحكمة شرحت إنّو القضاة ممكن يأخذوا الظروف المخففة بعين الاعتبار وهذا الجانب التقني القانوني ما رح يكون الجانب الوحيد اللي ممكن يفرق بالحكم المحتمل بقضية أنور رسلان فيما لو تمت إدانته. ولحتى نفهم الجوانب التقنية أكثر تواصلنا مع أنطونيا كلاين مستشارة قانونية بالمركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان.
أنطونيا تابعت المحاكمة عن قرب وحدثتنا أكتر عن أهمية فهم هاي العوامل. بالبداية سألناها عن توقّعاتها الحالية بخصوص الحكم بهاي القضية.

انطونيا كلاين: لهلق يبدو أن الجرائم ضد الإنسانية يللي بتتضمن

القتل والقتل المتعمّد والتعذيب وسلب الحرية القاسي والعنف الجنسي رح تثبت. وإذا تمت إدانة أنور رسلان بجرائم القتل المتعمّد فهو رح يواجه بالضرورة عقوبة السجن مدى الحياة، وبالقانون الألماني هذا الشي بيعني إنّو سينسجن ١٥ سنة أو أكثر.

نايا سكاف: يعني إذا تمت إدانته بالقتل كمشارك بالجريمة، المحكمة رح تضطر تحكم عليه بالسجن مدى الحياة. طيب لو ما تمت إدانته كمشارك في الجريمة، شو الصفات الثانية اللي ممكن تم إدانته بسببها ؟

أنطونيا كلاين: يبدو أنّ الدفاع يسعى الآن لإدانته بصفته المساعد والمحرّض على القتل والجرائم ضد الإنسانية. بهذه الحالة بينخفض الحكم عليه ما بين ٣ و ١٥ سنة حبس وبيكون الحكم محدّد.

نايا سكاف: من ٣ إلى ١٥ سنة المجال واسع كتير، كيف بيتحدد عدد السنوات بالآخر. هل الظروف المخففة بتلعب دور بهذا الشي؟

أنطونيا كلاين: مدة الحكم المحددة تعتمد على عدّة عوامل ومنها عدد الضحايا الكبير والجرائم الأخرى اللي تم تنفيذها وتبعاتها مثل العنف الجنسي مثلًا والتعذيب بس كمان طبعًا في عوامل تانية متل إنّو انشقّ وحكى كل شي. يعني في كتير عوامل رح تلعب دور كبير.
برأيي خيار ٣ سنوات نظري لأنه إذا تطلعنا على عدد الضحايا الكبير وعدد جرائم القتل والقتل المتعمّد وإنّو في عنف جنسي كمان يبدو إنّو رح يكون صعب يكتفوا بثلاث سنوات. غير هيك خلّينا نتذكر الحكم على إياد الغريب اللي بالمقارنة مع أنور رسلان كان دوره أصغر بكتير برأيي، فبناء على الحكم اللي صدر ضده بقول إنّو صعب الحكم يكون ٣ سنين بس.

نايا سكاف: تمام، خلّينا نرتّب الأفكار سريعًا؛ أنطونيا بتعتقد إنّو

الإدانة مرجّحة وإنّو التهم رح تثبت، وإنّو نوع العقوبة بيعتمد على كيفية تصنيف المحكمة لهي التهم. العقوبة ممكن تتراوح بين سجن ٣ سنوات وحبس مدى الحياة. هون في نقطة مهمّة: «السجن مدى الحياة» بألمانيا ما بيعني إنّو الشخص رح يقضّي طول حياته بالحبس.

أنطونيا كلاين: نعم، بعتقد هالنقطة فعلًا مهمّة، لأن صياغة «الحبس مدى الحياة» بالقانون الألماني كتير بتشوّش. بالقانون الألماني، كل شخص عنده حق إمكانيّة استعادة حرّيته بالخروج من السجن قبل نهاية حياته. انطلاقًا من هاد المبدأ، القانون بيسمح بالإفراج المشروط بعد ١٥ سنة، بس بـ ٣ شروط. أوّل شرط هو أقل واحد مثير للاهتمام برأيي، ويللي هو إنّو المسجون يوافق على الإفراج المشروط. الشرط التاني هو إنّو شدّة الذنب يللي اقترفه الشخص ما بيكون بيستدعي استمراريّة الحبس. رح إتوسّع بهذه النقطة بعدين. والشرط التالت، هو إنّو إنهاء السجن يكون ممكن من ناحية ضمان السلامة العامّة. بخصوص الشرط التالت، إذا أنور رسلان تمّت إدانته بالقتل المتعمّد وحُكم بالسجن مدى الحياة، فبعد ١٥ سنة على الأغلب ما رح يرجع يقوم بنفس الجرائم إذا أفرجوا عنّه، لإنّو رح يكون هون، بألمانيا، ومن غير المرجّح إنّو يصير مجرم معاوِد، لأن ما رح يكون في مجال لتكرار الجرائم والسياق رح يكون مختلف عن الوضع بسوريا. أعتقد إنّو الشرط الأهم بسياق هذه القضيّة، هو شرط شدّة الذنب المقترف، لإنّو محكمة كوبلنز وقت تصدر الحكم إذا تمّت إدانته كمرتكب جرائم قتل عمد رح تنظر مباشرة بمسألة شدّة الذنب المقترف. وإذا ثبت إنّو الذنب شديد، بتقل كتير احتماليّة الإفراج المشروط بعد ١٥ سنة مباشرة، يعني رح ينحبس أكتر من ١٥ سنة، بس هلأ، بهاد الوقت، صعب نعرف متى ممكن يطلع من السجن.

نور حمادة: أنطونيا شرحتلنا إنّو معاينة المحكمة لشدّة الذنب

بتأخـد بعيـن الاعتبـار عـدّة عوامـل. يعنـي بالآخـر القاضـي أو القاضيـة بيعاينـوا كل الأشـياء يللـي عرفوهـا عـن المتّهـم: شـخصيته، سـلوكه قبـل وبعـد تنفيـذ الجرائـم، الأهـداف والأسـباب يللـي دفعتـه لارتكابهـا. وكمـان بيأخـدوا بعيـن الاعتبـار الجرائـم نفسـها: آليّتهـا ومـدى وحشـيّتها، عـدد الضحايـا، وطـول المـدّة يللـي تـم خلالهـا ارتـكاب الجرائـم. وبعـد مـا يحطّـوا كل هـذه العوامـل قدّامهـم ويعاينوهـا، بيقـرّروا إذا «الذنـب المقتـرف شـديد» أو لأ.

نايـا سـكاف: ومـع اتّخـاذ هيـك قـرار بتكـون المحكمـة عـم تقـرّر مسـبقًا نوعًـا مـا إذا أنـور رسـلان فـي حـال تمّـت إدانتـه رح يكـون عنـده الحـق بطلـب إفـراج مشـروط بعـد ١٥ سـنة. يعنـي بعبـارة أخـرى، المحكمـة بتقـدر مـن هـلأ تقـرّر إذا عقوبتـه رح تكـون قصيـرة نسـبيًّا ولا لأ.

نـور حمـادة: تمامًـا، لإنّـو إذا قـرّروا إنّـو الذنـب المقتـرف شـديد، مـا رح يكـون فـي مجـال لإفـراج مشـروط بعـد ١٥ سـنة. أنطونيـا قالتلنـا إنّـو بهيـك حـال، ممكـن نظريًّـا إنّـو أنـور رسـلان يضـل مسـجون لآخـر يـوم بحياتـه.

نايـا سـكاف: طيّـب، خلّينـا هـلا نرجـع نعيـد مختصـر الحديـث. بألمانيـا السـجن مـدى الحيـاة مـا بيعنـي إنّـو الشـخص بيقضـي كل حياتـه بالحبـس، ولكـن إنّـو بيقـدر يطلـع بعـد ١٥ سـنة بإفـراج مشـروط، إلّا إذا المحكمـة قـرّرت إنّـو الذنـب المقتـرف شـديد. بهيـك حالـة، مسـتحيل نقـدر نعـرف أيمتـى ممكـن يُفـرَج عنـه، بـس أكيـد مـو قبـل مـرور ١٥ سـنة. غيـر هيـك، أنطونيـا ذكـرت خـلال حديثهـا معنـا إنّـو حتّـى لـو المحكمـة أدانـت المتّهـم قانونيًّـا هالشـي مـا بيعنـي إنّـو هـو مذنـب، لأن هـو بيقـدر يسـتأنف الحكـم، وعلـى الأغلـب هـاد يللـي رح يعملـه. وطالمـا الاسـتئناف شـغّال ممكـن حتّـى لحـد مـا يوصـل للمحكمـة العليـا احتمـال البـراءة بيضـل موجـود، وهالشـي بيعنـي إنّـو مـا منقـدر نعتبـره بهـي الحالـة مجـرم مُـدان. طبعًـا عمليّـة الاسـتئناف ممكـن تسـتمر سـنين طويلـة.

نور حمادة: عجلة العدالة بطيئة كتير يا نايا.

نايا سكاف: معك حق. كتير بطيئة.

نور حمادة: يبدو إنّو في كتير طرق لوصف أنور رسلان ومراسلتنا هنا الهيتمي، كونها متل ما ذكرنا قبل راحت على كل جلسات المحكمة تقريبًا، وشافته وراقبته ورَكَّزِت بتفاصيله. تكوّن عندها رأي عن كيف بتشوفه بعد هذه التجربة.

نايا سكاف: بتقول هنا: بالجلسات كنت شوفه دايمًا مهتم ومركّز بيلي عم بيصير. بتتذكّر في صحفي اسمه كريستوف رويتر، يللي التقاه بالأردن قبل سنوات وإجى يشهد بكوبلنز. قال إنّو كتير ذكي وذاكرته بصريّة.
بالمحكمة، كان أنور يكتب ملاحظات كتيرة. كان يبيّن وكأنّه هو شايف حاله كمحقّق عم يحلّ قضيته بنفسه. كتير كان يسلّم ويبتسم مع المترجمين والمترجمات والمحامين والمحاميّات الموجدين بالقاعة. برأي هنا، كان مبيّن محترم ولطيف. بس طبعًا، ما في سبب إنّو ما يكون هيك. وانو نحن بالعادة منتخيّل المجرمين غير إنسانيّين، منشوفهم وحوش أو مضطّربين عديمي إحساس ومعاديين للمجتمع. وبتقول هنا إنو هي مو المراقبة الوحيدة بالمحكمة يللي اكتشفت إنو المجرمين بالآخر هنن بشر. ويمكن هاد أكتر شي مخيف.

مَنْ هُوَ أَنوَر رسلان؟

الموسم الثاني | الحلقة الثامنة ـ الجزء الثاني | ٢٤ كانون الأوّل ٢٠٢١

ننظر ونحلل في تفاصيل الرحلة التي أوصلت أنور رسلان إلى محكمة كوبلنز، بالإضافة إلى عرض كافة الاحتمالات المتوقعة والمنتظرة للحكم النهائي.

نايا سكاف: انطلاقًا من المعلومات يللي زودتنا فيها مراسلتنا هنا الهيتمي خلال حديثنا معها، والأشياء يللي شفناها خلال المحاكمة والأحاديث الطويلة يللي خضناها مع أشخاص تابعوا المحاكمة ويلّي متأثرين فيها بشكل مباشر أو غير مباشر كيف بتوصفي أنور رسلان يا نور.

نور حمادة: أنا بشوف أنور رسلان مجرم قاعد ورا مكتب، يعني حدا مسؤول عن جرائم فظيعة، بس ما بيوسّخ إيديه فيها. بنفس الوقت، هو شخص أعطى أوامر مباشرة لأشخاص تانيين بإنهن يقوموا بأعمال تعذيب واعتقال تعسّفي. بناء على شهادات بعض الناجين والناجيات، وكمان حكي هنا يللي سمعناه آنفًا يبيّن إنّو أنور رسلان كان يحسس المعتقلين والمعتقلات بأمان مزيّف بالفرع ٢٥١ قبل ما ينتزعه منهن.

نايا سكاف: يعني بتشوفيه مجرم فاعل قاعد ورا مكتب؟

نور حمادة: بظن... إيه...

نايا سكاف: زميلنا فريتز، أحد منتجي وكاتبي هالحلقة، كان عندو جواب لهالسؤال، بقول فريتز: «أكتر شي بيصدمني فيه إنّو كان مفكّر الجرائم يللي ارتكبها، لو افترضنا إنّو تمّت إدانته رح تنمحى من سيرته الذاتيّة ومن سجلّه بمجرّد انشقاقه وتبديل ولائه واندعى على بلد جديد». فريتز بيقول إنو «هاد منطق ساذج بيركّز على المستقبل وبيطنّش الماضي. ومو حيالله ماضي، ماضي إجرامي». بكمّل فريتز وبيقول: «بس الموضوع مو بهذه البساطة. ممكن ما يكون خطر على باله إنّو الجرائم رح تنتسى، بس فكّر حاله أصلًا ما ارتكب ولا وحدة منهن! وهذا بيعني إنّو بنقطة معيّنة ضيّع بوصلته القيميّة، هادا إذا كان عنده وحدة أصلًا. لأن حتّى لو الواحد ما لطّخ إيديه بالدم، بس كان يسمع الصراخ ويأمر ولو بشكل غير مباشر بالتعذيب، وإذا كان بيعرف إنّو هو جزء من نظام مجرم لعشرات السنين، أي إنسان بهيك حالة بيحس في شي غلط، ويللي عم بيصير ضد أبسط مبادئ الإنسانيّة. بنقدر نقول هالشي مأسأوي، مأسأوي الواحد يقوم بجرائم ضدّ الإنسانيّة من غير ما يعرف، أو حتّى أسوأ من هيك يعرف ويعتبرها شيء «عادي». ومن هذه الناحية، بشوف قضيته وسيرته الذاتيّة بيمثّلوا صورة دقيقة عن النظام السوري المجرم ككل».

نور حمادة: خلّينا ننتقل لموضوع الحكم يللي رح يصدر قريبًا. أنطونيا كلاين من المركز الأوروبي للحقوق الدستوريّة وحقوق الإنسان خبّرتنا بالجزء الأول عن الاحتمالات المتعدّدة لماهيّة الإدانة بهذه القضيّة. بس شو مشان الاحتمال يللي صعب نفكّر فيه؟ هل ممكن إنّو أنور رسلان يطلع براءة؟

نايا سكاف: بحديثنا مع أنطونيا ركّزنا كتير على هذه النقطة وأكدنا عليها، لأن ببساطة لو فعلًا صار هيك، هي ما رح تكون أول مرّة الإجراءات القانونيّة يللي بتتبعها المحكمة رح تطلع مفاجأة للناس. ولا أول مرّة بيكون في عدم تطابق بين الحقيقة القانونيّة والوقائع. بس أنطونيا كانت كتير واضحة بهاد الموضوع. برأيها واستنادًا لغنى وعمق الأدلّة المقدّمة ولبعض الإشارات يللي طلعت من المحكمة خلال المحاكمة، البراءة بهذه القضيّة غير مرجّحة، ويبدو إنّو حتّى الدفاع ما عم يحاجج ليحاول يحصل عليها.

نور حمادة: بس هي كمحاميّة ما عم تنفي احتماليّة البراءة بالمطلق، بس كمان كانت عم تقول بطريقتها إنّو ما رح يطلع براءة.

نايا سكاف: حكينا أنا وأنت كتير نور عن معنى هاد الحكم، خاصّة للسوريين والسوريّات. ومنعرف من زملائنا وزميلاتنا السوريين إنّو هي المحاكمة حدث قانوني مهم وله معنى رمزي، بس أكيد ما بيحقّق العدالة لسوريا. يعني هو خطوة رمزيّة صغيرة باتجاه العدالة الكاملة.

نور حمادة: بعتقد إنّ هي القضيّة قضيّة إياد الغريب حتّى بقدر قلّك إنّو من يللي سمعته وشفته لهلأ مشاعر الناس كتير مختلفة تجاهها. كتار عم يستنّوا مساءلة شخص من النظام مارس الإجرام. من هي الناحية، هذه القضيّة رح تدخل التاريخ، مو بس لإنّو هي أول محاكمة لجرائم ضد الإنسانيّة نفّذها شخص من النظام السوري، كمان لإنّو بتوثّق شهادات وبتدخلّها لسجل رسمي. وهالشي، في حال تمّت الإدانة، بيعطي شرعيّة رسميّة لتجارب الناجين والناجيات من قمع وجرائم حرب النظام السوري. بس من جهة تانية، رفع دعوى ضد أنور رسلان ما بيغيّر تجارب الناجين والناجيات من المعتقلات والإخفاء القسري والأشياء يللي مرّوا

فيها عائلاتهم بسوريا. يعني المحاكمة ما بتلغي يللي صار. مشان هيك، هي المحاكمة ما بتلبّي احتياجات بعض السوريين والسوريّات.

نايا سكاف: صحيح. هيك قالت كمان ماريانا كركوتلي، المحقّقة القانونيّة السوريّة والناشطة في مجال حقوق الإنسان المقيمة ببرلين، ويلّي حكينا معها عن قيمة وأهميّة الحكم يللي رح يصدر قريبًا.

ماريانا كركوتلي: يعني هو بيثبت كمان مرّة الأشياء يللي حكوها الناجين والناجيات والضحايا عن تجاربهن بمراكز الاعتقال والتعذيب والاعتداءات يللي تمّت على حقوقهم. هاد إثبات إنّو هي الأمور صارت فعلًا. أنا شخصيًّا ما كنت بحاجة للمحاكمة لتثبتلي هالشي. شفت بعيوني كتير من الناس يللي طلعوا من المعتقلات وشفت آثار التعذيب على أجسامهم، شفتهم نحفانين ٢٠ أو ٣٠ كيلو لأن كانوا يجوعوهن. بس بالنسبة لحدا عم يطّلع على الموضوع من مسافة معيّنة، المحاكمة إثبات. إثبات إنّو هي الجرائم نُفِّذت ضد متظاهرين ومتظاهرات عُزَّل طلعوا يطالبوا بحقوقهم، من حرّيّة وكرامة وعدالة، وهدول الأشخاص عم يحكوا عن هي الجرائم اللي ارتكبت ضدهم من الـ ٢٠١١. كتير من المحامين والمحاميّات السوريين والسوريات المختصّين بحقوق الإنسان بيحكوا وبيكتبوا هاي الأمور بتقارير وبيبعتوها لمنظّمات دولية لأن هاي الأمور يللي كانت عم بتصير بمراكز الاعتقال هي ليست حديثة العهد، هي كانت تصير مسبقًا، والفرق إنّو هلق أو بعد الـ ٢٠١١ صارت عم تصير بشكل واسع النطاق بطّلت منهجية فقط على المعارضين لنظام الأسد، هي صارت عم تصير ضد كل السوريين.

المحاكمة ما أثبتت وقائع جديدة، هي أثبتت يللي صار من خلال النظام القضائي. يعني نحن هلأ بعد الحكم الصادر ضد إياد الغريب بشباط ٢٠٢١، فينا نقول بعد الأدلّة يللي تقدّمت وبعد تحقيق واضح إنّو هذه

الجرائـم صـارت ولسـا عـم تصيـر. وهـذا الشـيء منقـدر نقولـه بقـرار قضائـي.

نـور حمـادة: يللـي عـم تقولـه ماريانـا، هـو إنّـو برأيهـا الحكـم أو القـرار القضائـي بيلعـب دور الإثبـات. يعنـي بيصيـر إثبـات قاطـع إنّـو هـذه الجرائـم البنيويّـة صـارت ولسـا عـم تصيـر. ولنتعمّـق أكتـر بالمسـألة ونتجـاوز الجانـب القانونـيّ منهـا، ماريانـا شـاركتنا أفكارهـا حولهـا مـن وجهـة نظـر فلسـفيّة.

ماريانـا كركوتلـي: مـا عـم فكّـر بالحكـم وتفاصيلـه اللـي رح يصـدر علـى أنـور رسـلان قـد مـا لسّـاتني عـم أتعامـل مـع حالـة اسـتيعاب، إنّـو هـذا الشـي عـن جـد عـم بيصيـر قدامـي هلـق بالفتـرة الحياتيـة اللـي أنـا موجـودة فيهـا بهـذا العالـم وعـم بقـدر أشـهده وشـوفه وهـذا الشـي اللـي هـو نـوع مـن أنـواع العدالـة للسـوريين والسـوريات اللـي صـار لهـم سـنين عـم يطالبـوا فيهـا واللـي هـي ولا مـرة تقدمـت لهـم لا بمحاكـم سـورية ولا بمحاكـم خارجـة. بصراحـة، أكبـر وزن لهـي المحاكمـة بشـوفه بسـلوك السـوريين والسـوريّات... أو بالأحـرى نحـن اليـوم قادريـن هـلأ نناقـش سـيناريو حقيقـي، مـو متخيّـل، وقابـل للتطبيـق مـن سـيناريوهات العدالـة. هـاد أهـم شـيء بهـذه المحاكمـة. طبعًـا بالإضافـة للأشـياء يللـي قيلـت عـن أهميّة وجـود سـابقة قانونيّة لتسـاعدنا بالمسـتقبل وقـت نشـتغل علـى هـاد النـوع مـن القضايـا ونقدّمهـا للنيابـة أو لجهـات الادعـاء المختلفـة.

أكيـد رح تسـاعد كتيـر، الأشـياء عـم تتراكـم شـوي شـوي، القضايـا عـم تتراكـم شـوي شـوي، وصـار فـي وصـف تفصيلـي عـن كيفيّـة عمـل النظـام وبنيتـه ونهجـه. بـس أهـم شـي بالنسـبة لـي أنّ هـذه الحالـة عـم تأسّـس لفهـم معنـى العدالـة وتمنحنـي القـدرة إنـي ناشـدها لأول مـرّة بحياتـي. هـاد حـدث رائـع، فعـلًا علـى الصعيـد الشـخصي.

نايا سكاف: هي أكتر فكرة علقت براسي من حديثنا معها، هاد الإحساس بإنّو يللي عم يصير هو محاكمة جنائيّة منصفة وعمليّة عدالة نظيفة ممكن يكون إلها معنى أكتر بكتير من البحث عن أدلّة قانونيّة والمساءلة والعقاب البحت. وبشوف هالشي مشجّع، وإنّو العدالة المنصفة القائمة على المساواة عندها قوّة وقادرة توفّر مساحة تمكّن الواحد يحكي وينسمع. بس من ناحية تانية، الحديث مع ماريانا ترك بقلبي إحساس بالتشاؤم، وهو إحساس منتشر كتير بأوساط الناس المعنيين بهاد المجال.

نور حمادة: بعرف شو قصدك، كمان بالنسبة لي مثير للاهتمام الشي يللي قالته أنطونيا بالجزء الأول من هذا الفصل، بخصوص هي المحاكمة والحكم يللي رح يصدر ممكن يكونوا أدوات سياسيّة رح يكون إلها أثر. بفترض إنّو هالحكي بيعتمد على السياق يللي الواحد عم يتطلع فيه عالموضوع. خصوصًا هلأ، بسياق «التطبيع» يللي عم يصير، ماريانا ما بتتّفق مع أنطونيا.

ماريانا كركوتلي: إيه، حملة سوريا غير آمنة ونحن كناشطين وناشطات فيها إلنا فترة عم نضغط بهاد الموضوع. عم نقول إنّو محاكمة كوبلنز عم تصير بألمانيا، ومع هيك، وزارة الداخليّة الألمانيّة كل ٦ أشهر بتقيّم إذا سوريا بلد آمن لعودة السوريين والسوريّات ولا لأ. هاد الحكي عبثي! طالما نظام الأسد موجود. طبعًا، نظريًّا، هدول الحكمين لازم يلعبوا دور بأي قرارات بتأخدها الحكومات الأوروبيّة بهاد الوقت بخصوص ترحيل السوريين أو إعادتهن لبلادهن. بس مابعرف إذا هاد الشي رح يطّبق بالواقع، لأن بالعادة الحجّة يللي بيستخدموها هي إنّو في كتير سوريين وسوريّات بيقدروا يرجعوا وما رح يُلاحقوا، لإنّو ما عندهن أي نشاط سياسي. وهالحجّة بتعكس عدم فهم لآليّة عمل

النظام السوري. يعني بمحاكمة كوبلنز شفنا إنّو هالحكي مو صحيح، وإنّو مو بس المتظاهرين والمتظاهرات كانوا يُعتقلوا ويُعذّبوا. بكتير أحيان كان في ناس يتم اعتقالها بس لأنّها عايشة بمناطق معيّنة بدرعا أو حمص أو دمشق أو حلب... يعني بس لأنها عايشة بمناطق طلعت فيها مظاهرات ضد النظام. في ناس تم اعتقالهن على الحواجز لهاد السبب بالتحديد. يللي بدّي قوله، إنّو هاد النوع من الحجج بيعكس عدم فهم لآليّة عمل النظام السوري. بتأمّل وبعرف إنّو المحاكمة رح تقدّم سابقة قانونيّة نقدر نبني عليها القضايا المستقبليّة المتعلقة بجرائم الحرب بسوريا وخاصّة بما يتعلق بمراكز الاعتقال. بس ماني متأكدة إنها رح تلعب دور سياسي فيما يخص ترحيل السوريين والسوريات إلى سوريا. وهاد واحد من الأمور يللي كتير بيخوّف الشهود، ببساطة بيقولوا أنا كيف بدي أقدر أشهد بقضية متل هيك ممكن بعدين يتم ترحيلي وكتير احتمالية يتم تعذيبي بسوريا بسبب اللي حكيته بس. نحن بالمقابل كحقوقيين عم نشتغل ببناء هذا النوع من القضايا ما عم نقدر نقدّم أي ضمانات إلهن بهاد الموضوع تحديدًا، يعني ما منقدر نقول لواحد خايف يدلي بشهادته أو مرتبط الخوف تبعه كمان بالترحيل اللي هو خوف محق بالظروف الحالية: «إدلي بشهادتك ونحن منضمنلك إنّو ما ترجع على البلد يللي جيت منها غير إنو إحنا كمان ما فينا نضمنلن أصلًا يطلعوا من بلاد معينة هنن عندن خوف دائم فيها من وصول النظام لإلن.

نايا سكاف: المعركة المضنية يللي عم يخوضوها الناشطين والناشطات والضحايا وعائلاتهم من سنين طويلة، والمناخ الحالي يللي مهيمن عليه «التطبيع»، والخوف من الترحيل على سوريا... كلّ هذه الأشياء عم تصير بالرغم من كلّ المعلومات المعروفة من فترة كتير طويلة، من قبل الثورة حتّى. هالوضع كتير بيوجّع القلب.

نـور حمـادة: مـو بـس هيـك، بعتقـد إنّـو السـوريين والسـوريّات حاليًّـا بالأسـاس مـو مهتمّيـن بمحاكمـة جنائيّـة عـم تصيـر ببلـدة ألمانيّـة صغيـرة، لأن روسـهن مشـغولة بميّـة قصّـة. يعنـي غيـر الاحتياجـات اليوميّـة تبـع الأشـخاص يللـي لسـاتهن بسـوريا بمناطـق سـيطرة النظـام أو بغيرهـا النـاس مشـغولة بحلـول طويلـة الأمـد: النـاس بدهـا عدالـة مسـتدامة وسـلام بسـوريا، وبدهـا تعويضـات وعـلاج لعائـلات الناجيـن والناجيـات وغيرهـا مـن الأمـور.

نايـا سـكاف: محاكمـة كوبلنـز لإيـاد الغريـب وأنـور رسـلان صغـار كتيـر بالسـياق الأكبـر... ومشـان هيـك، بآخـر المطـاف، نحـن كمـان عـم نسـأل حالنـا: هـل فعـلًا مهـم شـخص مثـل إيـاد أو أنـور؟

مستجدات جلسة نهاية العـام من قلـــب محكمــة كوبلنــز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الثامنة | ١٧كانون الأوّل ٢٠٢١

مسـتجدات جلسـة نهايـة هـذا العـام، والتـي سـيليها جلسـة النطـق بالحكـم ضـد المتهـم أنـور رسـلان والتـي مـن المقـرر أن يتـم عقدهـا فـي منتصـف شـهر كانـون الثانـي مـن سـنة ٢٠٢٢. اسـتمعوا لمرافعـات المدعيـن بالحـق المدنـي، بالإضافـة لتعليقـات وانتقـادات المحاميـن والمحاميـات.

هنـا الهيتمـي: فـي الحلقـة الماضيـة حكيتلكـو عـن مرافعـات المدعيـن العاميـن النهائية...الأسـبوع ده والأسـبوع اللـي فـات سـمعنا مرافعـات المدعيـن بالحـق المدنـي. عايـزة افكركـوا أنّ الناجيـن والناجيـات أو أقـارب الضحايـا، عددهـم ٢٦ شـخص وقـد شـاركوا فـي المحاكمـة كمدنييـن. طبعًـا زي مـا تعرفـوا عندهـم محاميـن، فسـمعنا تقاريـر سـبعة مـن المحاميـن دول، ومـن سـتة مدعيـن شـخصيًا كلهـم قالـوا كلام كتيـر ومهـم فهحـاول أوجـز النقـط اللـي لفتـت انتباهـي.

كان في إقرار قوي وشاعري من مدوّن سوري ومعتقل سابق اسمه حسين غرير تكلم عن تجربة الاختفاء القصري في سوريا ووصفها كالاختفاء وراء الشمس في مكان مش هيلاقيك فيه حتى الدبان الأزرق.

قال إنّو الشخص المختفي بيبقى زي قطة شرودينغر: ما حدش عارف لو هو عايش أو ميّت. وحتى همّه نفسهم مش عارفين لو هيموتوا في أي لحظة، أعتقد إنّو أحد أسباب ذكره للتجربة دي كانت جريمة الاختفاء القسري ما تمش ذكرها في الاتهامات ضد أنور رسلان.

المدعين بالحق المدني طالبوا بأن المدعي العام والمحكمة يضيفوا الجريمة دي للاتهامات ولكن المحكمة رفضت. لكن كلّ السوريين وكلّ شخص من اللي بيعرفوا حتى لو شويّة عن سوريا بيعرفوا إنّو بيتم استخدام الاختفاء القسري بشكل منهجي من ناحية النظام لترهيب الشعب وأنه من التجارب الأكثر ألمًا لأحباب وأقارب المختفيين اللي بيفضلوا متأمّلين وما بيحصلوش على جواب طول فترةالانتظار. موضوع إضافة الاختفاء القسري كواحدة من التهم الموجهة ضد أنور رسلان تم التأكيد عليه من ناحية محامي المدعين بالحق المدني في إقراراتهم. استخدموا الإقرارات دي عشان يحكوا مرة تانية عن تجارب موكليهم وكمان عشان ينتقدوا بعض الإشكاليات اللي حصلت أثناء المحاكمة: مثلًا إنّو ما تمش اتهام أنور رسلان بجريمة الاختفاء القسري وكمان إنّو المحكمة ما وفّرتش الترجمة للعربي للجمهور ورفضت حتى السماح بتسجيل المحاكمة أو حتى المرافعات النهائية. علشان هما ما اعتبروش المحاكمة مهمة الدولة الألمانية.

انتقد المحامون كمان إنّو مفيش إمكانيات كافية لحماية الشهود لما المحاكم الألمانية ينفّذوا المحاكمات الدولية زي ما حصل في كوبلنز. واحدة من المحاميات قالت إنّو أخطاء المحاكمة دي مهمة. المحاكمات في المستقبل ممكن تتعلم منها علشان يصلّحوا المشاكل ديه. لكن أكيد

ما كانش فيه انتقادات وبس المدعية بالحق المدني رهام حواش قالت: المحاكمة دي ساعدتها بأنها تسترجع كرامتها مع أنّ المشاركة كشاهدة كانت صعبة عليها في البداية. قالت إنها كانت دايمًا تحكي قصة اعتقالها للناس ولكن دلوقت قدرت أنها تكمل القصة دي وتحكي كيف ساعدت هي في محاسبة أحد المجرمين. ومدعي تاني، وهو طبيب نفسي ومعتقل سابق، قال: المحاكمة كانت زي علاج نفسي. قال: الواحد لازم يلاقي مغزى في الألم عشان يبقى على قيد الحياة. بالنسبة له المحاكمة دي أعطته المغزى ده، كان قادر إنّو يتعامل مع تجاربه المؤلمة بعد ما قدر يساعد في الكشف عن آلية تعذيب النظام السوري. قال إنّو بيتأمل يقدر يدعم السوريين والسوريات في بحثهم عن الحرية وإنّو بعد كل ده، محدش يعاني زي معاناة الشعب السوري.

من الحاجات اللي فعلًا علقت في دماغي كمان، كانت لما قال واحد من المدعين، كان ممكن يسامح أنور رسلان لو كان أظهر أي نوع من الندم على اللي عمله أو لو كان أظهر أي نوع من تحمّل المسؤولية على اللي حصل ولكن ده ما حصلش خلال السنة ونص من المحاكمة.

المحامون أضافوا إلى الكلام ده وقالوا لأنور رسلان إنّو كان لازم يدعم التحقيقات الدولية ضد النظام السوري بأنه يوفّر كلّ المعلومات اللي عنده عن المخابرات. كلّ المحامين قالوا له الأوان لسة مافاتش... كان في محامي مُسلم استخدم لهجة دينية بكلامه وقال أنور رسلان لازم يظهر خالص الندم «عشان يتسامح وما يخدش إثمه معه يوم القيامة»، كل المحامين حثّوه إنّو يقطع صمته ويقول كلّ حاجة بيعرفها عن المفقودين. في كل الأحوال، في المحاكمات في ألمانيا، المتهم عنده الكلمة الأخيرة. فأنور رسلان هيقدر يتكلم في شهر واحد من السنة الجاية بعد الإقرار النهائي لمحاميه. وسمعت إنّو ناوي يقول كتير.

النطق بالحكم ضد أنور رسلان

الموسم الثاني | الحلقة التاسعة | ١٤ كانون الثاني ٢٠٢٢

اليوم الخميس: ١٣ يناير، تشرين الثاني، سنة ٢٠٢٢ أصدرت محكمة كوبلنز قرار الحكم النهائي ضد أنور رسلان بعقوبة السجن المؤبد. تمّت إدانته بالمشاركة في ارتكاب جريمة ضد الإنسانية؛ على هيئة ٢٧ حالة قتل و٤٠٠٠ حالة تعذيب وحرمان شديد من الحرية، بالإضافة إلى الاغتصاب والاعتداء الجنسي في ٣ حالات.

هنا الهيتمي: اليوم الخميس، التاريخ ١٣ يناير سنة ٢٠٢٢، أصدرت محكمة كوبلنز قرار الحكم على أنور رسلان بعقوبة السجن المؤبد.
تمت إدانته بالمشاركة في ارتكاب جريمة ضد الإنسانية؛ على هيئة ٢٧ حالة قتل و٤٠٠٠ حالة تعذيب وحرمان شديد من الحرية، بالإضافة إلى الاغتصاب والاعتداء الجنسي في ٣ حالات.
خلال قراءة الحكم، أنور كان باين عليه إنّو غير مكترث أبدًا، ولم يُعلّق أو يطلب الكلام.
المحكمة رأت إنّو كان بالفعل مسؤولًا عن اللي حصل في فرع ٢٥١ بين شهر ٤ سنة ٢٠١١ وشهر ٩ سنة ٢٠١٢ لما انتهى شغله هناك.
محامو دفاع أنور رسلان كانوا بيقولوا إن أنور فقد كلّ سلطته في الفرع بعد بداية الثورة لأنه كان بيساعد المعتقلين، وإن رئيسه اعتبره خائنًا.
لكن القضاة والقاضيات ما صدقوش القصة دي لعدة أسباب: إحداها لأنه

كان بيحقق مع المعتقلين في ٢٠١١ و٢٠١٢ على الرغم من قوله إنّو ما كانش مسؤول عن التحقيقات في الوقت ده.
قالت القاضية إنو المتّهم كان بيختار الفنانين والمثقفين عشان يحقق معاهم بنفسه لأنه كان مهتم بالفن والفنون، وكمان كان بيقدر يساعد المعتقلين في الإفراج عنهم لغاية ٢٠١٢، فهذا معناه إنّو كان عنده سلطة معينة في الفرع.
القاضية قالت كمان إنّو عامةً مش منطقي أنّ النظام السوري يخلي عقيد في المخابرات في مكانه لو كان فعلًا يعتبره خائنًا ومش محل ثقة.
قراءة الحكم استمرت من الساعة ١٠ صباحًا للساعة ٤ العصر تقريبًا، وكان في استراحات قصيرة بس.
في البداية القاضية خدت وقت عشان تتكلم مرة تانية عن تاريخ سوريا والموقف السياسي في ٢٠١١ ودور المخابرات والهجوم على المجتمع المدني اللي تم تعريفه بأنه جريمة ضد الإنسانية من قبل، تحديدًا في جلسة الحكم على إياد الغريب في السنة اللي فاتت.
بجانب النظرة العامة دي، القاضية أخدت أغلب الوقت عشان تحكي مرة تانية عن تجارب الـ ٢٦ مدّعي بالحق المدني. أكتر من ١٠ منهم كانوا موجودين في القاعة وكانوا بيتابعوا جلسة الحكم.
أشخاص كتير من المجتمع المدني السوري كانوا موجودين جوه وبره المحكمة كمان. بعض منهم ماقدروش يدخلوا عشان ماكانش في مكان لكنهم فضلوا متظاهرين بره المحكمة طول اليوم ومعاهم يافطات تتعلق بالمفقودين في سوريا.
اختتم القضاة والقاضيات إنّو المتهم لعب دور كبير في دعم النظام بارتكاب جرائم ضد الإنسانية بحقّ المجتمع. في رأيهم، أنور رسلان ماكانش عنده مشكلة أخلاقية بتصرف الحكومة مع المدنيين، لكنه كان عنده مشكلة بس بأنّو ما كانش يقدر يكمل شغله كمحقق بشكل جيّد. «ما كانش يقدر يحقق مع الميتيين» زي ما قال هو نفسه مرة. وإنّو

واجـه موجـة كبيـرة مـن المعتقليـن التعسـفيين، الشـيء اللـي خلّـى عملـه المهنـي مسـتحيل.

القاضيـة قالـت إنّـو أنـور رسـلان مـا كانـش مجـرم أيديولوجـي، ولكنـه كان مِهَنـي بيدعـم نظـام اسـتبدادي ليأمـن علـى موقفـه ومكانـه المُمَيّـز اقتصاديًـا واجتماعيًـا. ووصفـت المتهـم بأنـه «شـخص تكنوقـراط وموثـوق فيـه وذكـي، وشـغوف». المحكمـة مـا اعتبرتـش إنّـو شـدة الذنـب المقتـرف سـتمنعه مـن طلـب الإفـراج عنّـه بعـد مـرور ١٥ سـنة فـي السـجن. وغالبًـا لـو قـدم الطلـب ده، هيتـم الإفـراج عنـه لـو كان سـلوكه فـي السـجن كويـس.

ده كان آخـر يـوم فـي محاكمـة الخطيـب. بعـد ١٠٨ يـوم وتقريبًـا سـنتين... ماقدرتـش أصـدق إنّـو أول محاكمـة ضـد موظفيـن سـابقين فـي نظـام الأسـد انتهـت.

المدعـون بالحـق المدنـي والشـهود والقاضيـات والمحامـون والمجتمـع المدنـي السـوري والصحفيـون والصحافيـات رسـموا صـورة تفصيليـة للجرائـم ضـد الإنسـانية اللـي تمـت، ولسـا بيتـم ارتكابهـا فـي السـجون السـورية. والصـورة دي هتتسـجل للتاريـخ.

فـي نفـس الوقـت المحاكمـة أظهـرت شـكل الصعوبـات اللـي ممكـن يجلبهـا الشـكل ده مـن العدالـة اللـي بتّـم عـن بُعـد: واحـدة منهـم كانـت مشـكلة اللغـة اللـي منعـت كتيـر مـن السـوريين مـن متابعـة المحاكمـة. ثانيًـا كان فـي عـدم الحمايـة لأقـارب الشـهود اللـي مـا زالـوا عايشـين فـي سـوريا.

وأخيـرًا كان فـي السـؤال الصعـب اللـي كان واضـح خـلال المحاكمـة كلهـا، وهـو عـن محاسـبة المنشـقين علـى الجرائـم اللـي مـا زال النظـام الحاكـم بيرتكبهـا فـي سـوريا.

أنـا شـخصيًا، وبنهايـة المرحلـة دي، عنـدي مشـاعر مختلطـة وفـي بالـي أسـئلة كتيـرة عـن هـدف العدالـة، ومين المنتفـع منهـا.

تحديث خاص
رفض حُجة الاستثناء في قضية إياد الغريب

الموسم الثاني | الحلقة العاشرة | ٦ أيّار ٢٠٢٢

نعود اليوم بتحديث مهم وقصير: محكمة العدل الفيدرالية في ألمانيا رفضت حُجّة استئناف إياد الغريب بعد إدانته في شباط ٢٠٢١.

في هذه الحلقة الخاصة، نُلَخِّص ونحلل قرار محكمة الاستئناف وننظر إليه على نطاق أوسع: ماذا يعني القرار بالنسبة لإياد الغريب نفسه، والوقت الذي سيقضيه في السجن؟ وماذا يعني ذلك بالنسبة للنضالات من أجل تحقيق وإحقاق العدالة والمساءلة في سوريا وللسوريين والسوريات، لا سيما في هذه الأوقات التي يتم فيها «التطبيع» مع نظام الأسد؟

سليم سلامة: سابقًا خلال هالأسبوع، متل ما على الأغلب سمعتوا أو قرأتوا، نشرت محكمة العدل الفيدرالية في ألمانيا قرارها في قضية الاستئناف الخاصة بشريك أنور رسلان، إياد الغريب.

يمكن بتتذكروا انه الحكم في قضية إياد تم إقراره بعد ١٠ أشهر تقريبًا من بداية محاكمة الخطيب في كوبلنز، تحديدًا بتاريخ ٢٤ /٢/ ٢٠٢١. كان

هـذا أول حكـم فـي قضيـة جنائيـة ضـد مسـؤولين سـابقين فـي النظام السـوري بتهمـة ارتـكاب جرائـم ضـد الإنسـانية.

المحكمـة قـررت بالضبـط مـا يللـي: النظـام السـوري ارتكـب جرائـم ضـد الإنسـانية. وكان إيـاد الغريـب أحـد منفـذّي هـذه الجرائـم عـن رضًـا واقتنـاع تـام، ويلّـي تمثلـت بهجوم واسـع النطـاق وممنهج علـى المواطنـات والمواطنين المدنييـن.

اليـوم اللـي تـم فيـه إصـدار هـذا الحكـم كان يـوم كبيـر ومهـم لكتـار، وخاصـة الضحايـا أو الناجيـن والناجيـات أو الشـهود السـوريين إللـي شـاركوا فـي بنـاء وتقديـم هالقضيـة والمحاكمـة. وبنفـس الوقت، كانـت هاي بداية نقـاش مكثّف بيـن العديـد مـن متابعـي يللـي كان عـم بيصيـر فـي قاعـة محكمـة كوبلنـز. يمكـن بتتذكـروا كمـان، كيـف كان كتـار بيتسـاءلوا عـن إذا كانـت إدانـة ضابـط نظـام منخفـض الرتبـة نسـبيًا كرمـز لجرائـم النظـام الأكبـر والأوسـع كان قـرارًا أو إدانـة صحيحـة أو مفيـدة، أو إذا كان فعـلًا مـا يحتاجه السـوريّون والسـوريات هلّاء...

ناقشـنا الـكلام هـاد وسـمعنا أصـوات سـوريات وسـوريين بوقتهـا، وألقينـا نظـرة علـى هـذا النقـاش اللـي بيطـرح تسـاؤلات متعلقـة بمعنـى العدالـة وشـو ممكـن أنهـا تقـدّم فـي سـياق قانونـي محـدود.

بالرجـوع لموضوعنـا الأساسـي، اليـوم، وبأواخـر شـهر أربعـة مـن سـنة ٢٠٢٢، قـررت محكمـة العـدل الفيدراليـة فـي ألمانيـا إنّـو قُضـاة كوبلنـز مـا ارتكبـوا أي خطـأ قانونـي لمـا أصـدروا حكمهـم باعتبـار إيـاد الغريـب مذنبًـا، ويللـي حـاول إنّـو يسـتأنف هالقـرار، تحديـدًا فـي مـا يخـص مـدة العقوبـة الخاصـة فيـه، ويللـي كانـت ٤ سـنوات و٦ شـهور. لكـن محكمـة الاسـتئناف أشـارت أنّ تفسـير محكمـة كوبلنـز وتطبيقهـا للقانـون هـو تطبيـق وقـرار صحيـح.

بوقتهـا المحكمـة أساسًـا كانـت مخففـة عقوبـة إيـاد الغريـب، لأنـه سـاعد فعليًا فـي القضيـة ضـد شـريكه المتهـم أنـور رسـلان مـن خـلال تقديـم معلومـات وأدلـة ضـده. محكمـة كوبلنـز وقتهـا أخـدت بعيـن الاعتبـار هالموضـوع لمـا

حددوا مدة عقوبته، ويللي متل ما ذكرت هي ٤ سنوات و٦ شهور، وهلّي جماعات كتيرة اعتبروها مدة عقوبة منخفضة لشخص مُدان بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

بكل الأحوال، مع قرار قضاة الاستئناف هاد، الآن منقدر نقول إنّو الحكم في قضية إياد الغريب الفردية صار حكم نهائي تمامًا، وما في أي خيارات تانيه للاستئناف، باستثناء استئناف قرار المحكمة نفسه، وهو شيء غير مرجح في هذه القضية، بس طبعًا صعب نستبعد أي شي.

من المحتمل إنّو إياد الغريب يغادر السجن قريبًا بكل الأحوال، إذا بدنا نتفرج على مدة الحكم الكاملة إلّلي صدرت بحقه: أربع سنوات وستة أشهر، بنلاقي إنّو مرّ أكثر من سنة على صدور هالحكم. وبنضيف عليه المدة اللي قضاها في الحبس الاحتياطي قبل ما تبدأ المحاكمة، واللي كانت كمان أكثر من سنه، وأخيرًا مدة العشرة شهور التي قضاها في الحجز خلال محاكمته، كل هاد رح يخليه قريبًا رجلاً حرًّا خارج القضبان، طبعًا شو بتعني كلمة حُرّ له ولعيلته، فهاد سؤال تاني، وكمان ألقينا نظرة معمّقة على إجابته في السابق.

بالنهاية، ومع التأكيد على صغر حجم قضية إياد الغريب الفردية، بإمكاننا اليوم أن نعلن بعبارات قانونية مؤكدة وبسبب صدور الحكم على قضية الاستئناف، إنو النظام السوري ارتكب بالفعل جرائم ضد الإنسانية خلال تصديه للثورة وتحديدًا بهديك الفترة. قضاة كوبلنز أعطوا قرارهم بهاد الخصوص بشهر ٢ من سنة ٢٠٢١، والآن رجع تم التأكيد على هذا القرار من قبل محكمة العدل الفيدرالية في ألمانيا. القرار هاد هلّاء حقيقة قانونية، وتذكير مهم لجميع الدول والمنظمات الدولية ووسائل الإعلام يللي عم تمارس «التطبيع» مع النظام الحالي، ضاربين بعرض الحيط الاعتبارات والواقع اللي عاشوه ولسا عم يعيشوه المدنيين والمدنيات داخل وخارج البلاد.

عِبَـــرُ كوبلنـــز

فريتـــز شترايـــف

لا، ليستِ العدالـةُ بكاملـةٍ. تنطلـق العدالـة مـن وقائـع، تنظـر فيهـا اسـتنادًا إلى قوانيـن دقيقـة لا تنطبـق عليهـا بالضـرورة. علاقـة الوقائـع بالقوانيـن معقّـدة. فالقوانيـن نظريّـة مجـرّدة. والوقائـع تخضـع لسـياقات وظـروف لـذا فالعدالـة تتحقّـق ببـطء وسـط ظـروف سياسـيّة دوليّـة شـديدة الحساسـيّة والتعقيـد. العدالـة قـد تبـدو للكثيريـن والكثيـرات مُحبطـة، بطيئـة وفاقـدة الجـدوى. العدالـة كمـال يصبـو إليـه البشـر لتحقيـق إنسـانيّتهم وللتخفيـف عـن جـروح مجتمعـات مكلومـة نازفـة.

سَـتُذكَرُ محاكمـة الخطيـب فـي كوبلنـز، رغـم التحديّـات والانتقـادات والتعقيـدات التـي واجهتهـا كتجربـةِ عـدلٍ دولـيٍّ سـعت لوضـع اللبنـات الأساسـيّة لعدالـة دوليّـة. محكمـة كوبلنـز محكمـةٌ وطنيـةٌ حُمِّلـت آمـالًا كبيـرة، وسـط ظـروف اسـتثنائيّة وقـد حاولـت تطبيـق العدالـة الدوليـة بعـد أن انتظـر المتضـرّرون سـنوات مديـدة.

حُمِّلـت محكمـة كوبلنـز عـبء مهمّـة تاريخيّة جسـيمة. سـمعنا في البودكاسـت عـن الإحباطـات التـي عانـى منهـا العديـدُ مـن المراقبيـن والشـهود والضحايـا

والمحامين. بذل القضاة قصارى جهدهم؛ لكنّ تطبيق القانون والإجراءات الألمانية في سياق أجنبي أمرٌ معقد، إذ تبيّن أنّ الفجوات القانونيّة بين سوريا وألمانيا جسيمة.

حلقتان ستُذَكِّران دومًا بهذه المسافة الكبيرة بين واقع محكمة كوبلنز وبين التجربة السورية هما «الواجب مقابل الخوف» (الحلقة واحد من الفصل الأوّل من البودكاست الإنكليزي) و «ما هو الاختيار» (الحلقة ٤ من الموسم الثاني).
ما هو النهج الذي اختاره المدّعى عليه إياد الغريب في السياقات المختلفة التي وجد نفسَه فيها والتي أدَّت إلى الادعاءات التي واجهها في المحكمة؟ بيّن القاضي الذي رأس الجلسة عددًا من الخيارات المتاحة أمام المُدّعى عليه، في تقدير المحكمة، لتجنب الإدعاء عليه. نظر معظم المراقبين، والعديد من زملائي السوريين الذين كانوا في قاعة المحكمة ذلك اليوم، إلى بعضهم في حالة من عدم التصديق.

كان الوصول إلى قاعة المحكمة والترجمة إلى اللغة العربيّة مسألة أخرى سأل عنها السوريّون المتضرّرون والمهتمّون. كما أنّ المحكمة رفضت أن يتمّ تسجيل ونقل جلساتها. سمعنا في حلقة «الموت في الاعتقال» (الحلقة ١٣ من الموسم الأول للبودكاست الإنكليزي)، عن قضايا مماثلة في محاكمات وطنية سابقة في ألمانيا تناولت جرائم دولية.
هذه الثغرات تطرحُ على المحاكمات المقبلة سؤالَ تعلُّم الدروس من كوبلنز. المحاكمات الجارية حاليًا ضد المتهمين الموالين للنظام السوري في فرانكفورت وبرلين تعاني للأسف من الهنّات نفسها.
يرى الخبراءُ بأنَّ المحاكمات الوطنية، كتلك التي عُقِدت في كوبلنز، هي مستقبل العدالة الجنائية الدولية والمساند الفعليّ للمحكمة الجنائية

الدوليـة والمحاكـم المتخصصـة، وليـس العكـس. مـن جهتـي أعتبـر أنّ هـذا النهـج فـي الإطـار القانونـي والسياسـي الدولـي المعقـد الـذي نجـد أنفسـنا فيـه هـو أفضـل السـبل. لكـن علينـا أن نقـرّ بـأنّ هـذه المحاكمـات الوطنيـة هـي المدخـل لمحاكمـات بمسـتوى المحكمـة الجنائيـة الدوليـة فـي لاهـاي المحتاجـة مـن وجهـة نظـري إلـى المزيـد مـن الدعـم رغـم إمكانيّاتهـا.

فـي النهايـة، بالرغـم مـن كل التحديـات، أعتبـرُ أنّ محكمـة كوبلنـز والأحـكام التـي أصدرتهـا عاليـة الجـودة أخلاقيّـة وعادلـة. لقـد تأثـرت حيـن سـمعتُ أصدقائـي السـوريين يعبّـرون عـن إعجابهـم بإجـراءات المحكمـة الإنسـانيّة البعيـدة كلّ البعـد عـن الانتقـام. لقـد شـاهدوا محاكمـة جنائيـة عادلـة تقـول جهـارًا أنّ معاقبـة المذنـب ممكنـة بالفعـل وبأسـاليب محترمـة.

لقـد قيـل، فـي البودكاسـت، إنَّ هـذه التجربـة كانـت خطـوة صغيـرة ولكنهـا مهمـة فـي الاتجـاه الصحيـح. إننـي علـى قناعـة بـأن الأمـر أكثـر مـن ذلـك. هذه المحكمـة، بقضاتهـا الخمسـة، تمكنـت بصبـر مـن عـرض ومناقشـة الأدلـة لمـدة ٢٠ شـهرًا، مفنّـدة كل عنصـر مـن عناصـر الادعـاء، خـلال أكثـر مـن ١٠٠ يـوم محاكمـة. لقـد منـح المتهمـان مـا يسـتحقّانه مـن وقـت كمـا تمكّـن الضحايـا مـن المشـاركة كطـرف فاعـل فـي المحاكمـة. فـي النهايـة، مـا خـرج مـن هـذه الممارسـة الطويلـة والمفصّلـة للعدالـة كان أول حكـم تصـدره محكمـة جنائيـة فـي موضـوع قمـع النظـام السـوري العنيـف للثـورة السـلمية مـن قبـل الشـعب السـوري. أديـن كلا المتهميـن بتهمـة المشـاركة فـي جريمـة ضـد الإنسـانية، يقـف وراءهـا نظـام بشـار الأسـد، وهـو المسـؤول النهائـي عنهـا. وهنـا بيـت القصيـد.

هـذا الإنجـاز يمكـن أن يفخـر بـه كل مـن شـارك بشـكل رئيسـي فـي محاكمـة كوبلنـز. أولاً وقبـل كل شـيء، جميـع الناجيـن وأعضـاء المجتمـع المدنـي السـوري الذيـن عملـوا بـلا كلـل فـي هـذه القضيـة، وعلـى العديـد مـن القضايـا الأخـرى، جنبًـا إلـى جنـب مـع شـركائهم. بصراحـة، أنـا فخـور ببلـدي الأم

وبنظام العدالة الألماني من الشرطة إلى المدعين العامين، إلى محامي الدفاع عن الضحايا هذا والقضاة يستحقّون الاحترام والتقدير لهذا الإنجاز. وأكثر من ذلك، فإن الإرادة السياسية وهي أساس هذا العمل جعلت التحقيقات والمحاكمات النهائية ممكنة في المقام الأول. فلا محاكمات بلا دعم سياسي واضح.
هذا الحكم رسالة سياسية قوية لا بدّ من أن تُدعم بمزيد من المحاكمات والأحكام في السنوات القادمة التي ستثبت ذنوب النظام السوري الجسيمة. قرارات المحاكم براهين ستكون جزءًا من أي نقاش سياسي حالي ومستقبلي في إطار عملية العدالة الانتقالية في سوريا.

يروّج البعضُ أنّ الحرب في سوريا انتهت وأنّ النظام الأسديّ باقٍ لا محالة. قبل أشهر، نشرت مجلة تايم صورة الأسد معنونة: «ها قد عاد». قد يعود بالفعل إلى أروقة السياسية وإلى الساحة الدولية؛ يعودُ رغم كلّ المحاكمات.
بعد الاستماع إلى البودكاست أو قراءته كتابًا، تبدو صور التطبيع مع النظام مؤلمة. لكن التاريخ والسياسة يتجاوزان المنطق. كم من ميلوسوفيتش وملاديتش وكاراديتش في هذا العالم، وجدوا أنفسهم موقوفين وراء القضبان بينما كانوا يشاركون في عمليات التفاوض لسنوات بعد مذبحة سريبرينيتشا.
بعد حين، متى بالضبط سيمثل القتلة في أقفاص الاتّهام وسيُسأل بشّار الأسد وصحبه عن ارتكاباتهم وستعقدُ هذه المحكمة في دمشق.

٥ | ١٢ | ٢٠٢٢

في الكتاب

المقدّمتان

لونا وطفة: **عن توثيق محكمة كوبلنز** (٩)
فريتز شترايف: **المحكمة المقبلة في دمشق** (١٣)

الجزء الأول

ما هو الفرع ٢٥١ ومن هو أنور رسلان (١٩) | جرائم ضد الإنسانية (٣٣) | المخابرات السورية: بين الماضي والحاضر (٤٥) | العقوبات: مسار آخر لتحقيق العدالة؟ (٦١) | محاكمة الخطيب بأصوات سورية (٨١) | عن النجاة: ما بعد القيود وفكّها (٩٩) | عشرة أعوام (١١٥) | يدفعون الثمن مرّتين: العنف الجنسي والعنف القائم على الجندر (١٢٧) | عام على بَدْءِ محاكمة كوبلنز: المحاكمة بأصوات سورية (١٤٧)

الجزء الثاني

أمن المدن ومراقبة المواطنين (١٦١) | حماية الشهود: محاكمة فرع الخطيب (١٧٧) | سوريون لاجئون، ولكن (١٩١) | احتمالات الحياة بعد السجن ٢٩ (٢٠٣) | أطباء النظام السوري: رعاية صحية أم عنف طبي؟ (٢١٥) | مَنْ يُمَوّل حَرْب النِظَام السُوري؟ (٢٣٥) | العودة (٢٤٩) | مَنْ هُوَ أَنوَر رسلان؟ الجزء الأول (٢٦٥) | مَنْ هُوَ أَنوَر رسلان؟ الجزء الثاني (٢٨١) | النطق بالحكم ضد أنور رسلان (٢٩١) | تحديث خاص: رفض حُجة الاستثناء في قضية إياد الغريب (٢٩٥)

الخاتمة

فريتز شترايف: **عِبَرُ كوبلنز** (٢٩٩)

”بعد التعذيبِ تغادرُ بيتَك والعالـم“

جـــان أميـري

من مطالعة مدّعي عام
محكمة كوبلنز بتاريخ ١ كانون الأوّل ٢٠٢١ يوم صدور الحكم.